



١ ٤ ٤٢٩

ارشاد المريد لجوهرة التوحيد
جمع كاتبه الحقير عبد الكريم بن ابراهيم
المالكي اللقاني احسن الله في
الدارين اليه ومتعه يوم
القدوم عليه بالنظر اليه
انه قريب مجيب وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد الحبيب
وعلى اله واصحابه

من ... في ملك
... آل ...



الحمد لله وحده
وبعد فقد اتصل سندي
للناظم الاستاذ اللقاني رواية
واجازة عن شمس الدين محمد بن احمد العجاوي
الى ... عن نور الدين الشيخ علي قايتباي
عن علم الدين الشيخ سالم بن عبد الله البصري المكي
عن والده الامام المحدث عبد الله المذكور ...
البصري المكي الى ... عن الامام الفقيه شمس الدين
محمد بن علاء الدين البابلي المصري الى ... عن ابي
الامداد الشيخ ابراهيم بن ابراهيم بن علي البحيري اللقاني
المالكي توفي رحمه الله عن نيف وسبعين سنة ليلة الاحد
بعد انصرافه من الحج قريبا من العقبة فدفن بها في محل عال
تجاه البحر الملح وقت الظهر من اليوم القابل ثالث شهر صفر
سنة احدى واربعين بعد الالف اهـ قاله وكتبه الفقير
عبد الله ... علي العزيزي الحنبلي عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم وهو ولي العون والتوفيق

ان اولى ما تنافست فيه الصدور والسطور، وتباسمت به من رياض السرور
ثغور الزهور، حمد الله الذي جعل العلما ورثة رسله، وهداة سبله، وافضل ما
تحلت به الجياد المعتمة، وعدة ذخرا للنوازل المُلمة، صلوات الله وسلامه
على انفس مُعْنى، والمكمل دين، سيدنا محمد المخصوص بحميد المقام والمبعث
العام، صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه ليوث العدا، وغيوث الندا،
صلاة وسلاما يكونان لنا وسيلة يوم الورود والصدور، اذا بعثر ما في القبور
وحصل ما في الصدور وبعد فيقول الفقير الفاني عبد السلام بن ابراهيم
المالكي اللقاني نضّر الله غرة احواله، واورق اغصان اماله، لما كان علم
العقائد الدينية افضل العلوم الشرعية، وكان جماع عقده، وجهبذ نقده،
علامة عصره بلا نزاع، ومقدم اقرانه من غير دفاع، والدي واستاذي
ابو الامداد ابراهيم بن ابراهيم اللقاني المالكي تصنف فيه منظومته
المسماة جوهرة التوحيد، لانها حوت من بدائعه ما هو كالفريدة في العقد
الفريد من الجيد، التي انشاها ليلا باشارة شيخه في التربية والتصوف
سيدي احمد الشرنوبي اعاد الله علينا من صالح دعواته، وحبانا خالص الفيض
من نفحاته، واوصاه لما فرغها وهو قايم يصلي ان لا يعتذر لاحد عن ذنب
او عيب بلغه عنه بل يعترف له به ويظهر له التصديق على طريق التورية تزكيا
لتزكية النفس فما خالفه بعد، ثم التمس منه اكابر المحصلين رفع نقابها
وايضاح بديع خطابها فاجاب لذلك وشرحها شرحها الاول فجا بحمد الله
وافيا بمقصودهم، زائدا على حاجاتهم وقصودهم، لكنه للمريد عمدة، ولداهم
الاباطيل عدة، ثم لما وفقني الله لحفظها جعلت نفسي تتشوف لتناول
ذلك الشرح فوجدته في غاية التطويل، فاخذته وخصصت منه القليل،
فلما وقف عليه فهم عنده المراد، وعلم ان سبب ذلك انما هو الاستبعاد،
واكد ذلك سؤال بعض اخوانه، واعظم خلانه، العلامة ابي بكر الحنفي
امام جامع المودي بخط الشيخونيتين برّد الله مضجعه ان يجتني
من ثمار غرائسه نفائسها، ويجتلي من ابكار مخدراته عرائسها،
فادركته رحمة الضعاف، وثنى عنان القلم اليهم حب الاسعاف،
فابرز للمريد بهداية احسن فيها واجاد، وعم نفعها البلاد والعباد،
واقراه خمس مرات بالجامع الازهر يقرا في جميعها عليه والى الله سحائب
رحمته ورضوانه عليه، ثم لما كان في حدود الثلاثين بعد الالف التمس

ابن علي بن علي البحيري
حر

بهامش حا اخر سماه تحبس
المريد ولا ادري ما فعل
...

منه

١

منه بعض اخوانه ان يشرحها شرحا لطيفا يكون قاصرا على بيان سني واجب الاعتقاد
غير متعرض لكلام المخالف من اهل الزيغ والعناد، فاجابه لذلك لكنه صرفته
العوائق العادية حتى شغل بامر الحج عام الاربعين فابر الله حجته وتوفي منصرفه
منه بمحل يقال له الشرفة ليلة الاحد المبارك قبيل العشا الاخرة بدقائق
بقيت لها ثالث شهر صفر سنة احدى واربعين عن نيف وسبعين سنة وحمل
الى العقبة عقبة ايلة بقية ليلته والى ظهر اليوم القابل فدفن بمحل عال
مجاور لاخر بساتينها التي ينزل الحاج بعد رجوعه خلفها على يمين الراجع
تجاه البحر المالح بعد ان صلي عليه العارف بالله تعالى سيدي ابو الاسعاد يوسف
الوفائي اعاد الله علينا من بركاته وحمل جنازته امير الحاج الشريف
واهل ذلك المحل من الاعراب وغيرهم يتبركون به ويقصدونه للزيارة
فاستخرت الله تعالى في قضا ما عزم عليه ولخصت من عمدة المريد ما هو
للتبصرة نعم المزيد، لا ازيد في الفاظه ولا انقص منها الا مواضع يسيرة مبرزها
غالبا مبينا لما هو المرضي في العقيدة عند اهل السنة، غير متعرض لقول غيرهم
ولو ائمة، ونزهته عن الايجاز المخل، والاطناب الممل، واني وان كنت قليل
البضاعة لا احسن السبك ولا الصناعة، فكم من اشتف لعمّا الروع الشف
ويرحم الله عالم المدينة عبد الملك بن جريج حيث يقول
خلت الديار فسدت غير مسود، ومن الشقاء تفردي بالسودد
وسميته ارشاد المريد لجوهرة التوحيد، فالله ينفع به كما نفع باصوله ما لاح
بدر طالع بعد افوله، ويأخذ بايدينا الى كسب ما يحب ويرضى ويوفقنا
لمداواة هذه القلوب المرضى، انه اقرب قريب، واجوب مجيب قال رحمه الله
مبتدئا كتابه بالبسملة وان كان شعرا لتعلقه بالعلوم على ان الجمهور على
طلبها فيه ما لم يكن محرما او مكروها اصنف او اؤلف مستعينا بسم
اقتدا بالقران العظيم لان الذي يتلوها مصنف ومؤلف وتاليها
في كل محل من الاعمال المفتتحة بها مثبتة على المقدر المحذوف وتقديم
الاسم للاختصاص والرد على الكفار في ابتدائهم باسما الهتهم واضافته الى
الله الدال على الذات الواجب الوجود من اضافة العام للخاص كشجر اراك
وتقديم الرحمن المنعم بجلائل النعم وعظائمها على القول بابلغيته كمية او كيفية
لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم فلا يوصف به غيره تعالى واتباعه
بالرحيم المنعم بدقائقها كذلك ليكون كالتتمة والرديف له وصفاته
تعالى الواردة على صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجاز اذ المبالغة ان تثبت

للشيء أكثر مما له وإنما يكون فيما يقبل الزيادة والنقص وليس كذلك صفاته العلية بل هي منزهة عن ذلك وجمع الناظم رحمه الله تعالى بين حديثي البسملة والحمدلة الدالين على طلب الابتداء بهما أو بأحدهما مع الترجيح مقدما البسملة لحمل حديثها على الابتداء الحقيقي والحمدلة على الإضافي فأتبعها بالحمد لله مملوك لله ومستحق له أي الثناء ثنا عليه تعالى على أي لأجل صلاته أي نعمه وفي مقابلتها جمع صِلة بكسر الصاد المهملة بمعنى العطية ثم للاستيناف أو للعطف فهي للترتيب الذكري أو الرتبي لأن رتبة ما يتعلق بالمخلوق كالمعطوف هنا بعد رتبة ما يتعلق بخالقه كالحمد سلام الله أي تحيته ورحمته اللائقة بمقامه عليه السلام فالمعنى على الطلب ولا يحتاج إلى استحضار نية وإخراج الكلام عن حقيقته الخبرية إذ كثر استعمال اللفظ في ذلك حتى صار الإنشاء هو المتبادر منه في العرف كما هنا وإلا فالأقرب الحاجة إليه مع بفتح العين وسكونها صلاته وهو حال من المبتدا أو من ضميره الذي في الخبر والضمير له تعالى وهي منه رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن غيرهم تضرع ودعا والمراد بها في حقه تعالى غايتها كالرحمة على نبي عظيم بالهمز وعدمه إنسان بالغ حر ذكر من بني آدم أوحي إليه بشرع أمر بتبليغه أو لا فهو أعم مطلقا على الأصح من الرسول إذ هو إنسان حر ذكر بالغ من بني آدم أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه كان له كتاب أو لا ووصف النبي بقوله جا من عند الله بأن بعثه أو أرسله إلى جميع المكلفين من الثقلين الإنس والجن عليه رأس أربعين سنة من ولادته للعادة المستمرة في جميع الأنبياء أو في معظمهم وحديث ما نُبّئ نبي إلا على رأس أربعين عُدّ في الموضوعات بالتوحيد أي بوجوب اعتقاد وحدانيته تعالى ذاتا وصفات وأفعالا لقوله تعالى قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه ولا تشبه صفاته الصفات ولا يدخل أفعاله الاشتراك وخص التوحيد مع كثرة المبعوث به لأنه أشرف العبادات وأفضل الطاعات وشرط في صحتها وسبب في النجاة من العذاب المخلد مع ما فيه من براعة الاستهلال لتسمية هذا الفن المشروع فيه بفن التوحيد والصفات الآتي بيانه بعد فإن قلت لفظ توحيد يوهم أن العبد هو الذي وحّد ربه عز وجل وفي ذلك رائحة الافتقار مما يتعالى عنه سبحانه فأجيب بأن الحق سبحانه غني عن توحيد عباده له إذ هو الواحد لنفسه ووحدانيته ليست بتوحيد موحد لئلا يكون الحق تعالى الذي هو المقدم متأثرا لهذا العمل ولغناه عن توحيد عباده قال شهد الله أنه لا إله

الا هو والملائكة وأولو العلم فأخبر تعالى أنه هو الموحد نفسه بنفسه وعباده إنما هم شهدا على شهادته لنفسه على سبيل التصديق والاعتراف والإذعان والحال أنه قد خلا أي فرغ وفي نسخة الأصل وقد عري بفتح الرا المقلوب عن الكسر على لغة طي وبني عامر كما هو مطرد عندهم في كل يا قبلها كسرة إذ يقال عراه أمر بالفتح إذا نزل به وعري بالكسر إذا خلا الدين هو لغة الطاعة والعادة والعهد والحال والخلق والحلم والقهر والملة والشريعة والورع والسياسة وأما عرفا فهو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير بالذات لهم أي موضوع وأحكام وضعها الله للعباد فرعية كانت أو أصلية يعني أن الوضع الإلهي بذاته سائق إلى الخير لأنه ما وضع إلا كذلك والخير حصول الشيء لما من شأنه أن يكون حاصلا له أي يناسبه ويليق به والدين يرادف الشريعة والشرع فهو ما شرعه الله من الأحكام وهذه الأحكام المشروعة هي ذلك الوضع الإلهي كما صرح به الهيتمي ولما تضمن خلا معنى تجرد عداه بقوله عن التوحيد اللغوي وهو الحكم أو العلم بأن الشيء واحد والمعنى ثم سلام الله وصلاته على نبي جا من عند الله بالتوحيد في حال تعدد المعبودات الباطلة وخلو الدين عن التوحيد بمعنى التوحد والتفرد وإلا فلم يبعث نبي إلا ببيان التوحيد فدعاهم إلى عبادة الله وحده وأمرهم بترك ما كانوا وآباؤهم عليه من عبادة غيره سبحانه واعتقاد الولدية والصاحبة له والتركيب والجسمية مع إظهار المعجزات على صدق دعواه أنه رسول الله إليهم جميعا فمن أجابه فآمن به سلم ومن لم يصدقه ودخل تحت حكمه قرر عليه الجزية ومن حاربه ورد ما جاء به وعظه وأنذره ثم قتله أو أسره حتى إنه صلى الله عليه وسلم أرشد بهذه السياسة العجيبة وفعل ما عرض به ~~الخلق~~ الخلق أي جميع المخلوقين المكلفين المرسل إليهم للرشد ضد الغي من أرشدته صيرته راشدا أي مهتديا لاتباع دين الحق يستعمل من أسمائه تعالى فإضافة الدين إليه بمعنى اللام ويستعمل بمعنى الحكم المطابق للواقع وهو بهذا المعنى يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على الحكم المطابق للواقع ويقابله الباطل فالإضافة بيانية إن كان الدين خاصا بالأحكام الحقة أي الدين الذي هو الحق وللتخصيص إن كان يطلق عليها وعلى غيرها بسيفه متعلق بأرشد أي بالسيف الذي جا بمشروعية مقاتلة أعداء الدين كان بيده أو بيد غيره من متبعيه ولو إلى يوم القيمة ثم هو كناية عن آلة الحرب التي يباح قتال الحربيين بها مطلقا في أي موطن وبحسب كل مقام وأرشدهم أيضا بهديه أي هدايته إياهم ودلالته لهم على سبل الإرشاد التي من شأنها أن من سلكها توصله بتوفيق الله وإحسانه للحق فيه الاحتمالان قبله فيراد بكل في أحد الموضعين غير ما أريد بالآخر فيه دفعا للإيطاء وتقديم الإرشاد بالسيف للإشارة إلى أن زمن إرساله صلى الله عليه وسلم لم يكن مظنة

الا للارشاد به لانه صلى الله عليه وسلم لما بعث اولا بالبراهين والمعجزات واقام يدعو
الناس اكثر من عشر سنين فلم يقبلوا واصروا على الكفر والتكذيب امر بالقتال
بدلا من العذاب الذي عذب به سالف الامم لما كذبت رسلهم وفيه رد لقول
بعض الملحدين انما بعث صلى الله عليه وسلم بالسيف والقتل على ان الواو
لا تقتضي ترتيبا محمد بدل او عطف بيان معين للنبي الممدوح بما ذكر مفيد
للمبالغة في المحمودية كاحمد في افادتها في الحامدية لانه اجل من حمد وافضل
من حمد فان قلت يشكل جعله بدلا بما تقرر في العربية ان المبدل
منه في حكم الطرح قلت انما يعنون به من جهة المعنى غالبا دون
اللفظ بدليل جواز ضربت زيدا يده او لو لم يعتد بزيد اصلا لما كان للضمير
ما يعود اليه ووصف البدل بقوله العاقب اي الخاتم من حيث البعث والارسال
جميع رسل ربه وان كان اولهم اعطا واصطفا فلا نقض حينئذ بنزول
عيسى عليه السلام لتقدم بعثته والرسل بسكون السين جمع رسول بمعنى مرسول
على ند ور من الاسترسال وهو التتابع كانه الزم تكرير التبليغ والزمت
الامة اتباعه او من الرسالة وهي لغة السفارة وشرعا سفارة العبد بين
الله وبين ذوي الالباب من خليقته ليزيح بها عللهم فيما قصرت
عنه عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة فالرسول لغة السفير وشرعا ما فيه
خاص وهو انسان حر ذكر الى اخر ما تقدم والرب يقال للسيد المطاع ۝
والمصلح والمالك والمدبر والمربي قال ابو سليمن الخطابي واذا استعمل
بالمعنى الاول اشترط في المربوب العقل اذ لا يصح رب الجماد والشجر
بمعنى سيدها قال القاضي وهذا الشرط فاسد بل هو رب الجميع والكل
مطيع له قال تعالى ائتيا طائعين واذا عرف بال اختص به تعالى ومتى
حذفت منه جاز اطلاقه على غيره تعالى كرب الدار ورب الدابة ۝
وحديث لا يقل احدكم ربي قال النووي نهي المملوك ان يقوله لسيده
واختار القاضي عياض ان النهي عن الاكثار والعادة وحمله الطيبي
على المنع ومرجع جميع معانيه الى الحفظ والتربية فلا يحيط بوجوه ۝
تربيته لخلقه غيره تعالى على ما يشير اليه قوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين واراد بالرسل الاعم اطلاقا للملزوم وارادة للازمه ۝
والاضافة لبيان الواقع وسلام الله مع صلاته على اله اي اله النبي صلى الله
عليه وسلم فهو عطف على نبي مشارك له في حكمه السابق وهو الدعا
بالصلاة والسلام والمناسب لمقام الدعا ان يراد اقاربه مطلقا ما كانوا
من المومنين والمومنات والصلاة والسلام على صحبه اي النبي صلى الله عليه
وسلم فهو عطف ايضا على نبيه على المشهور غربية اسم جمع لصاحب بمعنى
الصحابي من لقيه صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات على الاسلام والمراد
باللقا ما هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الاخر وان لم يكالمه

ويدخل

ويدخل فيه رؤية احدهما الاخر سوا كان بنفسه او بغيره وسوا عرفه ام لا لكن تبقى بعده
ان احدهما النبي ولو تقوله الصحابي عن نفسه حيث دخلت دعواه تحت الامكان
ودخل فيه ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وخرج عن التعريف من لقيه كافرا ثم لقيه
مومنا بغيره من الانبيا واما من لقيه مومنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة فمال
شيخ الاسلام الى اعتبار لقيه له بعد نبوته والاولى اعتبار قيد التمييز احتياطا
لشرف الصحبة وان الغاه جماعة واما كون اللقي متعارفا فلا نشترطه ليدخل
عيسى بن مريم والخضر والياس لعدم التنافي بين مقام الصحبة ومقام النبوة
والملكية فالملائكة صحابة باقون الى الان على القول بتكليفهم بشرعنا ويكون
عيسى عليه السلام اخر الصحابة من البشر موتا وافرادهم بالذكر مع دخولهم في الال
للتعميم بعد التخصيص ولاستحقاقهم مزيد الثنا لانهم الذين نصروه وبلغوا
عنه ما سمعوا وسلام الله مع صلاته على حزبه اي جماعة النبي صلى الله عليه وسلم
والنصاره واتباعه كانوا في عصره اولا فعليه تعميم الدعا وهو الافضل ثم الجمهور على
منع الصلاة على غير الانبيا والملائكة استقلالا وابتدا ولو قيل بنبوة ذلك الغير
ما لم تثبت نبوته قال النووي ولو قيل في من لم تثبت نبوته من المختلف فيه عليه
السلام فالظاهر انه لا باس به لا تبعا كما هنا واختلف في المنع والصحيح الذي عليه
الاكثرون انه مكروه تنزيها لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عنه قال جمع من العلما
يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلما والعباد ۝
وساير الاخيار فيقال قال ابو بكر رضي الله عنه او رحمه الله وتخصيص بعضهم
الترضية بالصحابة والترحم بغيرهم خلافا للصحيح الذي عليه الجمهور نعم الترضية
في الصحابة اشهر منها في غيرهم انتهى وبعد ظرف مبني على الضم لافتقاره الى لفظ
المضاف اليه لنية معناه دون لفظه وهي هنا صالحة للزمان باعتبار اللفظ والمكان
باعتبار الرقم والعامل فيه الواو لنيابتها عن اما وهي نفسها على الارجح لنيابتها
عن فعل الشرط واسمه والاصل مهما يكن او يوجد او يذكر من شي بعد ما تقدم
ذكره والحامل على الحذف والتعويض قصد الاختصار والايجاز وينبغي
الاتيان بها تاسيا به صلى الله عليه وسلم حيث كان ياتي بها في خطبه ونحوها
فاقول بالفا الفصيحة والمقول ما بعدها او جوابه شرط محذوف تقديره
ان كنت ايها الطالب تريد البحث عن العلم باصل الدين فالعلم فيه مذهبان
احدهما انه نظري يتوقف على الاستدلال كالعلم بحدوث العالم فقيل يعسر تحديده
لحقيقته فالراي الامساك عنه وقيل يتيسر بلا مشقة فمنهم من عرفه بانه
صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت به فخرج الظن والجهل واعتقاد المقلد وسهو
من عرفه بانه صفة توجب تمييزا بين المعاني لا تحتمل النقيض وثانيهما انه غير
نظري فقيل بديهي لا يتوقف على الاستدلال كالعلم بان الواحد نصف الاثنين
وقيل ضروري ولا بحث لانتفاء الفائدة وضده الجهل الاتي تقسيمه انفا واما
السهو فهو الذهول والغفلة عن المعلوم الحاصل في الحافظة فيتنبه له بادنى
تنبيه والنسيان زوال المعلوم عن الحافظة فيستانف تحصيله واعلم

قوله للتعميم بعد التخصيص المتبادر
عليه اي التخصيص بعد التعميم

ان العلوم الواردة في الكتاب والسنة منها ما يتعلق بافعال المكلفين ومنها ما يتعلق
باحوال المبدا والمعاد ومنها ما يتعلق بالاخلاق من الزهد والصبر والرضى وحضور
القلب في الصلاة ونحو ذلك من مكارم الاخلاق والاول منها اما ان يتعلق بافعال المكلفين
بطريق القصص والاخبار ويسمى علم الوعظ والتذكير واما بطريق شرع الاحكام
من الاقتضا والتخيير فاما ان يكون البحث عنها بتمهيد قواعد كلية يتوصل بها
الى استنباط الاحكام ويسمى بعلم اصول الفقه او باستنباط الاحكام الجزئية
عن ادلتها التفصيلية ويسمى بعلم الفقه وعلم الشريعة وعلم المذهب والثاني
منها وهو المتعلق باحوال المبدا والمعاد فان كان لاثبات العقائد الدينية
فقط يسمى بعلم الاعتقادات وعلم اصول الدين وان اعتبر مع ذلك الالزام على
المكابرين في الحق والمعاندين للدين يختص باسم علم الكلام والثالث منها
وهو المتعلق بالاخلاق الباطنة يسمى بعلم التصوف وعلم الرياضة وعلم
مكارم الاخلاق فهذه العلوم الستة اعني علم التذكير والاصوليين والفقه
والكلام والتصوف هي العلوم الدينية التي يجب تحصيلها على كل مكلف الان
بعضا من مراتبها فرض عين وبعضها فرض كفاية وقد اختلف في تعيين
العلم الذي هو فرض عين على كل مكلف الذي يتضمنه قوله صلى الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فذهب المفسرون والمحدثون الى انه علم
الكتاب والسنة وذهب الفقها الى انه العلم بالحلال والحرام وذهب المتكلمون الى
انه الذي يدرك به التوحيد الذي هو اساس الشريعة وذهب الصوفية الى انه
علم القلب ومعرفة الخواطر لان النية التي هي شرط للاعمال لا تصح الا بها وقال
اهل الحقائق هو علم المكاشفة لانه من بين العلوم كالصلاة وغيرها كالطهارة
والاقرب الى التحقيق ان العلم الذي يشتمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام
على خمس الحديث لانه المفترض على عامة المسلمين وهو اختيار ابي طالب مكي
زاد بعضهم ان وجوب المباني الخمسة انما هو بقدر الحاجة مثلا من بلغ ضحوة
النهار يجب عليه ان يعرف الله تعالى بصفاته استدلالا وان يتعلم كلمتي الشهادة
مع فهم معناهما وان عاش الى وقت الظهر يجب ان يتعلم احكام الطهارة والصلاة
وان عاش الى رمضان يجب ان يتعلم احكام الصوم وان استفاد مالا يجب
ان يتعلم كيفية الزكاة ونصابها وان حصل له استطاعة الحج يجب ان يتعلم احكام
الحج ومناسكه وجمع بعضهم بان من قال الواجب على المكلف اولا هو
المباني الخمسة للاسلام اراد نفس الوجوب وهو اشتغال ذمة المكلف بما
كلف به ومن اراد كون وجوبها على حسب الحاجة اراد وجوب الاداء وهو تفريغ
الذمة عما اشتغل بها والمحققون من الاشاعرة على عدم تعدد العلم
بتعدد متعلقه بل هو صفة واحدة تتعدد متعلقاتها وتتفاوت بكثرتها
وقلتها لا في نفسها وجزئياتها وهذا هو الارجح ولك لاحظ المصنف رحمه الله تعالى

في العلم

العلم الذي هو فرض عين على كل مكلف

في العلم معنى الجزم والتصديق اذ هو اعتقاد جازم مطابق ثابت او حكم الذهن
الجازم المطابق لموجب عداه بالباء لاصل الدين المراد به الفن المسمى بهذا
اللقب الاضافي المشعر بمدحه بابتناء الدين عليه بحسب اصله وافراد الاصل
مع اشتهار التلقيب باصول الدين بلفظ الجمع لضرورة النظم والاحتراز
الاضافة معنى الجمعية بجعلها للجنس او الاستغراق وكما لقب اصول الدين
كذلك يسمى علم العقائد وعلم التوحيد والصفات وعلم الكلام وحده
كما قال بعضهم علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج
عليها ودفع الشبه عنها وقال السعد العلم بالعقائد الدينية عن الادلة
اليقينية اي العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسب من ادلتها
اليقينية اي العقائد المنسوبة الى دين محمد صلى الله عليه وسلم سوا توقفت
على الشرع كالسمع والبصر والكلام وساير السمعيات ام لا كالوحدة والعلم
والارادة والقدرة واعتبر في ادلتها اليقين لانه لا عبرة بالظن في الاعتقاديات
بل في العمليات فخرج العلم بغير الشرعيات وبالشرعيات الفرعية وعلمه
تعالى وعلم الملك وعلم الرسول عليه الصلاة والسلام بالاعتقاديات واعتقاد
المقلد فيمن يسميه علما لانه ليس مكتسبا من دليل وموضوعه
المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية اذ موضوع كل علم ما يبحث
في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية ولا شك انه يبحث في هذا العلم عن احوال الصانع
من القدم والوحدة والقدرة والارادة وغيرها مما هو عقيدة اسلامية واحوال
الجسم والعرض من الحدوث والافتقار والتركيب من الاجزا وقبول الفنا مما
هو وسيلة الى العقيدة وكل هذا بحث عن احوال المعلوم سوا كان المعلوم
مثبتا او مثبتا به او مثبتا له فكانه قال وموضوعه المعلوم من حيث
اثباته او الاثبات له او الاثبات به فالصانع وصفاته مثبت ومثبت
له والجسم وصفاته مثبت ومثبت له ومثبت به وغايته ان يصير
الايمان والتصديق بالاحكام الاعتقادية الشرعية متقنا محكما لا تزلزله
شبه المبطلين ومنفعته في الدنيا انتظام امر المعاش بالمحافظة على
العدل والمعاملة التي يحتاج اليها في بقاء النوع الانساني على وجه لا يؤدي
الى الفساد وفي الاخرة النجاة من العذاب المرتب على الكفر وسوء الاعتقاد
ومسائله القضايا النظرية الشرعية الاعتقادية واستمداده من التفسير
والفقه والحديث والاجماع ونظر العقل وحكي ان ابن عرفة مرض مرضا اشرف
منه على الموت ثم نقه فدخل عليه تلميذه الابي مع بعض الطلبة فجعل ابن عرفة
يحضهم على الجد في الطلب ويقول العلم ينفع في الدنيا والاخرة ثم قال غشي علي
في مرضي هذا فتمثلت لي طائفتان احداهما صغرى عن يميني والاخرى كبرى
عن شمالي والتي عن يميني ترجح الايمان بالله والتي عن شمالي ترجح الكفر وتورد

هذا العلم

ولو لم يكن لا من منا فهو الاهدا وما ثارت حكاية في سؤال الفتانين لكان كافيا في الحث عليه والاشتغال به
صح

شبهها فيوفقني الله للجواب عن تلك الشبه بما اعرف من قواعد العقائد فلما
سُرّي عني علمت ان توفيقي لذلك انما هو من بركة العلم وان الله ينفع به في الدنيا
والاخرة وفي الحديث بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى
السما والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه
فغفر له وهو دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله فما نقل عن صالح
السلف كالايمة الاربعة من النهي عنه تشبع الكلام فيه كالجواب عنه انفا
واعلم ان مباحث هذا الفن ثلاثة اقسام الهيات وهي المسائل المبحوث
فيها عن الاله وهي ما يشرع فيها بقوله فواجب له الوجود والقدم الى قوله ومنه
ان ينظر بالابصار ونبوات وهي المسائل التي يشرع فيها بقوله ومنه
ارسال جميع الرسل وسمعيات وهي المسائل التي لا تتلقى احكامها الا
من السمع ولا تؤخذ الا من الوحي وسيشرع فيها بعد تتميم النبوات محتم
اي واجب شرعا على المتاهل له وجوبا محتما اي لا ترخيص فيه قال تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله عينيا في العيني منه وهو ما يخرج به المكلف من
التقليد الى التحقيق واقله معرفة كل عقيدة بدليل ولو جمليا وكفائيا
في الكفائي منه وهو ما يقتدر معه على تحقيق مسائله واقامة الادلة
التفصيلية عليها وازالة الشبه عنها بقوة والجهل على قسمين جهل
يمكن المكلف دفعه بحسب العادة كالجهل بالعقائد الدينية والاحكام
الشرعية وهو ليس عذرا للمكلف عند الله تعالى ينفي مواخذته بارتكابه
مقتضاه فانه سبحانه بعث رسله الى خلقه برسالته واوجب عليهم
كافة ان يتعلموها ثم يعملوا بها فالعلم والعمل بها واجبان فمن ترك التعلم
والعمل وبقي جاهلا فقد عصى معصيتين لتركه واجبين وان
علم ولم يعمل فقد عصى معصية واحدة بترك العمل ومن علم وعمل
فقد نجا على ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس هلكى الا
العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى
الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم والثاني ما لا يمكنه دفعه
بحسبها كالجهل باخوة من تزوجها يظنها اجنبية وبخمرية ما
شربه يظنه خلا وبنجاسة طعام اكله يظنه مباحا طاهرا وهو عذر
عند الله تعالى ما[illegible] من ترتب مقتضيات هذه الجهالات عليها والله اعلم
وفي قواعد القر[illegible] تقسيم الجهل الى عشرة اقسام ذكرتها عند قول المصنف
وجائز عليه خلق الشر والخير كالاسلام وجهل الكفر ولما كان كلام الاوائل
مقصورا على الذات والصفات والنبوات والسمعيات وحدثت طوائف
الضلال كثر جدالهم معهم وبحثوا عن مسائل الكلام واوردوا شبها على الاحكام

التي

التي قررها الاوائل والزموهم الفساد في كثير من المسائل وخلطوا تلك الشبه بكثير من قواعد
الفلسفيات وتصدى المتاخرون لدفع تلك الشبه فادرجوها في خلال مسائل العلم
لاجل ردها صعب هذا العلم على المبتدي الا على فحول المحصلين فصار هذا الفن يحتاج
في فهم مبانيه وتحقيق معانيه للتبيين اي الكشف والايضاح بتصوير المسائل
واثباتها بقواطع الدلائل اذ يجب في العقائد اجتناب العبارات الخفية الدلالة على
المراد لعظم خطر ما يتعلق بالاعتقاد وارث ما حدث مذهب الاعتزال عن الامام
ابي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب وعن اخيه الامام ابي محمد حسن بن محمد
ابن علي امهما الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة ويقال من
مواليهم سبيت في الردة من اليمامة قال البرهان الحلبي في شرح الشفا
ان الحسن بن محمد بن الحنفية كان اول المرجئة وله فيه تصنيف كذا ذكره بعض
علما الروم قلت اما ما ذكره عن ابي هاشم عبد الله فصحيح قال الزبير كان
ابو هاشم صاحب الشيعة فاوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وصرف
الشيعة اليه ودفع اليه كتبه ومات عنده وقال ابن سعد كان ثقة قليل
الحديث وكانت الشيعة يلقونه وينتحلونه وكان بالشام مع بني هاشم فحضرته
الوفاة فاوصى الى محمد بن علي وقال انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ومات
في خلافة سليمن بن عبد الملك واما ما ذكره عن اخيه ابي محمد حسن بن محمد بن علي
فهو قول ابن سعد ومصعب الزبيري وقال عطا بن السائب عن زاذان وميسرة
انهما دخلا على الحسن بن محمد فلاماه على الكتاب الذي وضع في الارجا فقال
لزاذان يا ابا عمر لوددت اني كنت مت ولم اكتبه قال العلامة احمد بن حجر
العسقلاني في تهذيبه المراد بالارجا الذي تكلم الحسن بن محمد فيه غير
الارجا الذي يعيبه اهل السنة المتعلق بالايمان وذلك اني وقفت على كتاب
الحسن بن محمد المذكور اخرجه ابن ابي عمر العدني في كتاب الايمان له في اخره
قال حدثنا ابراهيم بن عيينة عن عبد الواحد بن ايمن قال كان الحسن بن محمد
يامرني ان اقرا هذا الكتاب على الناس اما بعد فانا نوصيكم بتقوى الله
فذكر كلاما كثيرا في الموعظة والوصية بكتاب الله واتباع ما فيه وذكر
اعتقاده ثم قال في اخره ونوالي ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ونجاهد فيهما لانهما
لم تقتتل عليهما الامة ولم يشك في امرهما ونرجي من بعدهما ممن دخل في
الفتنة فنكل امرهم الى الله تعالى الى اخر الكلام فمعنى الارجا الذي تكلم فيه
الحسن انه كان يرى عدم القطع على احدى الطائفتين المقتتلتين في
الفتنة بكونه مخطئا او مصيبا وكان يرى ان يرجي الامر فيهما
اما الارجا الذي يتعلق بالايمان فلم يعرج عليه فلا يلحقه بذلك عار والله اعلم

ثم اشتهر مذهب الاعتزال عن عطا بن السائب وعن معبد الجهني وكانا من رؤسا اهل الاعتزال بعد واصل بن عطا وكانا تلميذين للحسن البصري في الفقه ثم ظهر ابو عثمان عمرو بن عبيد اخذ الاعتزال عن ابي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية اولا ثم اخيرا عن واصل بن عطا وله تصانيف في مذهب الاعتزال ثم حدث بالبصرة ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي بضم الجيم وتشديد الموحدة فيما قاله ابن الاثير وخففها بعضهم بعدها الف ثم همزة مكسورة ثم يا النسبة الي قرية من قرى البصرة اخذ الكلام عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة في عصره وممن اخذ عن الجبائي مذهب الاعتزال الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل ابن اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن بلال بن ابي بردة الحرث وقيل عامر وقيل اسمه كنيته ابن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبة الي اشعر قبيلة مشهورة باليمن واشعر هو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا قيل له اشعر لانه ولد والشعر على بدنه قال العلامة تاج الدين السبكي ولد ابو الحسن الاشعري سنة ستين ومائتين وتوفي قبل الثلاثين والثلثمائة على الاصح في اربع وعشرين على ما قيل انه الاقرب وهو شافعي المذهب وبقي على ما اخذ عنه من الاعتزال اربعين سنة من عمره فراي في منامه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك يقول له انصر العقائد المروية عني فانها الحق واعتذر في الثالثة قائلا كيف ادع مذهبا تصورت مسائله وعرفت دلائله منذ ثلثين سنة من اشتغالي بالعلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لولا اني اعلم ان الله يمدك بمدد من عنده لما امرتك به ثم استيقظ وقال فماذا بعد الحق الا الضلال واخذ في نصرة الاحاديث الواردة في الروية والشفاعة وغير ذلك فامده الله تعالى بمدد من عنده وكان يفتح عليه من المباحث والبراهين ما لم يسمعه من شيخ قط ولا اعترف به خصم ولا راه في كتاب فغاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج الي الجامع وصعد المنبر وقال معاشر الناس انما تغيبت عنكم هذه المدة لاني نظرت فتكافات عندي الادلة ولم يترجح عندي شي على شي فاستهديت الله تعالى فهداني الي اعتقاد ما اودعته في كتبي هذه وقد انخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب التي الفها على مذهب اهل السنة الي الناس وكانت المعتزلة قد رفعوا

ابو الحسن الاشعري

فكان اول من دون العقائد على طريق الكتاب والسنة وما انطوى عليه اجماع الصحابة وجرى عليه اقوال السلف وكان هو المجدد على ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث على راس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها على راس المائة الثالثة

رؤسهم

رؤسهم فلما شاهدوا طريقة الاشعري اطرقوا وخضعوا فالجمهم احجار الضباب وكان حقا علي الله نصر المومنين ثم ان ابا الحسن الاشعري لما ترك مذهب الاعتزال واظهر طريقة اهل السنة والجماعة تناظر يوما مع استاذه الجبائي وقال له ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم كبيرا مطيعا منقادا للاوامر والاخر كبيرا عاصيا غير منقاد لها والثالث صغيرا لم يبلغ الحلم فقال الجبائي اما الطائع ففي الجنة والدرجات واما العاصي ففي النار والدركات بنا علي ان ثواب المطيع وعقاب العاصي واجبان علي الله تعالي عندهم واما الصغير ففي الجنة فقال له الاشعري فيساوي الطائع في المنزلة فيها قال الجبائي لا لان الطائع عمل الصالحات واكتسب الخيرات فقال الاشعري فيقول الصغير يا رب كان الاصلح لي ان تبقيني حتي ابلغ واعمل فاساوي اخي قال الجبائي يقول له الرب علمت انك لو كبرت كفرت فدخلت النار فكان الاصلح ان اميتك صغيرا قال الاشعري فيقول العاصي بل ساير اهل النار يا رب كان الاصلح ان تميتني صغيرا فماذا يقول الرب فقال الجبائي لابي الحسن بعد ان الزمه الحجة وبين له فساد اعتقاده ابك جنون قال لا ولكن وقف حمار الشيخ في العقبة فاحيى مذهب اهل السنة والجماعة وكان اول من ~~دون العقائد على طريق~~ واشتغل هو ومن تبعه بابطال راي المعتزلة واثبات ما وردت به السنة ومضى عليه الجماعة فعرفوا بالاشاعرة وسموا باهل السنة والجماعة واشتهروا بهذا الاسم في ديار خراسان والعراق والشام واكثر الاقطار واما ديار ما وراء النهر اعني نهر ايتل بكسر الهمزة والمثناة الفوقية بعدها لام وهو اعظم انهار الدنيا عذب ينشق منه الف نهر اصله من شراة ويسير بين خراسان وسمرقند الي البحر الاعظم فالمشهور فيها بهذا الاسم هو الامام ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي الحنفي تلميذ ابي نصر العياضي تلميذ ابي بكر الجوزجاني صاحب ابي سليمان الجوزجاني تلميذ محمد بن الحسن الشيباني واتباعه المعروفون بالماتريدية وماتريد بضم المثناة الفوقية وكسر الرا بعدها تحتية ثم دال مهملة اخره ويقال بمثناة فوقية بدل الدال وهو اكثر من الاول محلة من سمرقند وكانت وفاته بها سنة ثلث وثلثين وثلثمائة على الاصح وكان مبدا اظهارهما مذهب اهل السنة والجماعة في حدود الثلثمائة من الهجرة وكلاهما على هدى ونور وان كان طريق الاشعري هو المقدم عندنا وقد قامت كلمة اهل الحق على الخروج من عهدة التكليف الايماني بجزم العقيدة بما يوافق احد المذهبين

ديار ما وراء النهر

ابو منصور الماتريدي

المسائل الخلافية

وليس بينهما اختلاف الا في مسائل يسيرة وصلت الى سبع ليست من امهات
المسائل حتى يكون الخلاف فيها مؤديا الى التباين والتناقض في اصول
الدين بل هي من الفروع في علم الكلام والخلاف في اكثرها لفظي فالاولى
الاستثناء في الايمان قال بها الاشعري والثانية السعيد لا يشقى والشقي
لا يسعد قال بها الاشعري والثالثة الكسب الذي يثبته الاشعري ٥
والرابعة قول الاشعري ان معرفة الله واجبة بالشرع والخامسة قول
الاشعري ان اوصاف الافعال كالرازقية حادثة وقال بقدمها الماتريدية
والسادسة قول الاشعري بجواز الصغائر على الانبيا والسابعة ليس على
الكافر نعمة واما ما اتفق عليه اهل السنة من العقائد فتسمع القول
فيه اخر هذا الموضوع والمحققون من الفريقين لا ينسب احدهما الى
البدعة والضلالة بخلاف المبطلين ولما كان الصحابة رضي الله عنهم في زمنه
صلى الله عليه وسلم لم يقع بينهم اختلاف في الاعتقاد بل كانوا على طريقة
معينة وعقيدة واحدة لتلقيهم الشريعة منه صلى الله عليه وسلم انما وقع
بينهم في امور اجتهادية ثم رجعوا الى ما هو الحق فلما انقرض الصدر
الاول منهم ظهر بين الناس المرا والجدل والعصبية والهوى حتى قيل
لابن عمر رضي الله عنهما ظهر في زماننا رجال يزنون ويسرقون ويشربون
الخمر ويقتلون النفس التي حرم الله ثم يجتمعون ويحتجون ويقولون
كان ذلك في علم الله فغضب ابن عمر رضي الله عنهما وقال سبحان الله كان
ذلك في علم الله ولم يكن يحملهم علمه على المعاصي وجا عطا ومعبد
الى الحسن البصري وقالا يا ابا سعيد هولاء الملوك يسفكون دما المسلمين
وياخذون اموالهم ويقولون انما تجري اعمالنا على قدر الله تعالى ٥
وقالت جماعة اخرى ظهر ايضا طائفة يكفرون مرتكب الكبيرة
وطائفة اخرى يقولون لا يضر مع الايمان كبيرة وسال رجل منهم الحسن
عن حال هاتين الطائفتين وقال يا امام الدين ظهر في هذا الزمان
جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعني بهم الخوارج وجماعة يقولون
لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة يعني بهم المرجئة
فما نعتقده من ذلك فاطرق الحسن مفكرا في الصواب وبادره واصل
ابن عطا بالجواب فقال انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مومن مطلقا
يعني في الدنيا والاخرة ولا كافر مطلقا كذلك وقام الى اسطوانة
في المسجد يقرر مذهبه ويثبت المنزلة بين المنزلتين ويقول الناس
ثلاثة مومن وكافر ولا مومن ولا كافر وهو صاحب الكبيرة اذا مات بلا
توبة فقال الحسن اعتزل عنا واصل واصر على ذلك حتى طرده

يعني م

الحسن

الحسن عن مجلسه وجلس اليه عمرو بن عبيد فسموا لذلك المعتزلة من الاعتزال وهو الاجتناب
ولو سموا انفسهم اصحاب العدل والتوحيد لايجابهم ثواب المطيع وعقاب العاصي
ولنفيهم الصفات وكانوا اول من اسس قواعد الخلاف لاهل السنة وقد ثبت
ان مبدا ظهور الاعتزال حدود المائة من الهجرة لان واصل بن عطاء ولد سنة
ثمانين من الهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثلثين
بعد المائة فيكون مدة ظهور مذهب الاعتزال ما بين المائة الى الثلثمائة
ولم يبلغ واحد من الايمة الاربعة الى حدود الثلثمائة التي هي وقت نقل علم
الكلام عن مذهب الاعتزال الى مذهب اهل السنة كما تقف عليه عند قوله
ومالك وساير الايمة ولعل الله قدر وجودهم في زمن ارباب الاهوا والبدع
ليدفع بهم بدعهم ويشيد بشعائرهم اركان الشرع واساس الدين لكن هذا العلم
وان كان محتاجا للتبيين لا يرتكب التطويل في تحصيل ذلك البيان فانه من التطويل
فبه اي لاجله وبسببه وهو اداء المقصود بلفظ اكثر من عبارة اللفظ المتعارف
بين اوساط الناس الذين ليس لهم فصاحة ولا بلاغة ولا عي ولا فهاهة في ادائه
بحسب مجرى عرفهم في تادية المعاني لفائدة وهو بهذا المعنى يشمل الاطناب ٥
كلت اي تعبت وعييت فتركته واعرضت عنه الهمم فاعل كلت على حذف
المضاف اي اربابها والمراد الجنس لا الاستغراق جمع همة وهي لغة القوة والعزم
وعرفا حالة للقلب وقوة ارادة وغلبة انبعاث الى نيل مقصود ما ثم هي علية
ان تعلقت بمعالي الامور وسافلة ان تعلقت باداينها وسفسافها واذا كان
علم التوحيد محتما وكان التطويل مانعا من تحصيله لتقاصر ارباب الهمم عن
تعاطيه وتعبها عن الخوض فيه فقد صار فيه اي في تاليفه والجار والمجرور
متعلق بملتزم قدم عليه ضرورة والاختصار اسم صار وهو التعبير عن المراد
بلفظ ناقص عن اللفظ الذي يؤدي اصله واف به كان بسبب حذف نحو
واسال القرية ويسمى ايجاز الحذف اولا نحو ولكم في القصاص حياة فان
معناه كثير ولفظه يسير ويسمى ايجاز القصر والحق ان المختصر ما قل
لفظه وان المطول ما كثر لفظه كان مع الاول كثرة معنى اولا كان مع الثاني
قلة معنى اولا فلا واسطة وظهر من كلام المصنف رحمه الله منطوقا ومفهوما
ان الاطناب الممل مذموم وان الايجاز المخل باداء المقصود كذلك وان خير
الامور اوساطها وذلك هو الايجاز والمساواة ملتزم خبر صار وانما كان
الاختصار ملتزما في جمع هذا الفن وتاليفه لان تعلم الاحكام الدينية واجب
كتعليمها والتطويل مفوت له والاختصار موصل اليه لانه اسهل في الحفظ
واقرب الى الضبط وكل ما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وانما يحسن ٥

الاختصار ويجوز ارتكابه اذا علم فهم المخاطب المراد منه والا تعين البسط
وكان الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول جميع ما قاله المتكلمون
في التوحيد قد جمعه اهل الحق في كلمتين الاولى اعتقاد ان كل ما تصور
في الاوهام فالله بخلافه والثانية اعتقاد ان ذاته تعالى ليست شبيهة
بذات ولا معطلة عن الصفات ولما اكتفى السلف الصالح في باب الاحكام
الشرعية والعقائد الدينية بالنقل عن الكتاب والسنة ولم يكترثوا للبراهين
العقلية اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم لم يشتغلوا بالتصنيف فلما
ظهرت الفتن وكثر الخوض في البحث والجدال بالباطل اشتغلوا بالتصنيف
فحدث في القرن الاول مصنفات في علم الكلام مشتملة على المهمات مما يتعلق
بالعقائد وزاد فيها المحققون الكثير من التحقيقات والتدقيقات
وكان السبب في حدوث علم الكلام ان المسلمين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم
على طريقة مخصوصة في المذهب وعلى نمط واحد في الاعتقاد ثم لما
خلت الارض عن الصحابة والتابعين واتخذ الناس رؤسا جهالا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا انتدب قوم من العلما فتتبعوا النصوص
القرانية والسنية ووضعوا لكيفية الاستنباط منها قواعد كلية ٥
واقتدى الناس منهم باربعة مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد رضي الله
عنهم لصحة اصولهم ومطابقتها الكتاب والسنة وسلامتها عن الهوى
والبدعة ثم ظهر في القرن الثاني مذاهب باطلة في الاعتقادات
مخالفة للكتاب والسنة كالارجا والقدر والاعتزال والرفض وشاع
ذلك في عهد الايمة الاربعة المذكورين وشاهدوا ميل الناس الى ضلالهم
وبدعتهم فانكروا علم الكلام اشد الانكار حتى حكموا بكونهم مبتدعين
بل صرحوا باكفار المعتزلة في نفي الروية والشفاعة وباكفار المرجئة
في نفي فعل العبد وباكفار المجسمة ونحو ذلك فنقل عن مالك انه قال
لا تجوز شهادة اهل البدع والاهوا قال بعض اصحابه اراد باهل الاهوا اهل
الكلام اي مذهب كانوا وعن الشافعي انه قال لو يعلم الناس ما في
علم الكلام من الاهوا لفروا منه فرارهم من الاسد قال ابن عبد الاعلى
سمعت الشافعي يوما وقد ناظره حفص الفرد وكان من متكلمي
المعتزلة يقول لان يلقى الله عبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له
من ان يلقاه بشي من الكلام وعن حماد بن ابي حنيفة انه كان يتكلم في الكلام
فنهاه ابوه عن ذلك فقال له حماد رايتك وانت تتكلم فما بالك تنهاني

قال

قال يا بني كنا نتكلم في الكلام وكل واحد منا كان الطير على راسه مخافة ان يزل صاحبه
وانتم اليوم تتكلمون كل واحد منكم يريد ان يزل صاحبه ومن اراد ان يزل صاحبه
فكانه اراد ان يكفر ومن اراد ان يكفر صاحبه فقد كفر قبل ان يكفر صاحبه وعن
احمد انه قال لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا ترى احدا ينظر في الكلام الا وفي قلبه
مرض وبالغ في ذمه حتى هجر الحرث المحاسبي مع زهده وورعه لتصنيفه
كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك الست تحكي بدعتهم اولا وترد
عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة كلام اهل البدعة والتفكر فيه
فيدعوهم ذلك الى الراي والبحث ووجه هذا الانكار ان الاشتغال باثبات
العقائد الدينية بالادلة العقلية بدعة لم يكن في زمن الصحابة والتابعين
بل اكتفوا بالنقل والسماع فيها كاكتفائهم بهما في الاحكام الاجتهادية
وصاحبه ربما لا يسلم عن خلط الهوى والعصبية ويتجاوز بسببه عن حد
الكتاب والسنة كما هو حال فرق الضلال وربما يلتذ بهذا العلم لكونه على
مقتضى العقل فيترك الكتاب والسنة والعمل بهما وايضا هذا العلم له قوة
قاهرة وقدرة باهرة في الزام الخصم وافحام المجادل وتقويم المعاند
وتفضيح المكابر فلعله يداخل من يزاوله العجب والكبر من حيث لا يشعر
فسبب انكار الايمة لهذا العلم انما هي هذه الافات فالمتعصب في الدين
الاربعة م
او القاصر عن تحصيل اليقين او القاصد افساد عقائد المسلمين او الخائض
فيما لا يفتقر اليه من غوامض المتفلسفين لا يجوز له الاشتغال به والا
فلا يتصور من شريف تلك الحضرات وقوع النهي عما هو اصل الواجبات
واساس المشروعات وبه تتعلق السعادة وبنفيه يتعلق الشقا المؤبدان
كمعرفة الله تعالى وتوحيده ومعرفة النبوة وما تنطوي عليه عقائدنا
ثم لما قويت الاسباب عند المصنف رحمه الله تعالى فيما وجه اليه عزمه
وجمع عليه رايه صار في حكم الموجود الحاضر بحيث نزله منزلته وعامله
بالاشارة اليه معاملته قال **و** مفصل نوع **هذه** الالفاظ المخصوصة المخيلة
الدالة على المعاني المخصوصة على وجه مخصوص **ارجوزة** اي قصيدة منظومة
على بحر الرجز عليك بها لكفايتها في الواجب عليك تحصيله من هذا الفن
والاتيان بلفظ القلة للترغيب في تعاطيها بانها قليلة ونظم ونازلة من
العقائد منزلة الجواهر من القلائد واليه اشار بقوله **لقبتها** اي علقت
عليها علما مشعرا بمدحها اعني **جوهرة** علم **التوحيد** مركب اضافي مفعول

للثاني ص

بأن للقب ويجوز جره بالباء في غير هذا الموطن لتعديته بنفسه تارة وبالحرف اخرى والجوهرة واحدة الجواهر وهي اللؤلؤ وكل نفيس والتلقيب بما ذكر لمطابقة الاسم المسمى واظهار المدح ترغيب للطالب مبالغة في نصحه **قد هذبتها** اي الارجوزة او جوهرة التوحيد والمعنى اشير اليها او لعبتها في حال اتمامي لتهذيبها وتنقيحها من الحشو والتطويل مع تحقيق معانيها فان قلت هل جوهرة التوحيد اسم لهذا المؤلف المخصوص القايم باول لسان وجد فيه حتى ان ما يكتبه ويقراوه كل احد يكتسبه يكون مثله لا عينه فاجاب استاذنا رحمه الله تعالى بانه اسم له لا من حيث تعين المحل بل من حيث خصوص التاليف الذي لا يختلف باختلاف المتلفظين لانا نقطع بان ما يكتبه ويقراوه كل واحد منا هو تلك الجوهرة المنسوبة الى المولف رحمه الله تعالى فيكون واحدا بالنوع وهكذا الحكم في كل شعر او كتاب ينسب الى مولفه **والله** بالنصب على التعظيم **ارجو** من الرجا وهو لغة الامل وعرفا تعلق القلب بمطموع في حصوله في المستقبل مع الاخذ في عمل تحصيله فان عري عن عمل فطمع وهذا قبيح والاول حسن اي لا ارجو **في** حصول **القبول** مني لهذه المقدمة اي لعملها وتاليفها او لكل عمل خير الا الله تعالى والقبول عبارة عن الرضى بالفعل والاثابة عليه وهذا لا يتصور طلبه من غيره سبحانه حال كونه **نافعا** من النفع ضد الضر وهو ما يحصل به رفق ومعونة **بها** السعي في تحصيلها والبعض **بها** يعني جوهرة التوحيد او الارجوزة **مريدا** الانتفاع بها **في الثواب** هو مقدار من الجزا يعلمه الله تفضل باعطائه لمن شا من عباده بمحض اختياره من غير ايجاب عليه ولا وجوب وهذا الجار والمجرور متعلق بصيغة مريدا او حال فاعل ارجو وهي **طامعا** المراد منه الراغب في الشي الآخذ في اسبابه المتعلق قلبه بتحصيله وفي كلامه رحمه الله تعالى اشارة الى جواز ملاحظة العامل الثواب والجنة والنجاة من النار على ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم وقال لرجل ابشر انا يا رسول الله ان قتلت قال في الجنة فالقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل فقال صلى الله عليه وسلم عمل هذا يسيرا واجر كثيرا وبه صرح الائمة والشريعة محشوة بان الاعمال لدخول الجنة صحيح لان الله تعالى خلق الجنة ووعد ما اعد فيها للعاملين ترغيبا لهم في العمل ويستحيل ان يرغب بما لا يفيد الا ان يقال غير هذا المقام ارجح منه فهذا قد يسامح فيه ٥ والحاصل ان ايقاع العبادة لقصد حصول غرض ونفع مترتب عليها

فقط

فقط لا يجوز وان اجزات العبادة وايقاعها لقصد امتثال الامر هو المطلوب ولا يضره بعد ذلك ترجي حصول ثواب ودفع عقاب وطمع في جنة وخوف من نار وهذه طريق الفقها والعامة وطريق الخاصة ان العبادة لا يجوز ايقاعها الا لقصد امتثال الامر والمحبة والاجلال حتى انه ياتي بها ولو علم ان الله يعاقبه ولا بد محبة له واجلالا وامتثالا والراجح عند الفقها طريق العامة وفي كلام شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ان درجات الاخلاص ثلاث عليا ووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الاخرة والدنيا ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما عدا هذه الثلاث فهو من الريا وان تفاوتت افراده **فكل** مبتدا ومضاف اليه **من** يعد من الثقلين ذكرا كان او انثى حرا كان او رقيقا مسلما كان او كافرا انسيا كان ومنه ياجوج وماجوج او جنيا على ما حكى عليه الاجماع السبكي من بعثة نبينا عليه السلام للجن خلافا لمن وهم فيه ولم يرسل اليهم احد من باقي الرسل كما انه لم يكن منهم رسول واحترزنا بالثقلين عن الملائكة لان معرفتهم لاحكام الالوهية ضرورية في حقهم فلا يكلفون بها ولو قلنا بخطابهم باحكام شريعتنا لانه لا تكليف الا بفعل اختياري وبعد تعليم ادم الاسما للملائكة لم يبق فيهم من يجهل صفاته عز وجل كما يقع لعوام الجن والانس بل كلهم علما بالله عز وجل ولذلك قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ثم قال في حق الناس واولوا العلم فلم يطلق الامر كما اطلقه في الملائكة والمراد بهذا العلم هو علم التوحيد **كلف** اي كلفه الله بان الزمه فعل ما فيه كلفة او تركه او طلب منه ذلك ولا يخفى ان محل الفعل او الترك اما اعتقاد الوجوب والتحريم والكراهة والندب والاباحة فواجب مخاطب به بلا نزاع كل مكلف وهو البالغ العاقل الذاكر القادر الذي بلغته الدعوة فخرج غيره فلا يجب عليه ما ذكر على الاصح والصواب ان العبيد والنسوان والعوام والخدم مكلفون بمعرفة العقائد عن الادلة متى كان فيهم اهلية فهمها والا كفاهم التقليد والصحيح ان الانسان مركب من الروح والبدن وانه مكلف بكل من جزئيه فحظ الروح من التكليف هو الايمان وحظ البدن منه هو الاسلام فكما ان البدن لا يقوم الا بالروح كذلك الاسلام لا يقوم الا بالايمان وكما ان الروح لا يكتسب كمالا الا بالبدن كذلك الايمان لا يكتسب كماله الا بالاسلام ولذلك وما ذكرنا من اعتبار البلوغ في التكليف هو ما استقر عليه الشرع والا فاول وقت [illegible]

تعلق الروح فانه [illegible] من يوم الست بربكم قالوا [illegible] تكليفها اعتقادا موجود ذلك اليوم وما خوطبت والاجابة وعلى ما ورد في الحديث [illegible] الامتحان للاطفال والمجانين واصحاب الفترات على لسان رسول يوم القيمة [illegible]

فقد كانت الاحكام الشرعية في صدر الاسلام انما تتعلق بالقادر بالغا كان
او غيره وأما من لم تبلغه الدعوة كالاعمى والاصم فانه يسقط عنه وجوب
النظر والتكليف لتعذر وصول الدعوة اليه قال العلامة عز الدين
ابن جماعة في شرح بدء الامالي المكلفون على ثلاثة اقسام قسم كلف
من اول الفطرة قطعا وهم الملائكة وادم وحوى وقسم لم يكلف من
اول الفطرة قطعا وهم اولاد ادم وقسم فيهم نزاع والظاهر انهم مكلفون
من اول الفطرة وهم الجان انتهى ونقل بعض العارفين ان سبب
مشروعية جميع التكاليف هو الاكلة التي اكلها ابونا ادم عليه السلام
من الشجرة فكانت جميع التكاليف في مقابلتها كفارة لها وتطهيرا ٥
لمحلها وأن ثمرة جميع التكاليف التي جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام
يرجع نفعها الينا والى الرسل لا الى الله عز وجل لانه سبحانه غني عن
العالمين وذلك انها كفارة لما نرتكبه من المخالفات فما من فعل منهي
عنه الا ويقابله امر مامور به يكون كفارة له انتهى ثم ان اهل
الورع والتقوى جعلوا المقصود من التكليف تخلية الباطن عن الرذائل
وتحليته بمكارم الاخلاق نظرا الى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لا تمم
مكارم الاخلاق فجعلوا جانب الايمان اصلا في نظرهم وجعلوا الاسلام ٥
وسيلة الى تكميل الايمان فالمقصود من التكليف عندهم دخول نور العبادات
في القلب حتى يتحلى بمكارم الاخلاق ويفوز بتصحيح النيات كما ذكره
صلى الله عليه وسلم بقوله انما الاعمال بالنيات وهكذا جعلوا المباني
الخمسة وسائر ابواب الفقه مقدمة للواجب والواجب اصالة
عندهم هو عمل القلب وتعمير البواطن واليه الاشارة بقوله قد افلح من
زكاها وأما العارفون من المحققين فقالوا ان المقصود من العلوم الظاهرة
تعمير الباطن وان غاية تعمير الباطن التحقق بالعلوم الربانية والمعارف
السبحانية وتحلية قلبه بعلوم المشاهدة لان الله سبحانه لم يخلق الجن
والانس الا لاجل معرفته وهذه المعرفة هي علم المشاهدة والمكاشفة ٥
فيكون الواجب على المكلف حقيقة هذا العلم وما عداها واجب لكونه
وسائل اليه وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ٥
وقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اشارة الى ذلك
وهو المراد بحلاوة الايمان في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه

وجد

تعالى

وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله
وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وهو المراد بنور القلب في قوله عليه
السلام لحارثة رضي الله عنه كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا حقا قال
لكل شيء حقيقة فما حقيقة ايمانك قال فرغت نفسي عن الدنيا حتى استوى عندي
حجرها وذهبها واظمأت نهاري واسهرت ليلي فكاني انظر الى عرش ربي ٥
بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتعاوون وفي رواية
يتعاقبون فيها فقال صلى الله عليه وسلم هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال
اصبت فالزم وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انفسح
ولذلك علامة وهي التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود ومن ثمرة
هذا النور ما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه قال لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به فان قلت فمتى ينقطع حكم التكليف
في حق الامة فالجواب سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به بانه ينقطع
في حق اهل الجنة واهل النار بالموت ويبقى في حق اهل الاعراف الى ان يخروا ساجدين
يوم القيمة فترجح ميزانهم بتلك السجدة ثم يدخلون الجنة فانه لولا ان تكليفهم
باق الى ذلك الوقت ما نفعتهم تلك السجدة ولا رجحت ميزانهم بها قال قلت
وقوله شرعا نصب بنزع الخافض معمول لوجب تقدم عليه للحصر والمعنى ان
معرفة ما ياتي لا تجب على المكلفين الا بالشرع والف وجبا خبر المبتدا
للاطلاق اي طلب منه طلبا جازما يترتب الثواب على الاتيان بمتعلقه
والعقاب على تركه عليه اي على من كلف شرعا معمول وجب وفاعله ان يعرف
اي معرفة ما سياتي يعني ان وجوب المعرفة عندنا بالشرع لانه قبل تبليغ
النبي صلى الله عليه وسلم الشريعة الى الخلق لا حكم اصليا ولا فرعيا كما
هو المنقول عن الاشاعرة وجمع من غيرهم واهل الفترة لا يعذبون والحق
ان المعرفة بدليل اجمالي يرفع الناظر عن حضيض التقليد فرض عين لا يخرج
عنه لاحد من المكلفين وبدليل تفصيلي يتمكن معه من ازاحة الشبه
والزام المنكرين وارشاد المسترشدين فرض كفاية لا بد ان يقوم به البعض
فمن قدر على المعرفة وتمكن منها اذا تركها ومات قبل بلوغ الدعوة ٥
لا يعصي على مذهب اهل السنة والمعرفة هي الاعتقاد الجازم المطابق عن
ضرورة او دليل والجمهور على ان العلم والمعرفة بمعنى واحد وان اختلفا في الاستعمال
ومفعول يعرف ما اي كل جزئي جزئي من جزئيات المحكوم به له تعالى الذي

انقطاع التكليف

قد وجب عقلا لله متعلق بوجب والجائز عطف علي ما قد وجب اي ويجب شرعا علي
كل مكلف ان يعرف جزئيات المحكوم به الذي يجوز في حقه تعالي عقلا
ولو بقانون كلي ولا فرق بين قولنا يجوز في حقه لذا وعليه كذا كما هو التحقيق
ويجب شرعا ايضا علي كل مكلف ان يعرف المحكوم به الممتنعا عقلا وهو
المستحيل عليه تعالي والمراد معرفة جميع جزئياته ولو بقانون كلي ثم المراد
من معرفة جميع جزئيات هذه الكليات معرفتها تفصيلا فيما علم منها تفصيلا
واجمالا فيما علم منها كذلك وكل واحد منها ينقسم الي ضروري ونظري فالمجموع
ستة اقسام فالواجب العقلي ما لا يتصور في العقل عدمه اما ضرورة
كالتحيز للجرم واما نظرا كوجوب القدم لله تعالي وصفاته والجائز العقلي
ما يصح في نظر العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كالحركة او السكون للجرم
واما نظرا كتعذيب المطيع واثابة العاصي والمستحيل عقلا ما لا يتصور في
العقل وجوده اما ضرورة كتعري الجرم عن الحركة والسكون واما نظرا كالشريك
له سبحانه قال بعضهم ويصح ان يمثل بحركة الجرم وسكونه لاقسام الحكم العقلي
الثلاثة فالواجب ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عنه
والجائز ثبوت احدهما معينا له ومعرفة هذه الاقسام الثلاثة مما هو متاكد
علي كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة الله تعالي ورسله عليهم الصلاة والسلام بل
قال جماعة ان معرفتها هي نفس العقل واما ما يعزي للاشعري من انها نفس
الايمان فغلط نعم هي ملزومة له عند القاضي ويجب شرعا علي كل مكلف ان
يعرف مثل جزئيات ذا المجموع من الواجب والجائز والممتنع لرسله تعالي عليهم
الصلاة والسلام فاسمعا استماع تفهم وتدبر يعني فبسبب معرفة جزئيات
هذه الامور عليك ايها المكلف يجب عليك ان تسمع وتصغي لما يلقي اليك من
الامور التي معرفتها ترفعك عن الجهل والتقليد وتلحقك بالمجتهدين
والمراد الاخذ بما يلقي اليه بعد ان يتحققه بالدليل اذ تعليل للامر بالاستماع
او وجوب المعرفة السابق اي لانه كل من اي اي مكلف فيه اهلية النظر
من اي قطر كان وفي اي زمان بعد البعثة وجد قلد غيره بان اخذ
بقوله حين بقي بلا نظر واستدلال ولم يخالط المسلمين ولم يكن من
اهل قراهم وصحاريهم ولم يتفكر في خلق السموات والارض ولا في نفسه الي ان
اخبره انسان وهو في شاهق جبل مثلا بما يلزمه اعتقاده فصدقه
بمجرد اخباره من غير تفكر وتدبر في عقائد علم التوحيد الاتي بيانه
في مباحث الوحدانية وهي القواعد الدينية فان التقليد علي ما قاله
ابن السبكي اخذ القول من غير معرفة دليله اي اعتقاده والمراد بالقول
ما يعم الفعل والتقرير ايضا ثم ان حصل الايمان عن اقسام غير
الجزم الثلاثة اعني الظن والشك والوهم فلا اجماع علي بطلانه وان حصل

تفصيلا

عن



عن العلم فالاجماع علي صحته وان حصل عن الاعتقاد فاما ان يكون مطابقا لما في نفس
الامر ويسمي اعتقادا صحيحا كاعتقاد بعض عامة المومنين ان فرض وجوده
واما ان يكون غير مطابق ويسمي الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد
الكفار فالفاسد اجمعوا علي كفر صاحبه وانه اثم غير معذور مخلد في النار اجتهد
او قلد واختلفوا في الاعتقاد الصحيح الذي حصل بمحض التقليد لان صاحبه
ايمانه اي جزمه بما اخذه من قوا عد العقائد من غيره بلا دليل عليه لم يخل
اي لم يسلم ولم يتجرد من ترديد اي تردد وتحير بل هو مصحوب به بالفعل او بالقوة
وذلك ينافي الايمان بناء علي انه نفس المعرفة علي ما نقل عن الاشعري او علي انه
حديث النفس التابع للمعرفة علي ما نقل عن الباقلاني وما هذا سبيله فهو مظنة
للاختلاف والاضطراب في قبوله فبسبب هذا فيه اي في ايمانه صحة وجوازا قبولا
وردا بعض القوم ممن صنف في هذا الفن يحكي عن المتقدمين وعن المتاخرين
من اهل الخلفا اي الخلاف فنقل في بعض كتبه عن الاشعري في جماعة كالجمهور عدم
صحة الاكتفا بالتقليد في العقائد الدينية ونقل في بعضها عن الجمهور عدم جواز
التقليد في العقائد ثم نقل فيه عن الجمهور القائلين بوجوب النظر والمعرفة انهم
اختلفوا فمنهم من قال المقلد مومن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر
الصحيح ومنهم من قال انه مومن ولا يعصي الا اذا كانت فيه اهلية لفهم النظر
الصحيح ثم نقل فيه عن بعضهم ان المقلد ليس بمومن اصلا قال وقد انكره بعضهم
ثم قال وذهب غير الجمهور الي ان النظر ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب
اصلا وانما هو من شروط الكمال فقط والحق وجوب النظر الصحيح مع التردد
في كونه شرطا في صحة الايمان او لا قال الجلال المحلي وقد اتفقت الطرق الثلاث
يعني الموجبة للنظر والمحرمة والمجوزة علي صحة ايمان المقلد وان كان اثما
بترك النظر علي الاول ومحل هذا الاختلاف في غير النظر الموصل لمعرفة الله
تعالي اما الموصل اليها فواجب اجماعا ثم ان الخلاف انما هو فيمن نشا
علي شاهق جبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض فاخبره
انسان غير معصوم بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما اخبره به
بمجرد اخباره من غير تفكر ولا تدبر وليس الخلاف فيمن نشا في ديار
الاسلام من الامصار والقري والصحاري وتواتر عندهم حال النبي صلي
الله عليه وسلم وما اتي به من المعجزة ولا في الذين يتفكرون في خلق السموات
والارض فانهم كلهم من اهل النظر والاستدلال فان قلت فاية التوحيد
اعلي توحيد من ينظر في الادلة او توحيد من لا ينظر من الحيوانات

والجمادات قلت قال سيدي علي الخواص نفعنا الله به ان توحيد من لا ينظر في الادلة اعلي اذا كان توحيده كشفيا اما اذا كان تقليدا فتوحيد من ينظر في الادلة اعلي منه **وبعضهم** اي القوم كالتاج السبكي **حقق فيه** اي في ايمان المقلد **الكشفا** بالف الاطلاق اي البيان يعني ان بعض العلما كشف عن حقيقة الحال في ايمان المقلد بان بين ما هو المعتمد فيه عند اهل السنة وهذا احد اطلاقات التحقيق في لسانهم ويطلق ايضا علي اثبات الشي بدليله كما هو اشهر استعمالاته وعلي بيان الشي علي ما هو عليه في الواقع وعطف المتفصيل **فقال** اي ذلك البعض **ان يجزم** المقلد الذي فيه اهلية النظر ولا يخشي عليه من الخوض فيه الوقوع في الشبه والضلال اعتقاده **بصدق قول الغير** دون حجة بحيث لا يكون عنده ادنى تردد ولا شك بالفعل بل لو فرض رجوع ذلك الغير عما اخبره به مما اعتقده هو لا يرجع قال المحلي وهذا هو المعتمد في تعريف التقليد **كفي** ايمانه عند اهل السنة الاشعري وغيره في اجراء الاحكام الدنيوية اتفاقا فيناكح ويؤم وتوكل ذبيحته ويرثه المسلمون ويرثهم ويشهد له ويدفن في مقابرهم والاخروية عند المحققين من اهل السنة فلا يخلد في النار ان دخلها ولا يعاقب فيها علي الكفر وماله الي النجاة والجنة لقوله تعالى ولا تقولوا لمن القي اليكم السلام لست مومنا الاية وقوله صلي الله عليه وسلم من صلي صلاتنا ودخل مسجدنا واستقبل قبلتنا فهو مسلم ولا دليل علي التخصيص وعبارة النووي في حديث قوله عليه السلام للسودا اين الله فقالت في السما فيه دليل علي ان من اقر بالشهادتين واعتقد ذلك جزما كفاه ذلك في صحة ايمانه وكونه من اهل القبلة والجنة ولا يكلف مع هذا اقامة الدليل والبرهان علي ذلك ولا تلزمه معرفة الدليل وهذا هو الصحيح الذي عليه الجمهور انتهى بل قال سيدي عبد الوهاب ان من اخذ ايمانه تقليدا جزما للشارع فهو اعصم واوثق ممن ياخذ ايمانه عن الادلة وذلك لما يتطرق اليها من الدخل والحيرة ثم المراد من قول المصنف كفي اي في حصول الايمان مع العصيان بترك النظر ولا يلزم من اخذ الطلبة لهذا العلم عن المشايخ بالتعلم منهم ان يكونوا مقلدين لهم حتي يكونوا ممن جري الخلاف في صحة ايمانهم كما لا يلزم من الاخذ بمذهب الاشعري او الماتريدي التقليد المذموم في العقائد لان كلا من الطالب والاخذ بمذهب الاشعري او الماتريدي ما اذعن للحكم وسلمه الا بعد اطلاعه علي ماخذه من دليله ووقوفه علي اليقين فيه فهو ممن سال منجيا عن منزلة الهلاك فارشده اليها ثم امعن النظر حتي راه وتحققه وصار يخبر برؤياه عن يقين وعيان **وان لا** يجزم المقلد عقده بما اخبره به الغير من ما يجب عليه

اعتقاده

اعتقاده بان اخذه منه مع تردد وشك بالفعل **او نزل** ذلك المقلد من تبكا **في الضير** اي الضرر بعدم دخوله في الاسلام جازما وخروجه من عهدة ما كلف به وطلب منه عينا اداؤه وهو الايمان ثم الخلاف في ايمان المقلد انما هو بالنظر الي احكام الاخرة وفيما عند الله واما بالنظر الي احكام الدنيا فالايمان الكافي فيها هو الاقرار فقط فمن اقر اجريت عليه الاحكام الاسلامية في الدين ولم يحكم عليه بكفر الا ان اقترن به قرينة يدل علي كفره كالسجود للصنم ونحوه **واجزم القول بان اولا** اسم ان بمعني متقدما من **ما** اي بعض الامر الذي **يجب** لذاته شرعا علي المكلف تحصيله بعد اتصافه بصفة التكليف ان لم يكن حصله قبله **معرفة** خبر ان اي معرفة ~~وجود الله تعالى وما يجب له من اثبات امور ونفي امور~~ وما يرجع الي ذلك من النبوات وتوابعها هي المعرفة الايمانية وهي اول واجب علي المكلف فاختر القول به واجزم به غير ملتفت الي غيره من الاختلاف في تعيين اول الواجبات فانه ارجحها لانه قول امام اهل السنة ورئيسهم ابي الحسن الاشعري وليس المراد معرفة كنه ذاته وحقيقتها فانه ليس من الواجبات فضلا عن كونه من اولها ومنهم من جعل الخلاف في الاولية دون الواجب انه لم يقع خلاف بين المسلمين في وجوب معرفته تعالى ولا في وجوب النظر الموصل اليها بقدر الطاقة البشرية قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اي الا ليعرفوني فكما تعلقت الروية به تعالى فكان مرئيا كذلك تعلقت به المعرفة فكان معروفا لكن ربما تكون معرفة بعض الناس بالله تعالى جهلا بالنسبة لمن هو اعلي منه درجة فلا يصح العلم بالله تعالى من كل وجه ولا الجهل به من كل وجه ولا يخرج الانسان عن الجهل بالحق الا ان عرف الحق تعالى كما يعلم الحق نفسه من غير نقص وذلك محال **وفيه** اي وفي تعيين اول الواجبات **خلف** اي اختلاف بين العلما سنيين كانوا اولا **منتصب** اي قائم ثابت مقرر فيه اشارة الي استبعاد قول من رجع به الي الوفاق فقد قال الفخر ان اريد اول الواجبات المقصودة بالقصد الاول فهو المعرفة عند من يجعلها مقدورة للمكلف والنظر عند من لا يجعل العلم الحاصل عقبه مقدورا له بل واجب الحصول وان اريد اول الواجبات كيف كانت فهو القصد انتهى ومما ينبني علي كون المعرفة مقدورة او غير مقدورة ترتب الثواب عليها وعدمه والي كل ذهب جمع والحق ترتب الثواب عليها باعتبار اسبابها فانها اختيارية

وجوب وجوده تعالي ومعرفة وحدته وما يتبعها من احكام الوهيته

لان جميع الواجبات تتحقق بها

مطلب النية

وحصول المعرفة بعد النظر عادي عند الاشعري لا عقلي ضروري خلافا للفخر وما نسبناه الي الاشعري من انه يقول ان اول واجب المعرفة هو المشهور عنه المجزوم به بين القوم ولا تحتاج المعرفة المذكورة الي نية بل لا يمكن توقفها عليها لان النية قصد المنوي وانما يقصد العاقل ما يعرف ه فيلزم ان يكون عارفا قبل المعرفة وهو محال ورد بانه ان كان المراد بالمعرفة مطلق الشعور فمسلم وان كان المراد بها النظر في الدليل فلا لان كل ذي عقل يشعر مثلا بان له من يدبره واذا اخذ في النظر في الدليل عليه ليتحققه لم تكن النية حينئذ محالا والنية لغة عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا او مالا وشرعا الارادة الموجهة نحو الفعل لابتغاء رضي الله وامتثال حكمه فانظر ايها المكلف المخاطب وجوبا بان ترتب امورا معلومة عندك من احوال مطلوبك المجهول من غيرها لتتوصل بها الي تحصيل ما جهلته منه بالكنه او بالوجه مثل قولك العالم متغير وكل متغير حادث فان ترتيب هاتين القضيتين المعلومتين علي الوجه الخاص وهو كون الصغري موجبة والكبري كلية يوصل من اتضح له بالبرهان صدقهما الي العلم بان العالم حادث لاندراج الصغري في حكم الكبري ووجوب النظر مستفاد من الامر ومن المعلوم انه لا وجوب عندنا الا بالشرع خلافا للمعتزلة في ذهابهم الي انه بالعقل وقضية كلامه رحمه الله تعالي ان النظر يفيد العلم وهو الصواب الذي عليه المليون اما افادته الظن فلا نزاع فيها كما ان قضيته ايضا كفاية النظر الصحيح في معرفة الله تعالي من غير توقف علي المعلم بدليل ان العاقل اذا علم ان العالم ممكن وان كل ممكن فله مخصص علم ان العالم له مخصص سوا كان هناك معلم او لم يكن ومذهب امامنا الاشعري وجمهور اهل السنة ان افادة النظر العلم بخلق الله له عقب تمام النظر الصحيح بطريق اجراء الله العادة اي تكرر ذلك دائما من غير وجوب بل مع جواز ان لا يخلقه علي طريق خرق العادة وذكر متعلق النظر بقوله الي بمعني في ان كان النظر بمعني التفكر او بمعني الانتها ان كان معناه الالتفات والتوجه اي تفكر او التفت ووجه فكرك الي احوال نفسك اي ذاتك وشخصك فانها مشتملة علي قوي ظاهرة مختلفة من سمع وبصر وكلام واعراض كذا لامن الطول

لما يأتي من استناد جميع الممكنات الي قدرته سبحانه واختياره ابتداء واثر المختار لا يكون واجبا وهذا النظر الموصل الي معرفته تعالي طاعة وليس عبادة ولا قربة لما ياتي لك ايضا نقله عن الشيخ زكريا من الفرق بينهما ه

والوض

والعرض والعمق واحوال باطنة من العلم والجهل والايمان والكفر فاذا نظرت اليها وجدت هذه الامور بل ذات تلك التي هي محلها متبدلة متغيرة مخرجة من العدم قابلة له فتعلم بالضرورة انها حادثة وملازمة للحوادث واذا كان كل ما جاز عدمه استحال قدمه فاحري ما وجب له سبق العدم بالفعل ثم للترتيب الاعتباري لا بحسب الواقع اذ لو عكس لم يضر او جمع في نظره بين نفسه وغيرها فكذلك اي ثم بعد ان نظرت في نفسك واحوالها وقام عندك من ترتيب تلك الاحوال علي وجه يوصلك الي حدوثها برهانه انتقل الي نظر اخر يوصلك الي اثبات الحدوث للعالم وهو علي طريق المعتبرين ما سوي الله تعالي وصفاته من اجناس الموجودات المتجلي فسمة سميت بذلك باعتبار انها شي يعلم به الصانع ويستدل بها عليه لكنه وان تعددت افراده منحصر في نوعين العالم العلوي بضم العين وكسرها اي المنسوب الي العلا وهو ما ارتفع من الفلكيات من سموات وكواكب وغيرهما ثم ليست للترتيب ولا التعقيب ويحتمل اعتبارها اي ثم بعد نظرك في احد نوعي العالم وهو العلوي وتحققك انه مشتمل علي جهة مخصوصة ومكان معين وان بعضه محجوب ببعض داخل في بعض وفوق بعض وبعضه من نور وبعضه ومتحرك وساكن وتحققك ان تلك ه الاختلافات حادثة لما اشتملت عليه من امارات الحدوث فما قامت به كذلك انتقل فانظر نظرا اخر موصلا الي حدوث العالم السفلي بضم السين وكسرها ايضا اي المنسوب الي جهة التسفل وهو ما نزل عن الفلكيات الي النجوم بحيث ينقطع العالم من ارض وبحار وجبال وغيرها والطريق الموصل الي معرفة حدوث العالم العلوي انعقاد المماثلة بينه وبين السفلي وتقديمه علي السفلي اهتمام بما عساه يخفي وجه حدوثه لعسر مشاهدة جميعه وفي التمثيل بالعالم العلوي الرد علي بعض الفلاسفة الذاهبين الي قدم السموات بموادها وصورها واشكالها قدما زمانيا بمعني عدم سبق العدم لها كما ان التمثيل بالسفلي للرد عليهم ايضا حيث ذهبوا الي قدم الاجسام العنصرية بموادها شخصا وبصورها الجسمية نوعا وبصورها النوعية جنسا تجد جواب الامر اي ان امتثلت فنظرت فيما ذكر علمت وتحققت به اي بما ذكر اي تجده او تدرك فيه صنعا اي مصنوعا علي الاول اي تجده مصنوعا او صنعة علي الثاني اي

ويقابل التكون لكونه مسبوقا بمادة والإحداث لكونه مسبوقا بزمان حو

تدرك فيه صنعة فكل جزء من اجزائه بديع اي مُبْدع ومخترع من غير سبق مثال ولا مادة ذي الحكم جمع حكمة بمعني احكام اي الإتقان الدال علي علم صانعه وقدرته وارادته وحياته واختياره اذ هو مشتمل علي ما لا يصدر إتقانُ مثله الاعمي اتصف بما ذكر لكن العالم الذي عرفته متصفا بتلك الصفات به لا بغيره من الواجب وصفاته سبحانه قام التغير والتبدل والتحيز والتحرك والسكون ونحوها من العوارض ولا شك ان مثل هذا دليل اي امارة جواز سبق العدم ولحوقه ضرورة ان ما يستحيل عليه العدم لا يلحقه مثل هذه الامور فاذا اردت ان تاتي بقياس مستنبط من نظرك في العالم علي هذا الوجه لتتوصل به الي تيقن حدوثه فلت العالم من عرشه لفرشه جايز علي العدم وكل ما جاز عليه العدم والفنا عليه متعلق بيستحيل قطعا يستحيل اي يمتنع عقلا القدم لان العالم غير خارج عن الجواهر والاعراض والكل حادثة لقبولها للعدم ولو كانت قديمة لما طرا عليها العدم اذ القدم ينافي العدم لان القديم ان كان واجبا لذاته فظاهر عدم قبوله للعدم وان لم يكن واجبا لذاته وجب استناده الي الواجب لذاته بطريق الايجاب ضرورة ان الصادر عن الشي بالقصد والاختيار لا يكون الا حادثا لوجوب سبقه بالاختيار والمستند الي الموجب القديم قديم لامتناع تخلف المعلول عن العلة التامة وقد انعقد الاجماع من سائر الملل علي حدوث العالم ولما كان الايمان والاسلام باعتبار اصل متعلق مفهوميهما من مباحث علم الكلام وباعتبار عوارضهما من مباحث الفقه ولذا ذكرهما اهل الفنين ذكرهما المصنف رحمه الله ايضا مقدما لهما علي النبوات والسمعيات وبدا بالايمان لاصالته وتبعية الاسلام له لتعلقه بالجوارح فقال وفسر اي حد عند جمهور الاشاعرة والماتريدية الايمان هو لغة التصديق كان المصدق به معينا او مجملا عاما او خاصا حقا او باطلا كان بالقلب فقط او باللسان فقط او بهما واما في العرف ففسره من سبق ذكرهم بالتصديق اي المعهود شرعا وهو تصديق نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فيما علم مجيئه به من الدين بالضرورة اي فيما اشتهر بين اهل الاسلام كونه من الدين وصار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة بحيث يعلمه العامة من غير افتقار الي نظر واستدلال وان كان في اصله نظريا

كوحدة

كوحدة الصانع عز وجل ووجوب الصلاة وحرمة الخمر ونحو ذلك ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا كالايمان بغالب الانبيا والملايكة ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا وهو اكمل من الاجمالي وان كان الاجمالي غير منحط عنه من حيث الخروج عن عهدة التكليف به كالايمان بجمع من الانبيا مثل ادم ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجمع من الملايكة كجبريل وعزرائيل حتي لو لم يصدق بوجوب الصلاة عند السوال عنه وبحرمة الخمر عند السوال عنه كان كافرا ولا يكفي لوجوب الايمان بالشي المعين مجرد ثبوته بحيث يكون انكاره كفرا بل لا بد لهذا الغرض من تواتر وجوده حتي يبلغ حد القطع والمراد من التصديق هنا الاذعان والقبول لما وقع فيه من ذلك والانقياد له مع الرضي والتسليم وسكون النفس اليه واطمئنانها به وقبولها لذلك بترك التكبر والعناد وبناء الاعمال عليه بحيث يصح ان يطلق عليه اسم التسليم لا مجرد وقوع نسبة الصدق الي النبي في القلب مثلا فيما جاء به من غير اذعان وقبول حتي يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا عالمين بحقية نبوته وما جاء به والتكليف بذلك تكليف باسبابه كالقاء الذهن وصرف النظر وتوجيه الحواس وصرف الموانع والا فذلك ليس من الافعال الاختيارية التي هي مناط التكليف وانما هو من الكيفيات النفسانية كذا قاله ايمة الاصول وفي قولهم ان التكليف بذلك تكليف باسبابه اشارة الي سوال وجواب تقرير السوال ان التصديق احد قسمي العلم وهو من الكيفيات النفسانية دون الافعال الاختيارية فكيف يتعلق التكليف بتحصيله وتقرير الجواب ان تحصيل تلك الكيفية اختيارا يكون باختيار مباشرة الاسباب وصرف النظر وما ذكر معهما والتكليف بها معناه التكليف بذلك واعلم ان الايمان من حيث هو هداية من الله تعالي غير مخلوق اذ الهداية صفة من صفاته تعالي وهي قديمة واما من حيث هو اقرار من العبد واذعان فهو مخلوق لانه معدود حينئذ من اعمال العبد والله خلقكم وما تعملون وان الايمان واحد لا يتبعض حتي يكون جزء منه في مكان في البدن وجزء منه في مكان اخر بل نوره منتشر في جميع الاعضا حتي انه اذا قطع عضو منه ذهب الايمان الي القلب لكونه لا يتجزا وهذا النور اعني نور الايمان ينقسم الي قسمين كما ان اهله علي قسمين فالاول من امن عن نظر واستدلال

قال سيدي يحيى الـ[illegible]
رحمه الله تعالى امين

تعريف التصديق

أهل الإيمان على قسمين

القسم الثاني

تنبيه على اقسام الايمان

فهذا لا يوثق بتغيير ايمانه لدورانه مع الدليل ومثل هذا لا تخالط بشاشة نور ايمانه القلوب لانه لا ينظر الا من خلف حجاب دليله وما من دليل من ادلة اصحاب النظر الا وهو معرض لحصول الدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلهذا كان لا يمكن صاحب البرهان ان يخالط الايمان بشاشة قلبه للحجاب الذي بينه وبينه والثاني من كان برهانه حين حصول الايمان في قلبه لامر اخر ضروري وهذا هو الايمان الذي تخالط بشاشته القلوب ٥ ولا يتصور في حق صاحبه شك لان الشك لا يجد محلا يعمره فان محله الدليل وما ثم دليل فما ثم من يرد عليه الدخل ولا الشك والايمان على خمسة اقسام ايمان عن تقليد وايمان عن علم وايمان عن عيان وايمان عن حق وايمان عن حقيقة فالتقليد للعوام والعلم لاصحاب الادلة والعيان لاهل المشاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين واما حقيقة الحقيقة الزائدة على الخمسة اقسام فهي للمرسلين وقد منعنا الله من كشفها فلا سبيل الى بيانها واعلا الناس ايمانا وتصديقا الصحابة على اختلاف طبقاتهم ثم من يومن بالغيب على الكمال كاهل زماننا راينا سوادا في بياض فامنا به وصدقنا ولم ننقل كما قال غيرنا هذا اساطير الاولين ومذهب اكثر السلف من الصحابة وغيرهم خصوصا طائفتنا الاشعرية جواز دخول الاستثنا في الايمان فيقول انا مومن ان شاء الله تعالى نظرا الى الخاتمة لانه لا يدري ايدوم على ايمانه ام يصرف عنه عند الموت والعياذ بالله تعالى او رجوعا الى الكمال فكانه يقول انا كامل الايمان ان شاء الله كماله او تعظيما لله وتبركا بذكره ٥ او احترازا عن اظهار الجزم لما فيه من تزكية النفس وقد نهينا عنه واذا امن المومن او غفل او اغمي عليه او جن او مات جرت عليه احكام الايمان في هذه الاحوال ونجزم باتصافه به حكما وان ضادت التصديق والمعرفة ونظير ذلك بقاء نحو النكاح وساير العقود في هذه الاحوال وكذا الكافر اذا طرات عليه هذه الاحوال سوا بسوا وجمهور العلما قاطبة على عدم قبول ايمان جميع من امن في الباس لان شرط الايمان الاختيار وصاحب ايمان الباس كالملجا الى الايمان والايمان لا ينفع صاحبه الا عند القدرة على خلافه حتى يكون المرء مختارا ولان متعلق الايمان هو الغيب واما من يشاهد نزول الملائكة لعذابه فهو خارج عن موضوع الايمان والله اعلم للاستيناف النطق

الى

انتهى م

مطلب لا يقبل ايمان الباس

الى تفصيله بعد بقوله وجامع معنى الذي تقرر الى اخره اي التلفظ بالشهادتين للمتمكن منه القادر بان يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فالاخرس لا يطلب بالنطق كمن اخترمته المنية قبل النطق من غير تراخ قال ابن عرفة لا يكفي في الدخول في الاسلام غير ذلك والذي قال الابي انه الماخوذ من حديث صبانا صبانا انه لا يتعين النطق باشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله بل يكفي كل ما يدل على الايمان وفيه مخالفة لما جزم به استاذه ابن عرفة وقال في شرح حديث جمع الازواد لا يشترط في حق داخل الاسلام النطق بلفظة اشهد ولا التعبير بالنفي والاثبات فلو قال الله واحد ومحمد رسوله كفى واما ان النطق بذلك شرط في حصول الثواب المذكور في حديث عبادة بن الصامت فيحتمل ونقل عن القاضي عياض انه قال في حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله يوخذ منه ان الشهادتين تعصمان الدم وان احداهما لا تعصم وان تمام الايمان بالتزام قواعدهما فالاتيان بهما دون التزام ذلك غير نافع وما جزم به ابن عرفة هو المعول عليه واليه ميل استاذنا رحمه الله حيث قال قد يتعين الشارع الطريق الذي يدخل منه الى الدين فلا يتجاوز وقد اعتبر خصوصيات في امور الحكم هو اعلم بها فخرق حجابها وتجاوزها بدون قاطع امر غير لايق ومشهور مذهبنا ان مجرد النطق بالشهادتين لا يوجب الاسلام حتى يكون معهما التزام الاحكام ممن خفيت عليه في تعيين جهة اعتباره في ثبوت الايمان شرعا بعد تحقق الاتصاف به الخلف اي اختلاف العلما المعهود المقرر بحيث لا يخفى على اهل فنه ملتبسا بالتحقيق اي بالادلة القائمة على اثبات دعوى كل فريق في تعيين جهة الاعتبار فقيل عطف على الجملة الاسمية عطف مفصل على مجمل اي فقال محققو الاشاعرة والماتريدية ان النطق بالشهادتين وان كان معتبرا في الايمان لكنه شرط اي خارج عن ماهيته لانها التصديق فقط والاقرار شرط لاجراء احكام المومنين في الدنيا غير داخل فيها لان تصديق القلب امر باطني مبهم لا بد له من علامة ظاهرة تدل عليه فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه من غير اباء والمستطيع لا لعذر منعه بل الامر

لتناط به تلك الاحكام

ولا اباء

اتفاقي فهو مومن عند الله تعالي وان لم يكن مومنا في احكام الشرع الدنيوية ٥
ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس حتي نطلع علي باطنه
فنحكم بكفره اما الآبي فكافر في الدارين والمعذور مومن فيهما قال
السعد والنصوص معاضدة لهذا المذهب كقوله تعالي اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وخروج الاقرار عن حقيقة الايمان علي الراجح عند جمهور القوم
كخروج العمل عنها عندهم يعني ان المختار عند اهل السنة في الاعمال
الصالحة انها شرط كمال للايمان فالتارك لها او لبعضها من غير استحلال
ولا عناد ولا شك في مشروعيتها مؤمن فوت علي نفسه الكمال والآتي بها
ممتثلا محصل لاعلا الخصال لان الايمان هو التصديق فقط ولا دليل علي نقله
واعتبار اهل الشرع امورا مخصوصة في متعلقه لا يوجب نقله وللنصوص
الدالة علي الاوامر والنواهي بعد اثبات الايمان كقوله تعالي يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام وللنصوص الدالة علي ان الايمان والاعمال امران متغايران
كقوله تعالي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وللنصوص الدالة علي ان
الايمان والمعاصي قد يجتمعان كقوله تعالي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم وللاجماع علي ان الايمان شرط العبادات والشرط مغاير للمشروط
وذهب المعتزلة والخوارج الي ان الايمان هو التصديق والنطق وساير
الطاعات والاعمال الصالحة وترك المعاصي وعطف علي الاول قوله
وقيل واخره اشارة لعدم ارتضائه اي وقال قوم محققون منهم
الامام ابو حنيفة وجماعة من الاشاعرة ليس الاقرار شرطا خارجا عن
حقيقة الايمان بل هو شطر اي جزء منها وركن داخل فيها دون ساير
الاعمال الصالحة فالايمان علي هذا اسم لعملي القلب واللسان جميعا وهما
الاقرار والتصديق الجازم الذي ليس معه احتمال نقيض بالفعل محتجين
بعدم كفاية احدهما دون الاخر اعني التصديق والاقرار في حال التمكن
والاختيار وذلك دليل علي اعتبارهما جميعا وعلي هذا القول من صدق
بقلبه ولم يتفق له الاقرار في عمره ولا مرة مع القدرة علي ذلك لا يكون مومنا
لا عند الله تعالي ولا يستحق دخول الجنة ولا النجاة من الخلود في النار
بخلافه علي القول الاول وعلم من النظم قولان احدهما ان الايمان هو التصديق
والنطق شرط لاجراء الاحكام الدنيوية علي صاحبه او لصحته والثاني
ان الايمان هو التصديق والنطق فالنطق شطر وعلي هذين القولين

العمل

العمل غير النطق شرط كمال ومقابله يجعل مجموع العمل الصالح والنطق هو الايمان
والاسلام لغة الخضوع والانقياد ولا نزاع في مغايرة حقيقته لحقيقة الايمان
لغة اذ الايمان عبارة عن التصديق كما علمت واما في الشرع فذهب جمهور ٥
الاشاعرة الي مخالفتها لمفهوم الايمان وان الايمان اذعان القلب والاسلام
انقياد الظاهر وامتثال الاوامر والنواهي ببناء العمل علي ذلك الاذعان
فالمفهومان علي هذا غير متحدين وان كانا متلازمين شرعا بحيث لا يوجد
مسلم ليس بمومن ولا مومن ليس بمسلم الا فيمن صدق ثم اخترمته المنية قبل
اتساع وقت التلفظ فان الايمان وجد هنا دون الاسلام وذهب الماتريدية
ومحققوا الاشاعرة الي اتحاد مفهوميهما بمعني وحدة ما يراد منهما في الشرع
وتساويهما بحسب الوجود بمعني ان كل من اتصف باحدهما فهو متصف بالاخر
شرعا ولا يخفي ان الخلف لفظي باعتبار المآل واختلف العلما في اختصاص
الاسلام بهذه الامة والملة علي قولين مشهورين ارجحهما اختصاصه بهذه الملة
الشريفة والمسلمين خاص بهذه الامة المحمدية ولم يوصف به احد من الامم
السابقة سوي الانبيا عليهم الصلاة والسلام فوصفت هذه الامة لشرفها بما
وصف به الانبيا عليهم الصلاة والسلام والثاني انه يطلق علي كل دين حق ولا يختص
بهذه الملة واشار الي اختيار مذهب الاشاعرة بقوله اشرحنه اي بين ماهيته
ومفهومه وفسر حقيقته بانها العمل اي عمل الجوارح الظاهرة والباطنة
الطاعة بمعني انقيادها والتزامها ذلك بان لا يظهر عليها امارات الانكار
وان لم تتلبس بالعمل في الحال الا ان ذلك العمل لا يعتد به ولا يعتبر الا اذا وجد
معه الايمان وعلي هذا يدل حديث جبريل حيث قال فيه الايمان ان تومن بالله واليوم
الاخر والاسلام شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتا الزكاة وصوم رمضان
والمراد الاذعان والقبول لتلك الاحكام وعدم الرد والاستكبار سوا عملها
او لم يعمل فلا يرد سلب الاسلام عمن لم يعمل كما ذهب اليه المعتزلة والحشوية
والخوارج لما ياتي التصريح به من انا لا نكفر بالمعاصي من غير استحلال وجمع
السعد بين قولي الاشاعرة والماتريدية بالترادف وعدمه بانه لا خلاف في حال
فان مفهوم الاسلام ان فسر بالانقياد الظاهري بمعني امتثال الاوامر والنواهي
والعمل بمقتضي تلك الاحكام من غير ملاحظة الاذعان والتسليم القلبي كان مخالفا

لمفهوم الايمان وان فسّر بالاستسلام والانقياد الباطني بمعني قبول تلك الاحكام
والاذعان لها وترك الإبا والاستكبار عنها كان متحدا به والله اعلم مثال
هو جزئي يذكر لايضاح القاعدة هذا اي مُسماه ومدلوله الحج هو
لغة مطلق القصد وشرعا قال ابن عرفة يمكن رسمه بانه عبادة يلزمها
وقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة ويمكن حده بزيادة وطواف ذي طهر اخصّ
بالبيت عن يساره سبعا بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة
ومنها اليه سبعا بعد طواف كذلك لا بقيد وقته باحرام في الجميع وهو
احد اركان الاسلام من جحد وجوبه كفر وقد اختلف في السنة التي فرض
فيها من خمس الي تسع والله اعلم ومثال مسمي هذا ايضا الصلاة المفروضة
ليلة الاسرا قبل الهجرة بسنة وهي لغة الدعا واما شرعا فقال ابن عرفة
قيل ان تصورها فيه ضروري وقيل نظري وعليه فهي قربة فعلية ذات
احرام وتسليم او سجود فقط فيدخل سجود التلاوة وصلاة الجنازة وفي
شموله لصلاة الاخرس ومن لم يكن معه الا النية تكلف فاولي منه قول بعضهم
هي في الشرع اقوال وافعال غالبا مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم
لدخول صلاة الاخرس ومن لم يلزمه الا اجراؤها علي قلبه اذ لا تسقط
ما دام العقل موجودا ولم يكن قبلها صلاة مفروضة علي الاصح كذا
خبر مقدم اي مثل ما ذكر من الحج والصلاة في كونه من جزئيات مسمي
الاسلام الصيام مبتدا موخر وهو لغة الامساك واما شرعا فقال
ابن عرفة يرسم بانه عبادة عدمية وقتها طلوع الفجر حتي الغروب
فلا يدخل ترك ما تركه ورع لعدم اقتضائه لذاته ذلك الوقت المخصوص
وفرض ثانية الهجرة لليلتين خلتا من شعبان وفيها كان فرض الزكاة
بعد زكاة الفطر وقيل في الرابعة وقيل قبل الهجرة وبيّنت بعدها فادر
اي اعلم من الدراية بمعني العلم نبّه به علي ان هذه من جزئيات
مسمي الاسلام بشرط مراعاة ما يعتبر فيها شرعا ومن جزئيات
مسمي الاسلام او مثل الحج والصلاة في كونها من جزئيات مسمي
الاسلام الزكاة بالمعني المصدري وهي لغة النمو والتطهير وشرعا
اخراج جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه بلوغ المال نصابا

وبلوغ

وبلوغ غروب عيد الفطر او فجره لواجد له فضلا عن قوته وقوت عياله لمن توجه
وجوبه علي غيره واحترزنا عن المعني الاسمي اعني جزا من المال شرط وجوبه
الي اخره لانه ليس بعمل ثم هذه الاعمال الاسلامية لا يخرج الانسان بها عن عهدة
التكليف بالاسلام الا مع الايمان واما الاحسان فهو مراقبة الله تعالي في العبادة
الشاملة للايمان والاسلام حتي تقع علي الكمال من الاخلاص وغيره لانه كمال
بالنسبة اليهما و مما يتفرع علي ان للاعمال الصالحة مدخلية في الايمان
بالكمالية عندنا وبالركنية عند الخوارج والمعتزلة وان اختلف مذهبهما
في تكفير التارك لها وعدمه فكفّره الخوارج واخرجه المعتزلة من الايمان
ولم يدخلوه في الكفر وهذا هو المسمي عندهم بالمنزلة بين المنزلتين
القول بزيادة الايمان ونقصه ولذا ذكره بقوله ورجحت اي واختلف
في قبول الايمان الزيادة والنقص والذي رجحه جماعة من العلما ما ورد به
ظاهر الكتاب والسنة وذهب اليه جمهور الاشاعرة والمعتزلة وحكي عن
الشافعي وهو اشهر الروايتين عن مالك زيادة الايمان اي القول بقبوله
اياها ووقوعها فيه من حيث هو لا بقيد محل مخصوص فلا يرد الانبيا
والملائكة عليهم الصلاة والسلام اذ لا ينقص ايمانهم اجماعا بما تزيد طاعة اي
بسبب زيادة طاعة الانسان وهي فعل المامور به واجتناب المنهي
عنه امتثالا ونقصه اي الايمان بالرفع عطف علي نائب فاعل رجحت
وهو زيادة بسبب نقصها اي طاعة الانسان يعني رجح جماعة القول
بقبول الايمان الزيادة بزيادة الطاعات والنقص بنقصها قال
البخاري لقيت اكثر من الف رجل من العلما بالامصار فما رايت احدا منهم
يختلف في ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص محتجين علي ذلك بالعقل
والنقل اما العقل فلانه لو لم تتفاوت حقيقة الايمان لكان ايمان احاد
الامة بل المنهمكين في الفسق والمعاصي مساويا لايمان الانبيا والملائكة
عليهم السلام واللازم باطل قطعا واما النقل فلكثرة النصوص الواردة في هذا
المعني كقوله تعالي واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقوله عليه السلام
وقال له ابن عمر رضي الله عنهما يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص نعم يزيد
حتي يدخل صاحبه الجنة وينقص حتي يدخل صاحبه النار وقوله عليه السلام

[illegible]

لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به وكلما قبل الزيادة قبل النقص
فيتم الدليل **وقيل** اي وقال جماعة منهم الامام ابو حنيفة واصحابه وكثير
من العلما واختاره امام الحرمين ان الايمان **لا** يزيد ولا ينقص لانه اسم
للتصديق البالغ حد الجزم والاذعان ولا يتصور فيه زيادة ولا نقصان
فالمصدق اذا ضم الطاعات الي التصديق او ارتكب المعاصي فتصديقه
بحاله لم يتغير اصلا وانما يتفاوت اذا كان اسما للطاعات المتفاوتة
قلة وكثرة واجابوا عما تمسك به الاولون باوجه منها ان المراد الزيادة
بحسب زيادة ما يؤمن به والصحابة رضوان الله عليهم كانوا امنوا في الجملة
وكانت الشريعة لم تتم وكانت الاحكام تنزل شيا فشيا فكانوا يومنون
بكل ما يتجدد منها ولا شك في تفاوت ايمان الناس بملاحظة
التفاصيل كثرة وقلة كان ذلك في عصره عليه السلام او غيره لامكان
الاطلاع علي التفاصيل في غيره من العصور ويحتمل ان يكون مراد المصنف
رحمه الله تعالي ان الايمان يزيد ولا ينقص كما يقول به ابو سليمان الخطابي لانه
قال الايمان قول وهو لا يزيد ولا ينقص وعمل وهو يزيد وينقص واعتقاد
وهو يزيد ولا ينقص فاذا نقص ذهب فالاعتقاد كالنار في فتيلة المصباح
يزيد ضوءها بحسب جودة الزيت ومناسبة والفتيلة كمتعلقاته
والزيت كالعمل فيزيد وينقص العقد به في نوره علي قدر جودته واحسانه
والقول كالالة الماسكة له لا يزيد ولا ينقص لكن حمل المتن علي الاول هو
المتبادر بحسب الظاهر والله اعلم **وقيل** مستانف اذ ليس من جملة الخلاف
السابق اي وقال جماعة منهم الفخر الرازي انه **لا خلف** اي لا اختلاف
حقيقيا بين الفريقين بل في حال ووجه التوفيق بينهما ان ما يدل
علي ان الايمان لا يتفاوت مصروف الي اصله وما يدل علي انه يتفاوت
مصروف الي الكامل منه فالخلاف في هذه المسئلة فرع تفسير الايمان
فان قلنا هو التصديق فلا تفاوت وان قلنا هو الاعمال فمتفاوت
واشار الي التبري من عهدة التزام الجزم به بقوله **كذا قد نقلا** اي
نقل القوم هذا القيل من حيث وقوعه في حكايتهم نقلا مماثلا لنقله
هنا من حيث وقوعه في حكاية النظم من غير ان يكون في حكايته اياه
خلل موجب لاشكاله بل اشكاله لذاته والحق كما قال النووي وجماعة

محققون

قال ابن القيم في الايمان ما يزيد ولا ينقص ومنه ما يزيد وينقص ومنه ما لا يزيد ولا ينقص فاما الايمان الذي يزيد ولا ينقص فهو ايمان الانبيا عليهم السلام اذ المعصية تنقص ايمانهم واما الايمان الذي يزيد وينقص فهو ايمان المسلمين والموحدين تارة يزيد بالطاعة وتارة ينقص بالمعصية واما الايمان الذي لا يزيد ولا ينقص فهو ايمان الملائكة عليهم السلام لان ايمانهم علي الدوام [illegible]

مراتب الايمان سبعة

[illegible]

محققون من علما الكلام ان الايمان بمعني التصديق القلبي يزيد وينقص ايضا بكثرة
النظر ووضوح الادلة وعدم ذلك ولهذا كان ايمان الصديقين اقوي من ايمان
غيرهم بحيث لا تعتريه الشبه ويؤيده ان كل احد يعلم ان ما في قلبه يتفاضل
حتي يكون في بعض الاحيان اعظم يقينا واخلاصا منه في بعضها فكذلك
التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها واعلم ان المراد من زيادة
الايمان ونقصه انما هو فيما بين طرفي العمر واما ما يموت عليه العبد وهو
ايمان الفطرة فلا يزيد ولا ينقص ومحل دخول النقص الايمان علي القول به
غير ايمان الانبيا عليهم الصلاة والسلام ونحوهم كالملائكة واعلم ان مراتب الايمان
سبعة لا ينالها الانسان الا بالتدريج بتوفيق الله تعالي فالاولي الايمان
الحكمي وهو الحكم علي الاطفال والمجانين في الاسلام تبعا لابائهم وان كانوا
لا يعقلون ولا يفهمون والثانية الايمان الاعتقادي والعقد قصد
القلب وتصميمه قال تعالي ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان اي قصدتم
الحلف عليه وعزمتم والثالثة الايمان الاستدلالي وهو الحاصل عن الادلة
وهذا واجب علي كل مسلم لقوله تعالي فاعلم انه لا اله الا الله اي اعلم بالدليل فانه
الذي يحصل العلم به والرابعة الايمان الشهودي اي الشهود القلبي
وهو الترقي من مرتبة الاستدلال الي مرتبة المشاهدة والخامسة
الايمان الكشفي وهو الترقي الي الاشتغال بالمكون عن النظر في الكون
فيشتغل بالله عما سواه حتي عن نفسه والسادسة الايمان العياني
وهو يحصل بالترقي من الايمان الكشفي لانه اذا كشف حجاب الغفلات
والاكدار عن القلب وحصل فيه وتكامل نور الايمان صار كانه ينظر بعينيه
وارتقي الي عين اليقين والسابعة الايمان الذوقي وهو حصول لذة
المناجاة في مقام حضرة الربوبية ومن علاماته حب سماع القران
والتلذذ بقراءته وبالصلاة وساير الطاعات ثم شرع في تفصيل ما اجمله
انفا ببيان ما يجب له تعالي من الصفات وهي بحسب حقائقها منقسمة
الي اربعة اقسام علي المشهور وعلي القول بالحال ايضا علي ظاهر النظم
تبعا لبعض المتاخرين نفسية وهي الصفة الواجبة للذات مدة وجودها
غير معللة بعلة والتحيز للجرم مثلا فانه واجب له مدة وجوده وليس

[illegible]

ثبوته له معللا بعلة وقولنا غير معللة بالنصب حال من ضمير الواجبة لا من الها المضاف اليها الراجعة للذات احترازا من الحال المعنوية عند مثبتي الحال ككون الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم والقدرة والارادة بالذات وسلبية وهي كل صفة مدلولها عدم امر لا يليق به سبحانه وتعالي ويقال لها صفات الجلال اذ يقال فيها جل عن كذا وصفات الجلال صفات القهر والقهر مستفاد من السلب وثبوتية وهي كل صفة موجودة في حد ذاتها حادثة كانت كبياض الجسم وسواده او قديمة كعلمه تعالي وقدرته ويقال لها صفات الكمال وصفات الكمال صفات اللطف واللطف مستفاد من الثبوت وصفات الاكرام ويقال لها صفات المعاني اصطلاحا ومعنوية هي فرع الثبوتية لملازمتها اياها واعلم ان الصفة هي المعني القايم بالذات والموصوف من قام به المعني والاتصاف قيام المعني به والوصف هو الاخبار عن قيام الصفة بالموصوف والواصف هو المخبر بذلك وقد تطلق الصفة علي الوصف والوصف عليها وجملة ما تعرض له هنا من صفاته تعالي عشرون صفة ولهي ما انتهت الي ادراكه القوي البشرية والا فصفاته سبحانه مما يفوت العد ولا يحيط به الحد وبدا الناظم رحمه الله بالصفة النفسية متبعا لها بقية اقسام الصفات علي هذا الترتيب لان تحققها فرع تحققها فقال اتيا بالفا الفصيحة **فواجب** عقلا **له** اي لله تعالي المتقدم الذكر في قوله فكل من كلف شرعا **الوجود** الذاتي اي الصفة النفسية التي هي الوجود الذاتي بمعني انه وجد لذاته لا لعلة اوجب افتقار العالم وكل جزء من اجزائه اليه تعالي وكل من وجب افتقار العالم اليه لا يكون وجوده الا واجبا لا جايزا والا لزم الدور او التسلسل ولذا اتفق جميع الملل مؤمنها وكافرها علي وجوب وجود الصانع في الجملة وتقديم الوجود في مباحث الصفات لكونه اصلا اذ الحكم بوجوب الواجبات له تعالي واستحالة ما يتنزه عنه وجواز ما يجوز في حقه فرع عنه والحق ان تصور الوجود بديهي فلا يقام عليه دليل فان قلت قد تسامح المصنف رحمه الله في عده الوجود من الصفات لما سياتي من ان مذهب ابي الحسن الاشعري ان وجود الشي عينه قلت لا تسامح هنا لان المذهب الحق ما ذهب اليه الرازي انه صفة زائدة علي الذات فيؤول مذهب الاشعري بما يوافق الحق بان يراد بالعينية في كلامه عدم زيادته خارجا علي الذات

لكن المصنف رحمه الله تعالي لم يذكر المعنوية الا لبيان وجوب قيام الصفة بالموصوف لا علي قصد انها قسم رابع بناء علي القول بالاحوال لان الاصح انه لا حال وهي صفة الموجود لا تكون موجودة ولا معدومة مثل العالمية والقادرية ونحو ذلك

زيادة

زيادة الحمرة علي الذات المتصفة بها لا الاتحاد في المفهوم حتي يكون مفهوم الوجود بعينه نفس مفهوم الذات بعينه لانه باطل ضرورة تغاير المفهومين وامتناع كون المعني ذاتا والقسم الثاني وهو الصفات السلبية ليست جزئياته منحصرة كما هو الصواب وعدة منها خمسة تبعا لبعضهم لانها من مهمات امهاتها فقال **و** واجب له تعالي **القدم** بمعني انه يجب له تعالي ان يكون وجوده غير مسبوق بعدم والا لزم افتقاره الي محدث ثم محدثه ومحدث محدثه وهلم جرا لانعقاد المماثلة بين الكل وذلك مفض اما الي التسلسل ان كان محدثه ليس اثرا له واما الي الدور ان كان اثرا له وكلاهما محال فملزومهما كذلك وهو مما انفرد به سبحانه فمن اثبته لغيره كالفلاسفة حيث اثبتوه للافلاك فهو مخطئ اثم كافر عند الاشاعرة بشرط تكليفه وبلوغه الدعوة وما ذكره المصنف رحمه الله من ان القدم صفة سلبية هو مختار المحققين وذهب طائفة من المعتزلة الي انه صفة نفسية ومن القوم من ذهب الي انه صفة ثبوتية وكلاهما مردود بما ذكر في محله وليس الواجب والقديم مترادفين لتغاير مفهوميهما اذ الواجب ما لا يحتاج في وجوده الي غيره فوجوده مقتضي ذاته علي معني ان العقل لا يتصوره الا كذلك اي موجودا لا يستند وجوده الي غيره والقديم موجود لا ابتداء لوجوده فهو اخص من الازلي اذ هو ما لا ابتدا لوجوده وجوديا كان او عدميا فكل قديم ازلي وليس كل ازلي قديما ويفترقان من وجه اخر وهو ان القديم يستحيل ان يطرا عليه التغير بخلاف الازلي الذي ليس بقديم كعدم الحوادث المنقطع بوجودها ثم القدم ذاتي كقدمه تعالي وهو راجع لوجوب الوجود فهو صفة نفسية وزماني بمعني مرور الازمنة علي الشي مع بقائه كقدم امس بالنسبة لليوم وهو محال عليه تعالي لانه لا يدخل في الزمان عقلا واضافي كقدم الاب بالنسبة للابن وسلبي كقدم وجوده تعالي بمعني سلب سبق العدم لوجوده سبحانه كما علمته انفا **كذا البقا** تشبيه في وجوب الوجود والقدم له تعالي اي ومما يجب له تعالي وجوبا مماثلا لوجوب ذا الوصف السابق من الوجود والقدم البقا وهو الصفة الثانية من الصفات السلبية علي الاصح عند المحققين وهو عبارة عن امتناع لحوق العدم لوجوده تعالي لانه لو قدر لحوق العدم له لكانت نسبة الوجود والعدم الي ذاته تعالي سوا فيلزم افتقار وجوده الي موجد يخترعه بدلا عن العدم الجائز عليه فيكون حادثا

واللازم باطل فكذا الملزوم لوجوب الوجود له تعالي ~~وقد يطلق البقا~~ وجملة
قوله لا يشاب اي لا يخالط بالعدم اي لا يلابسه العدم ولا يلحقه صفة للبقا
مخرجة للبقا بمعني مقارنة استمرار الوجود زمانين فصاعدا لاستحالته
عليه تعالي بهذا المعني وان كان يطلق عليه لامتناع دخول الزمان في وجوده
تعالي وساير صفاته والصفة الثالثة الواجبة له تعالي من الصفات السلبية
انه اي الله تعالي لما متعلق بمخالف وما عامة للاجرام والاعراض
اذ جميعها ينالـه اي يقوم به العدم اما سابقا ولاحقا ككل الحوادث
الدنيوية واما لاحقا فقط كالاعدام الازلية السابقة للحوادث واما
سابقا كنعيم المومنين وعذاب الكافرين مخالف ذاتا وصفة خبر
انه المفتوحة الهمزة لعطفها علي الوجود والمعني انه يجب له تعالي مخالفة
ذاته العلية وصفاته السنية جميع الحوادث ذوات كانت او صفات علي
والمخالفة لما ذكر عبارة عن سلب الجرمية والعرضية عنه تعالي وان
شئت قلت عبارة عن سلب الكلية والجزئية ولوازمهما وانما وجب له
تعالي ما ذكر لان الحوادث اما اجسام واما جواهر واما اعراض والاعراض
اما ازمنة واما امكنة واما جهات واما حدود ونهايات ولا شي منها
بواجب الوجود لما ثبت لها من الحدوث واستحالة القدم برهان هو لغة
ضوء الشمس الذي علي وجهها والحجة وعرفا ما يمكن التوصل بصحيح
النظر فيه الي العلم بالمطلوب اي دليل اثبات هذا الحكم اعني وجوب
مخالفته تعالي للحوادث القدم اي برهان وجوبه له تعالي بعينه
فان كل ما وجب له القدم بالمعني السابق استحال عليه العدم ولا شي
من الحوادث بمستحيل عليه العدم فلا شي منها بقديم والصفة الرابعة
من الصفات السلبية قيامه فهو عطف علي الوجود باسقاط العاطف
اي وواجب له تعالي قيامه بالنفس اي بنفسه وذاته وهو عبارة عن
استغنائه وعدم افتقاره تعالي الي المحل والمخصص اي المؤثر والموجد
وانما وجب له تعالي الاستغنا عن المحل لانه لو قام بمحل لكان صفة
له فيستحيل ان تقوم به الصفات الثبوتية من العلم والقدرة والارادة
وغيرها لكنها واجبة القيام به تعالي هذا خلف وانما وجب له تعالي الاستغنا
عن المخصص لوجوب وجوده وقدمه وبقائه ذاتا وصفات ولا يخفي
ان في مخالفته للحوادث ما يغني عن قيامه بنفسه اذ المحل والاحتياج

الي

عليها م

الي المخصص من جملتها فاذا خالف جميع الحوادث لم يكن محلا ولكن المقصود المبالغة في
التوضيح وقد علم من استحالة مماثلته تعالي للحوادث وافتقاره الي المحل والمخصص
انه يمتنع ان يتصف بالحوادث الموجودة بعد العدم خلافا للكرامية
واما اتصافه بالسلوب والاضافات الحاصلة بعد ما لم تكن ككونه غير رازق
لزيد الميت رازقا لعمرو المولود وبالصفات الحقيقية المتغيرة التعلقات
ككونه عالما بهذا الحادث وقادرا عليه فجايز وكذا بالاحوال المتحققة بعد ما
لم تكن كالعالميات المتجددة بتجدد المعلومات عند مثبتها كابي الحسين البصري
والصفة الخامسة من الصفات السلبية وحدانية بسقط عاطفه علي الوجود
اي وواجب له تعالي الوحدانية مصدر مثل الفردانية وزنا ومعني وهي عرفا
عبارة عن سلب ثلاثة اشيا احدها انتفا الكثرة عن ذاته تعالي بمعني عدم
قبولها الانقسام ويعبرون عنه بنفي الكم المتصل والكم عرض مقداري
يقبل القسمة لذاته وثانيها انتفا النظير له تعالي بمعني التعدد في ذاته او في
صفة من صفاته ويعبرون عنه بنفي الكم المنفصل ويلزمه وجوب انفراده
تعالي باختراع جميع الكائنات ذواتا كانت او افعالا اي امتناع استناد
التاثير لغيره سبحانه في شي من الممكنات وثالثها انتفا مماثلته تعالي للحوادث
اللازم منه انتفاء ضده له تعالي منها بالاولي فاما دليل انتفاء الاول والثالث
فقد تقدم في مبحث مخالفته تعالي للحوادث واما انفراده باختراع جميع الكائنات
فاشار له بقوله فقدرة بممكن تعلقت كما اشار لامتناع استناد التاثير لغيره
تعالي بقوله فخالق لعبده وما عمل فظهر ان المقصود بالتكلم عليه الان
انما هو بيان وحدة الذات والصفات بمعني عدم النظير فيهما واما وحدة
الصفات بمعني عدم قبول كل واحدة من صفات الذات التعدد فيذكره
بقوله ووحدة اوجب لها واشهر ادلته عند المتكلمين برهان التمانع
ويقال له برهان التطارد وتقريره انه لو وجد فردان متصفان اي مقدر
اتصافهما بصفات الالوهية فاذا اراد احدهما امرا كحركة جسم مثلا فاما
ان يمكن الاخر من ارادة ضده كسكونه مثلا او لا وكلاهما محال اما بيان
محالية الاول فلانه لو فرض تعلق ارادته بذلك الضد فاما ان يقع مرادهما
وهو محال لاستلزامه اجتماع الضدين او لا يقع مراد واحد منهما وهو محال
لاستلزامه عجز الالهين الموصوفين بكمال القدرة علي ما هو المفروض
ولاستلزامه ايضا ارتفاع الضدين والمفروض امتناع خلو ذلك المحل

وجوب التنزيه بالبيان والتفصيل مع ما فيه من التفريح بالرد علي المجسمة وسائر فرق الطغيان

عدم

على برهان التمانع

عنهما كحركة جسم وسكونه في زمان واحد فلا يكون لا متحركا ولا ساكنا او يقع
مراد احدهما دون الاخر وهو محال لاستلزامه الترجح بلا مرجح وعجز من
فرض قادرا حيث لم يقع مراده ووجوب عجز من وقع مراده لانعقاد
المماثلة بينه وبين من لم يقع مراده واما بيان محالية الثاني فلانه يستلزم
عجز الاخر حيث لم يقدر على ما هو ممكن في نفسه اعني ارادة الضد ويلزمه
عجز القادر لانعقاد المماثلة بينهما وانما قلنا في التقرير اي مقدر اتصافهما
لان الاله واجب الوجود ولا يمكن تعدد واجب الوجود من حيث هو كذلك
وقولنا في بيان محالية الاول لو فرض الي اخره انما زدناه الي الفرض
والتقدير لانه مع تعلق ارادة الاول بشي صار واجب الوقوع فيستحيل
تخلفه والارادة لا تتعلق بواجب ولا مستحيل فيمتنع تعلق ارادة
الثاني بضد ما اراده الاول مع فرضهما الهين وفي الحديث ان الله تعالى
لم يرض بالوحدانية لاحد غيره قال سيدي عبد الوهاب نفعنا الله به
سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله تعالى يقول الاحاد اربعة اقسام
فالاول احد لا يتحيز ولا ينقسم ولا يفتقر الي محل وهو الباري عز وجل
والثاني احد يتحيز وينقسم ويفتقر الي محل وهو الجسم والثالث احد
يتحيز ولا ينقسم ويفتقر الي محل وهو الجوهر والرابع احد لا يتحيز ولا
ينقسم ويفتقر الي محل وهو العرض ~~انتهى~~ ولعله مجموع الوجود
القديم والحادث فتامل فانه نفيس انتهى **منزها** حال لازمة من الهاء في
له من قوله فواجب له الوجود يعني ان وجوب ما ذكر من الوجود
والقدم والبقا والمخالفة للحوادث والوحدانية ثابت له في حال وجوب
تنزهه عن مضاد له تعالى الي اخره وقوله **اوصافه** مبتدا اي صفاته تعالى
مطلقا ثبوتية كانت او سلبية او غيرهما **سنية** خبره من السنا بالقصر
النور والمراد انها كالنور بجامع الاهتدا وبالمد الرفعة والعلو والجملة
حال ثانية صاحبها وعاملها عامل الاولى وصاحبها فتكون مترادفة
عن ضد متعلق بقوله منزها او به وبسنية على وجه التنازع اي
منزها عن مضاد له تعالى او لصفاته والا لوجب ارتفاعه او ارتفاعهما
ارتفاعا مطلقا ان دام الضد او مقيدا بحالة وجوده ان لم يدم
والفرض انه واجب الوجود قديم وكذا صفاته هذا خلف والتضاد

عند

بيان التضاد

عند المتكلمين كون المعنيين بحيث يستحيل لذاتهما اجتماعهما في محل واحد من جهة
واحدة وارادوا بالمعنى ما يقابل العين اي ما لا يكون قيامه بنفسه
وذكر الاجتماع يغني عن وحدة الزمان والتقييد بالمعنيين يخرج
العينيين والعين مع المعنى والعدميين والعدم مع الوجود ولذا قالوا
بعدم التضاد في الاحكام وساير الاضافيات لكونها اعتبارية لا تحقق
لها في الاعيان وكما وجب تنزهه عن الضد وجب تنزهه عن النقيض
لعين ما امتنع له الضد اذ التناقض كون الشيئين بحيث يمتنع اجتماعهما
وارتفاعهما كثبوت الحركة ونفيها فلو كان له نقيض لاستلزم ارتفاع
وجوده او جوازه وكذا ايضا وجب تنزهه سبحانه عن ان يكون بينه
وبين غيره تضايف اذ المتضايفان هما الامران اللذان تتوقف عقلية
احدهما على عقلية الاخر مع انه لا وجود للامور الاضافية في الخارج والله
تعالى واجب الوجود كما مر واما الخلاف والغيرية فثابتان له تعالى
فالتخالف كون الشيئين بحيث يصح اجتماعهما والغيرية كون الشيئين
بحيث يمكن انفكاك احدهما عن الاخر بمكان او زمان او بوجود وعدم
ويقابلها العينية فهي اتحاد المفهوم بلا تفاوت اصلا **او** بمعنى الواو
العاطفة على ضد اي وحال كونه منزها عن **شبه** بكسر المعجمة اي مشابه
بمعنى مماثل له في ذاته او صفته بوجه وحاليه لانه لو ماثل شيا من الممكنات
في الذات والحقيقة وامتاز كل عن الاخر بخصوصية مثل الوجوب لذاته
تعالى والامكان للممكنات فان كانت تلك الخصوصية من لوازم الذات
لزم اشتراك الكل فيها وان كانت الخصوصية مع الذات لزم التركيب
المنافي للوجوب الذاتي ولانه لو كان له مثل في شي من صفاته للزم الحدوث
لاحتياج كل من المتماثلين الي من يخصصه بالعارض الذي يمتاز به عن
مثله وحال كونه تعالى منزها ايضا عن **شريك** اي مشارك له تعالى
مطلقا في ذات او صفة او فعل فلا تكثر في ذاته ولا نظير له في صفاته ولا
اختراع لغيره في افعاله ودليله دليل وجوب الوحدانية له تعالى **و** حال
كونه تعالى منزها عن الانفصال عن شخص **والد** ذكرا كان او انثى اعلى كان
او ادنى لما تقدم من وجوب وجوده المستلزم لوجوب استغنائه عن غيره
كذا الولد تشبيه في وجوب التنزه عما ذكر يعني انه يجب له تعالى التنزه عن
الولد كما وجب له التنزه عن كل ما ذكر وشمل الذكر والانثى كما شمل الباء

كالشبيه والنظير والقرين والكفو والمثل لاتحاد معنى الجميع

التخالف والغيرية

مخالفته للحوادث

وجوب تنزهه تعالى عن التولد

والعاق وذلك لما مر من وجوب وجوده واستغنائه عن غيره وكماله بذاته
وكذا يجب تنزهه سبحانه عن التولد ايضا وهو كونه تعالي كائنا عن غيره
هو غير حيوان ككون الدود عن الماء الراكد زمن الصيف **والاصدقا**
عطف علي ضداي وكذا يجب له تعالي التنزه عن جنس الاصدقا جمع صديق
بمعني المصادق من الصداقة وهي خلوص المودة وصفا المحبة سمي بذلك
لصدقه في وده ومحبته وهو معدوم اليوم الا قليلا وهو من يكون معك في
الحق ويضر نفسه لجلب النفع اليك عند تعارض الامرين ومن يجمع
شملك بتشتيت شمله عند ذلك ايضا تنزه سبحانه عن الصديق قريبا
كان او بعيدا ملاطفا كان او غيره زوجا كان او لا وانما وجب له التنزه
عما ذكر لانه وجب له العلم التام والارادة الشاملة والقدرة التامة
والوجود والكمال والاستغنا المطلق وانما يتخذ الصديق ليعين
علي النوائب ويسعف عند نزول المصائب فان قلت فهل يجوز اطلاق
الماهية عليه تعالي قلت منعه كثير من المتكلمين لان معناها
المجانسة وهي المشاركة في الجنس والفصل لان معني قولهم ماهذا الشي
اي من اي جنس هو واما ما روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه كان يقول
ان لله ماهية لا يعلمها الا هو فغير صحيح لانه لم يوجد في كتبه ولم ينقله
احد من اصحابه العارفين باقواله وعلي تقدير ثبوته يحمل علي ان المراد
انه تعالي يعلم ذاته بالمشاهدة لا بدليل او خبر واعلم ان الحق سبحانه انما
تنزه عن صفات خلقه بتنزيه التوحيد اياه لا بتنزيه من نزهه
من المخلوقين لان تنزيه المخلوق مركب والمامور بذلك مخلوق فلا
يصدر عنه الا ما يشاكله لكن لما تعبدنا الشارع بالتنزيه اقتديناه
في موضعه وقلناه كما امرنا به علي جهة القربة اليه مع اعتقادنا
انه ليس كمثله شي فليس التنزيه الذي امر به العبد هو عين التنزيه
الذي نزه الحق تعالي به نفسه والفرق بين التنزيه والتقديس ان
التنزيه لا يكون الا مع استشعار توهم نقص في جانب الحق تعالي واما
التقديس فلا يكون الا في صفات الكمال والجمال مع عدم استشعار
وجود توهم نقص هناك فهو اكمل في حق العبد من التنزيه انتهى
ثم ان جميع ما مر من مباحث التنزيهات مشمول قوله تعالي ليس كمثله
شي وهو السميع البصير فصدرها تنزيه يرد علي المجسمة وعجزها
اثبات يرد علي المعطلة النافين للصفات الثبوتية وقدم فيها السلب

علي

قال سيدي عبد الوهاب

مطلب التقديس والتنزيه

علي الايجاب لان التخلية مقدمة علي التحلية ولذا كان هو الاصل القاطع فيما
نحن بصدده ولا شك في انطباق المباحث السابقة علي نفي اصول الكفر
الثمانية عنه تعالي وهي الكثرة والعدد والنقص والقلة والعلية والمعلولية
والشبيه والنظير المنفي جميعها باشارة سورة الاخلاص لان قوله
سبحانه فيها قل هو الله احد نفي الكثرة والعدد وقوله الله الصمد نفي النقص
والقلة وقوله لم يلد نفي العلية اي ان يكون علة لغيره وقوله ولم يولد
نفي المعلولية لغيره وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي الشبيه والنظير
وهذه السورة كقوله تعالي يا ايها الناس انتم الفقرا الي الله والله هو الغني الحميد
قطعيتان في وجوب استغنائه تعالي عن غيره وافتقار كل ما عداه اليه
وكان الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول جميع ما قاله المتكلمون
في التوحيد قد جمعه اهل الحق في كلمتين الاولى اعتقاد ان كل ما تصور
في الاوهام فالله بخلافه والثانية اعتقاد ان ذاته تعالي ليست شبيهة بذات
ولا معطلة عن الصفات والقسم الثالث من الصفات وهي الثبوتية
ويقال لها الذاتية ويقال لها صفات المعاني اي الصفات التي هي في نفسها
معاني وهي عندهم عبارة عن كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما
كقيام العلم بالذات الموجب لها كونها عالمة وهي ما شرع فيه بقوله
واجب له تعالي **قدرة** وهذا ما ذهب اليه اهل الحق فاثبتوا انه تعالي
له صفات ازلية زائدة علي الذات فهو عالم وله علم وقادر وله قدرة وحي
وله حياة الي اخره مع اختلاف في بعضها وفي كونها غير الذات بعد
الاتفاق علي انها ليست عينا وكذا في الصفات بعضها مع بعض اي هل
بينها تغاير مع اتفاقهم علي ان كل صفة ليست عين الاخرى لفرط تحرزهم
عن القول بتعدد القدما حتي منع بعضهم ان يقال صفاته قديمة وان كانت
ازلية بل يقال هو قديم بصفاته وآثروا ان يقال هي قائمة بذاته او موجودة
بذاته ولا يقال هي فيه او معه او مجاورة له او حالة فيه لايهام التغاير
واطبقوا علي انها لا توصف بكونها اعراضا ولا متكلمات والنصوص دالة
علي اثبات العلم والقدرة وغيرهما من الصفات دلالة لا تقبل التاويل
كقوله تعالي انزله بعلمه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي ملتبسا بعلمه بمعنى
انه تعلق علمه بنزوله فنزل مقارنا لتعلق العلم به لئلا يلزم كون العلم منزلا
ولان الله تعالي عالم وكل عالم فله علم اذ لا يعقل من العالم الا ذلك وكذا القادر

اي ان يكون معلولا لغيره

مطلب ما اثره اهل السنة وما اطبقوا عليه

وغيره وكان لله تعالى معلوما وكل من له معلوم فله علم اذ لا معنى للعلوم الا ما تعلق
به العلم والقدرة لغة القوة والاستطاعة وربما عبر عنها كتابا وسنة
وعرفا كما قال السعد صفة ازلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها
انتهى بمعنى ان الذات الواجبة الوجود القائم بها صفة القدرة القديمة
تؤثر في الممكنات ايجادها او اعدامها على وفق ما تعلقت به ارادتها فاحسن
منه قول بعض المتاخرين صفة يتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق
الارادة وتعلق الارادة على وفق تعلق العلم وتعلق القدرة باحد طرفي كل مقدور
بعد استواء نسبتها اليهما على وفق تعلق الارادة فما علم تعالى انه يكون
على صفة كذا في زمان كذا مثلا تعلقت ارادته تعالى بتخصيصه على وفق
ما علمه ثم تعلقت قدرته تعالى بايجاده على وفق ما خصصته الارادة ۞
وهكذا في جانب الاعدام وياتي ايضاحه انفا والمعول عليه في اتصاف
ذاته تعالى بالقدرة انه صانع قديم له مصنوع حادث وصدور الحادث
عن القديم انما يتصور بطريق القدرة اعني الاختيار دون الايجاب والا
بان صدر عنه بالايجاب يلزم تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت
في الازل العلة دون المعلول ولو لم يتصف الباري بها لاتصف بنقيضها
كالعجز وهو محال فالملزوم كذلك ومن صفات المعاني الواجبة له
تعالى **ارادة** ويرادفها المشيئة عندنا وهي صفة قديمة زائدة
على الذات قائمة به تعالى تقتضي تخصيص المكونات بوجه دون
وجه في وقت دون وقت وعلم من عطفها على القدرة مغايرتها لها
وعدم اغنائها عنها والتخصيص تاثير ولذا لا يصح بالسمع والعلم
والكلام اذ ليست مؤثرة في متعلقاتها ومذهب اهل الحق ان كل ما
اراده الله سبحانه فهو كائن وكل كائن فهو مراد له تعالى وان لم يكن مرضيا
له ولا مامورا به وهذا ما اشتهر عن السلف وروي مرفوعا ما شاء
الله كان وما لم يشا لم يكن ومع اجماع اهل السنة على ان الكائنات
كلها انما تقع بارادته سبحانه لا فرق في ذلك بين الكفر والايمان
ولا بين الطاعة والعصيان ثم اختلفوا على اقوال في جواز اطلاق مثل
اراد الله كفر زيد وزنى عمرو ومنعه طلبا للادب معه سبحانه
والتفرقة بين مقام التعليم فيجوز ذلك فيه ويمتنع في غيره للزوم
الادب وهذا استحسنه بعض المتاخرين وينبغي جريان هذا ۞

الخلاف

الخلاف في الصفات المؤثرة كلها **وغايرت** اي الارادة بمعنى بما ينبث وخالفت
امرا نفسيا وهو اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه بلفظ غير نحو كف
واما مغايرة الارادة للامر اللفظي ففي غاية الظهور **و**غايرت ايضا الارادة
الازلية **علما** ازليا كان او حادثا **و**غايرت ايضا الارادة الازلية **الرضى**
اي رضاه تعالى وفسره بعضهم بالارادة من غير اعتراض وارادة الشي
هو نفس كراهة ضده كما هو مذهب الاشعري وجماعة من اتباعه
عما اي غايرت الارادة ما ذكر لتغاير الذي **ثبت** عقلا في كونه
بالضرورة عند اهل السنة من علماء هذا الفن وحاصل المسألة انه
اتفق على اطلاق القول بانه تعالى مريد وشاع ذلك في كلامه تعالى
وكلام الانبيا عليهم الصلاة والسلام ودل عليه ما ثبت من كونه تعالى فاعلا
بالاختيار لان معناه القصد والارادة مع ملاحظة ما للطرف الاخر
فكان المختار ينظر الى الطرفين ويميل الى احدهما والمريد ينظر الى
الطرف الذي يريده لكن اختلفوا في معنى ارادته والحق عندنا ما ذكرنا
من انها صفة قديمة زائدة على الذات قائمة به على ما هو شان ساير
الصفات الحقيقية لان تخصيص بعض الاضداد بالوقوع دون البعض
وفي بعض الاوقات دون البعض مع استواء نسبة الذات الى الكل لا بد
ان يكون لصفة شانها التخصيص لامتناع التخصيص بلا مخصص ۞
وامتناع احتياج الواجب في فاعليته الى امر منفصل وتلك الصفة
هي المسماة بالارادة وهو معنى واضح عند العقل مغاير للعلم والقدرة
وساير الصفات شانه التخصيص والترجيح لاحد طرفي المقدور
من الفعل والترك على الاخر **و**واجب له تعالى **علم** وهو صفة ازلية
قائمة بذاته تعالى تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها اي يجب
ان تكون الذات القائمة هي بها عالمة بكلها يمكن علمه موجودا كان
او معدوما ممكنا كان او مستحيلا قديما كان او حادثا متناهيا
كان او غير متناه جزئيا كان او كليا مركبا كان او بسيطا وبالجملة
جميع ما يمكن ان يتعلق به العلم فهو معلوم لله تعالى لانه فاعل فعلا
متقنا محكما وكل من كان كذلك فهو عالم ولانه تعالى فاعل بالقصد
والاختيار ولا يتصور ذلك الا مع العلم بالمقصود لاستحالة توجه

القصد والارادة من الفاعل الي ما لم يعلم وهذا اقوى من الاول في الاستدلال
وخرج بقيد الازلية العلم الحادث المسبوق بالعدم كعلمنا المخلوق ٥
ولا يجوز عقلا علي علمه تعالي ان يكون مكتسبا اذ الكسبي لا يكون الا
حادثا وعلمه تعالي قديم لا يتجدد والكسبي عرفا هو العلم الحاصل
عن النظر او ما تعلقت به القدرة الحادثة وعليهما فلا بد من تجدده
وحدوثه فيستلزم قيامه به تعالي قيام الحوادث بذاته وسبق جهل
تعالي بما اكتسب علمه وهو محال واذا امتنع عقلا عليه الاكتساب فلا
يقال فيه ولا يجوز شرعا انه يطلق عليه انه مكتسب له تعالي اذ كل
ما امتنع اتصافه تعالي به عقلا امتنع شرعا ان يطلق عليه تعالي
وعلي صفاته الذاتية اللفظ الدال عليه فما اوهم الاكتساب يجب
تاويله بما يليق به محل الاطلاق كقوله تعالي ثم بعثناهم لنعلم اذ المعنى
ارسلنا علي اصحاب الكهف النوم ليظهر لهم وليحصل لهم ما تعلق علمنا
به من ضبطهم مدة لبثهم في الكهف فيزداد ايمانا واللام في مثل
هذا عند الاشاعرة النافين تعليل افعاله تعالي تسمي لام العاقبة
والفائدة اي فعلنا كذا فترتب عليه فوائد ومصالح غير باعثة
علي الفعل لكنها مترتبة عليه ترتب الاستظلال مثلا علي الشجر المغروس
من غير ان يكون حاملا علي غرسه وانما الحامل عليه الانتفاع بثمرته
وفهم من كلامه رحمه الله تعالي امتناع اطلاق الضرورة علي علمه (الناظم م)
بالاحرى بمعني مقارنة الضرورة والحاجة لعلمه سبحانه كعلم
الانسان بجوعه والمه فهذا مما يحيله العقل علي العلم الازلي
واما الاطلاق فممتنع شرعا مطلقا للابهام كما يمتنع اطلاق البديهي
عليه لذلك لانه من بدَه الامر النفس اذا طرقها من غير سبق شعور
به وهو محال عليه تعالي فاتبع ايها الانسان سبيل اي طريق ٥
والمراد هنا المعنوي وان كان يطلق علي الحسي ايضا بقرينة اضافته
الي الحق وهو الحكم المطابق للواقع واطرح اي الق عنك واترك
الريب جمع ريبة وهي الشبهة التي لم تعلم صحتها ولا فسادها
اي اطرح سبيلها الموصل اليها والمعني اذا علمت وجوب القدرة
والارادة والعلم له تعالي وهو سبيل اهل الحق وطريقهم فاتبعه واطرح

عنك

عنك سبيل اهل الريب والشك والزيغ النافين لها واوجب له تعالي حياته اي
صفته الذاتية القائمة بذاته سبحانه المسماة بالحياة وهي صفة ازلية توجب
صحة العلم قيل وبهذا فسرها جمهور اهل السنة والمعتزلة فقولنا صفة كالجنس
وقيد الازلية مخرج للحياة الحادثة وقولنا توجب صحة العلم مخرج لما عداها
من القدرة وسائر الصفات والمراد من الايجاب الاستلزام ودليل وجوبها
له تعالي وجوب اتصافه سبحانه بالعلم والقدرة والارادة وغيرها اذ لا يتصور
قيامها بغير حي كذا اي يجب له تعالي سمعا وجوبا مثل وجوب ما تقدم
من الصفات السابقة بالعقل فالتشبيه في مطلق الثبوت الكلام
اي صفة ذاتية هي كلامه وهو عند اهل الحق ليس من جنس الاصوات والحروف
بل صفة ازلية قائمة بذاته تعالي منافية للسكوت والافة اي للسكوت
الباطني بان لا يدير في نفسه الكلام مع القدرة علي التكلم وللافة الباطنية بان لا
يقدر علي ذلك كما في حال الخرس والطفولية هو بها امر ناه مخبر الي غير
ذلك يدل عليها بالعبارة او الكتابة او الاشارة فاذا عبر عنها بالعربية
فالقران وبالسريانية فالانجيل وبالعبرانية فالتورية فالاختلاف في ٥
العبارات دون المسمي اذ هو واحد كما اذا ذكر سبحانه بالسنة متعددة
ولغات مختلفة فالمخلوقون هم الذين عبروا عنه بلغاتهم المختلفة فهو
كذات الله تعالي يعبر عنها العربي بالله والفارسي بخداي ولا خلاف لارباب
الملل والمذاهب في كونه تعالي متكلما انما الخلاف في معني كلامه فعندنا
ما مر والمعتمد في الاستدلال علي ثبوت صفة الكلام له تعالي الدليل السمعي
وذلك اجماع الامة وتواتر النقل عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه تعالي
متكلم وشاع فيما بين اهل اللسان اطلاق اسم الكلام والقول علي المعني
القائم بالنفس والاصل في الاطلاق الحقيقة واذا ثبت ان الباري تعالي
متكلم وانه لا معني للمتكلم الا من قامت به صفة الكلام وان الكلام نفسي
وحسي وانه يمتنع قيام الكلام الحسي بذاته سبحانه تعين النفسي ولا
يكون الا قديما والصوت والحرف محدثان عندنا بمحض خلقه تعالي
من غير واسطة ومما يجب له تعالي من الصفات الذاتية السمع اي
سمعه وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالي تتعلق بالمسموعات او ٥
بالموجودات فتدرك ادراكا تاما لا علي طريق التخيل والتوهم
ولا علي طريق تأثر حاسة ولا وصول هواء وخرج بقيد الازلية السمع
الحادث وهو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك

بها الاصوات ثم هي بمعني الواو اي ومما يجب له تعالي من الصفات الذاتية
البصر اي بصره وهو صفة ازلية تتعلق بالمبصرات او بالموجودات
فتدرك ادراكا تاما لا علي سبيل التخيل والتوهم ولا علي طريق تاثر
حاسة ووصول شعاع وقيد الازلية مخرج للبصر الحادث وهو قوة
مخلوقة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان في مقدم الدماغ
ثم تفترقان فتتأديان الي العينين التي من جهة اليمين الي العين
اليمني والتي من جهة اليسري الي العين اليسري علي المختار تدرك
بها الاضواء والالوان والاشكال والمقادير والحركات والحسن والقبح
وغير ذلك مما يخلق الله تعالي ادراكه في النفس عند استعمال العبد
تلك القوة بذي الصفات الثلاث وهي الكلام والسمع والبصر اتانا
اي بلغنا ووصل الينا السمع اي الشرع المسموع من لسان حامليه
بل تبيان مبلغيه وحاصله ان يقال قد علم بالضرورة من الدين وثبت
بالكتاب والسنة بحيث لا يمكن انكاره ولا تاويله انه تعالي متكلم وسميع
وبصير وانعقد الاجماع علي ذلك وثبوت المشتق وصفا لشي مقتض
لثبوت ماخذ الاشتقاق مع استحالة قيام الحوادث بذاته والاصل
في الاطلاق الحقيقة خصوصا مع التوكيد بالمصدر كما في قوله تعالي
وكلم الله موسي تكليما ~~مع ورود الصفة به والاجماع من اهل الملل وجميع~~
~~العقلاء علي انه تعالي متكلم وسميع وبصير~~ فهل يجب ان يثبت له تعالي
صفة ازلية قائمة بذاته تعالي زائدة علي صفة العلم والسمع
والبصر اسمها ادراك متعلقة بالملموسات والمشمومات والمذوقات
من غير اتصال بمحالها ولا مماسة ولا تكيف بكيفياتها واليه ذهب
امام الحرمين والقاضي وجماعة قالوا لانها زائدة علي العلم ولا يستغني
به عنها وهي كمالات وكل حي قابل لها فاذا لم يتصف بها اتصف
باضدادها واضدادها نقص لان معها فوت كمال والنقص
في حقه تعالي محال فوجب ان يتصف بتلك الادراكات زائدة
علي علمه تعالي لكن علي ما يليق به من نفي الاتصال بالاجسام
ونفي اللذات عن ذاته العلية والالام ولهذا اجمعوا علي امتناع اطلاق
لفظ مشتق من الشم او الذوق او اللمس عليه تعالي لانها تفهم الاتصال
والتكيف اولا ادراك له اي ليس له صفة زائدة علي العلم متعلقة
بتلك الامور كما ذهب اليه جمع من الائمة لما ان بينها وبين الاتصال

بمتعلقاتها

مع اهل الملل والاديان
وجميع العقلاء في كل عصر

٢٦

بمتعلقاتها تلازما عقليا فلا يتصور انفكاكها عنه والاتصال مستحيل عليه تعالي
واستحالة اللازم توجب استحالة الملزوم ولان احاطة العلم بمتعلقاتها كافية
عن اثباتها حيث لم يرد بها سمع ولا دل عليها فعله تعالي والاتيان بمعادل
هل علي ما اجازه ابن مالك ومنعه الجمهور في جواب ذلك خلف اي
اختلاف مبني علي الاختلاف في دليل اثبات الصفات الثلاث السابقة
فمن اثبتها بالدليل العقلي اثبته ومن اثبتها بالدليل السمعي نفاه واعلم
ان الادراك يعم العلم والسمع والبصر لكنه غلب في الاصطلاح عند الاطلاق
علي الادراكات المتعلقة بما ذكرنا خاصة فلذا اطلقه المصنف ولم يقيده
بها وان كان مرادا و الادراك عند قوم من المتكلمين متعلق بصح فيه اي
عنه يعني الادراك متعلق بفاعل صح وهو الوقف اي عدم الجزم
باحدهما والتقدير وصح الوقف عن اثبات الادراك ونفيه عند قوم
وهو مختار المقترح وابن التلمساني وبعض المتاخرين بمعني انا لا نجزم
بثبوتها له تعالي زائدة علي صفة العلم كاهل القول الاول اذ المعتمد عنده
المحققين في اثبات صفاته التي لا يتوقف عليها الفعل انما هو الدليل السمعي
ولم يرد باثبات صفة الادراك له تعالي سمع وان صح اتصافه بمعناها
السابق بيانه ولا بنفيها كاهل القول الثاني لانه انما يتمشي علي قول
بعض الظاهرية انه تعالي لا صفة له وراء الصفات السبع المذكورة
وهذا القول اسلم واصح من الاولين ثم شرع في القسم الرابع من اقسام
الصفات وهو الصفات المعنوية وهي سبع ايضا فقال عاطفا علي
الوجود بمحذوف ضرورة ومما يجب له تعالي انه حي اي اتصاف ذاته بصفة
معنوية هي الحياة اذ قد علم من الدين بالضرورة وثبت بالكتاب والسنة
بحيث لا يمكن انكاره ولا تاويله ان الباري تعالي حي وسميع وبصير
وانعقد عليه اجماع جميع العقلاء وقد يستدل علي كونه حيا بانه عالم قادر
وكل عالم قادر حي بالضرورة وعلي السميع والبصير بان كل حي يصح كونه
سميعا بصيرا وكل ما يصح للواجب من الكمالات يجب ان يثبت له
بالفعل لبراءته عن ان يكون له ذلك بالقوة والامكان وعلي الجميع
بانها صفات كمال قطعا والخلو عن صفة الكمال في حق من يصح اتصافه
بها نقص وهو عليه سبحانه محال وذكر هذا القسم بعد صفات المعاني
انما هو لبيان وجوب قيام الصفة بالموصوف وردا علي بعض فرق

وهذا القول ذكر
الآمدي انه رجع الى القول
الثالث وهو الوقف كلامه

مع قيامه بغيره على ما يتوهم من المعتزلة من صفة

الضلال حيث جوز وافي بعضها عدم قيامه بالموصوف كالكلام والارادة وحيث نفوا زيادة صفاته على ذاته فعلى هذا يكون بمنزلة النتيجة لما قبله وحذف الفا منه ضرورة فكانه قال حيث وجبت له الحياة والعلم والقدرة الي اخره فهو حي وعليم وقادر الي اخره اذ الصفة يجب قيامها بالموصوف فلا يتوهم من تعرض المصنف رحمه الله تعالى لمبادي الاشتقاق انه يقول بثبوت الحال كما ذهب اليه القاضي وامام الحرمين منا والبوهاشم واتباعه من المعتزلة فانه خلاف مذهب الجمهور لاتفاقهم على نفيها وهي صفة غير موجودة ولا معدومة في نفسها قائمة بموجود كصفة زائدة على العلم والذات العالمة او على القدرة والذات القادرة وهلم جرا وحجة الجمهور ان كل ما يشير اليه العقل فاما ان يكون له تحقق بوجه ما او لا يكون والاول هو الموجود والثاني هو المعدوم ولا واسطة بينهما وثانيها انه **عليم** اي عالم اي اتصاف ذاته بالعلم كما اتفق عليه جمهور العقلا لما ذكرته من مشهور دليله انفا وثالثها انه تعالى **قادر** اي اتصاف ذاته بالقدرة والقادر هو الذي ان شا فعل وان شا ترك ومعناه ان يكون متمكنا من الفعل والترك اي يصح ان يصدر كل منهما عنه بحسب الدواعي المختلفة وذكرنا برهانه ثمة ورابعها انه تعالى **مريد** اي اتصاف ذاته العلية بالارادة المتقدم بيانها مع دليلها وخامسها انه تعالى **سمع** بادراج اليا للوزن وسادسها انه تعالى **بصير** اي اتصاف ذاته بصفتي السمع والبصر لما مر في مبحث اتصافه سبحانه بالحياة واشار بقوله كل **مايشا** ؤه الله تعالى من حيث انه مشي له هو بعينه الذي **يريده** من تلك الحيثية اي ما هو مشي له تعالى فهو مراد له كما ان كل ما هو مراد له فهو مشي له الي اتحاد المشيئة والارادة وانه يطلق احدهما على الاخر كما عليه الجمهور والرد على من فرق بينهما كالكرامية زاعما ان الارادة اخص من المشيئة وان المشيئة اعم لانها تتعلق بالايجاد والاعدام والارادة لا تتعلق الا بالايجاد ۞ الممكنات فمتعلقها العدم الاضافي فتتوجه عليه فتوجده ۞ فالمشيئة لها الاطلاق لانها توجد وتعدم قال تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد فهي اعم من الارادة من هذا الوجه والحق الاول

لان

لان من خصائص صفات الحق تعالى ان كل صفة تفعل فعل اخواتها بخلاف صفات الخلق لا تتعدي صفة منها ما قيل لها الحق تعالى به هذا ما عليه اهل الكشف وخالف في ذلك بعض المتكلمين وقالوا صفات الحق تعالى لا تتعدي مراتبها فلا يسمع تعالى بما به يبصر وقس على ذلك انتهي ما ذكره سيدي عبد الوهاب وياتي للمصنف في قوله او كل موجود اناط السمع به

القام

وسابع الصفات المعنوية انه تعالى **متكلم** اي اتصاف ذاته المقدسة بصفة الكلام القديم الازلي اذ قد تواتر القول بذلك عن الانبيا وقد ثبت صدقهم قال السعد وقد يستدل على ذلك بدليل عقلي على قياس ما مر في السميع والبصير وهو ان عدم التكلم ممن يصح اتصافه بالكلام اعني الحي العالم القادر نقص واتصاف باضداد الكلام وهو عليه تعالى محال وبالجملة فلا خلاف لارباب المذاهب والملل في كونه تعالى متكلما وانما الخلاف في معنى كلامه وفي قدمه وحدوثه كما سبق لك علمه **ثم** شرع في جواب من جانبنا معاشر اهل السنة القائلين باثبات الصفات الحقيقية عن شبهة هي اقوى شبه النافين لها تقريرها ان الصفات الوجودية اما ان تكون حادثة فيلزم قيام الحوادث بذاته وخلوه تعالى في الازل عن العلم والقدرة والحياة وغيرها من الكمالات وصدورها عنه بالقصد والاختيار او بشرائط حادثة لا بداية لها في جانب الماضي والكل باطل بالاتفاق واما ان تكون قديمة فيلزم تعدد القدما وهو كفر باجماع المسلمين وقد كفرت النصاري بزيادة قديمين فكيف بالاكثر اي ثم بعد تقرر الواجب لذاته تعالى وتقرر قيام صفاته الثبوتية بذاته اخبرك بانه يدفع عنك اشكال تعدد القدما ان تقول **صفات الذات** اي الصفات القائمة بذات الواجب المتقرر زيادتها عليه خارجا لا السلبية كليس بمركب ولا الاضافية كقبل العالم ولا الفعلية كالاحيا والاماتة عند الاشاعرة فانها غير ولا النفسية فانها عين كالوجود **ليست** تلك الصفات **بغير** الذات **او** بمعنى الواو عاطفة على بغير اي وليست تلك الصفات **بعين الذات** الواجب الوجود تعالى وحاصل الجواب المشار اليه ان المحظور انما هو تعدد القدماء المتغايرة ونحن نمنع تغاير الذات

مع الصفات والصفات بعضها مع بعض فينتفي التعدد اذ لا يكون بدون
التغاير فلا يلزم التعدد ولا التكثر ولا تعدد القدما ولا تكثر القدما على
~~اثابه صفة التغاير او التعدد بدون التغاير~~ وقال السعد
في تلخيص الجواب عن اصل الشبهة الاولى ان يقال المستحيل تعدد
ذوات قديمة متغايرة كانت امرا لا ذات وصفات لها وان لا يجتري
على القول بكون الصفات واجبة الوجود لذاتها بل يقال هي واجبة
لا لغيرها بل لما ليس عينها ولا غيرها اعني ذات الله تعالى وتقدس
ويكون هذا مراد من قال الواجب الوجود لذاته هو الله تعالى
وصفاته يعني انها واجبة لذات الواجب واما في نفسها فهي ممكنة
ولا استحالة في قدم الممكن اذا كان قائما بذات القديم واجبا به
غير منفصل عنه فليس كل قديم الها حتى يلزم من وجود القدما
وجود الالهة ولكونه تعالى فاعلا بالاختيار عند القائل به انما
هو في غير صفاته على هذا القول لكن ينبغي ان يقال الله تعالى
قديم بصفاته ولا يطلق القول بالقدما لئلا يذهب الوهم الى ان
كلا منها قايم بذاته موصوف بصفات الالوهية ولصعوبة هذا
المقام ذهبت المعتزلة والفلاسفة الى نفي الصفات والكرامية الى
نفي قدمها والاشاعرة الى نفي غيريتها وعينيتها انتهى قال
استاذنا وهو جيد جدا لولا ما يوهمه اطلاق الامكان على صفاته تبادره
تعالى من الحدوث وقوله اعني ذات الله مما ارتكب المتكلمون
التعبير به لما خافوا من اطلاق الحقيقة عليه لايهامها التركب
من الجنس والفصل ولم يبالوا بما قاله ابن برهان من امتناع اطلاق
الذات عليه تعالى لانها مونثة وهو يمتنع ان يطلق عليه شي مما
يوهم التانيث وكانهم راوا ان ايهام الذات بعيد جدا خصوصا
وقد جا استعمالها لغير المونث كثيرا فقد اتضح لك ان مذهب
اهل السنة ان صفات الذات زائدة عليها قائمة بها لازمة لها لزوما
لا يقبل الانفكاك فهو حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة وهكذا وما
نفى المعتزلة الصفات الا هربا من تعدد القدما ونحن نقول القديم
لذاته واحد وهو الذات المقدس وهذه صفات وجبت للذات لا بالذات

والتعدد

والتعدد لا يكون في القديم لذاته والغيران عرفا هما الموجودان اللذان يمكن انفكاك
احدهما عن الاخر بمكان او زمان او بوجود وعدم فالغيرية كون الموجودين
بحيث يتصور وجود احدهما بدون الاخر اي يمكن الانفكاك بينهما والعينية
هي الاتحاد في المفهوم بلا تفاوت اصلا فلا يكونان نقيضين بل يتصور
بينهما واسطة بان يكون الشي بحيث لا يكون مفهومه مفهوم الاخر ولا يوجد
بدونه كالجزء مع الكل والصفة مع الذات العلية وبعض صفاتها مع بعض
ولما فرغ من مباحث الصفات شرع في مباحث تعلقاتها وما تتصف به
من تعدد واتحاد فقال اذا اردت الخوض في تعلق هذه الصفات بعد
الاحاطة بها فيجب عليك ان تعتقد انه تعالى ثبتت له **قدرة** ازلية
كما مر وانه يصح لها ان تتعلق بكل **ممكن** وهو هنا ما لا يجب وجوده ولا عدمه
او ما لا يمتنع وجوده ولا عدمه لذاته فدخل ما لا يتاتى ايجاده من الممكنات
لكن لا بالنظر الى ذاته بل بالنظر الى غيره كممكن تعلق علم الله تعالى بعدم
وقوعه كايمان ابي لهب مثلا وهو احد قولين في صحة تعلق القدرة الازلية
بالممتنع لتعلق العلم واستفيد خروج الواجب والمستحيل لان القدرة
صفة موثرة ومن لازم الاثر وجوده بعد عدم فما لا يقبل العدم اصلا
كالواجب لا يصح ان يكون اثرا لها والا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود
اصلا كالمستحيل لا يصح ان يكون اثرا لها ايضا والا لزم قلب الحقيقة بصيرورة
المستحيل جائزا وكلاهما محال فلا عجز ولا قصور في عدم تعلق القدرة الازلية
بالواجب والمستحيل اذ ليسا من متعلقاتها بل لو تعلقت بهما لزم المحال
لانه يلزم على هذا التقدير الفاسد ان يجوز تعلقها باعدام نفسها بل
وباعدام الذات العلية وباثبات الالوهية لمن لا يقبلها من الحوادث وبسلبها
عمن تجب له وهو مولانا جل وعز واي نقص وفساد اعظم من هذا والحصر
مستفاد من تقديم المعمول اعني قوله بممكن على عامله وهو **تعلقت** تعلقا
صلوحيا وهو التعلق القديم بمعنى انها في الازل صالحة للايجاد والاعدام على
وفق تعلق الارادة الازلية بهما فيما لا يزال وتعلقا تنجيزيا وهو التعلق الحادث
المقارن لتعلق الارادة بالحدوث كذا لا حال كون هذا الممكن الذي تعلقت به
بلا تناهي ما اي الممكن الذي **به تعلقت** بان لا يخرج عنها فرد منه وهذا
اشارة الى عموم تعلق القدرة لجميع الممكنات ودليله قوله تعالى والله على كل شي

[illegible]

قدير خلق كل شي فقدره تقديرا وانه لو اختصت هي او صفة من صفاته تعالي المتعلقة
ببعضها تصلح له لانقلب الجايز مستحيلا والتالي باطل فالمقدم مثله
ووحدة مفعول لقوله اوجب لها اي القدرة السابقة يعني ان مما يجب ه
لصفة القدرة من غير خلاف عندنا انها واحدة لا تتعدد وان تعدد مقدورها
وتباينت احوال الا نعم يجب لتعلقها ان تختلف بحسب اختلاف تلك
الاحوال لما علمت من وجوب الفرار من تعدد القدما الا بقدر ما تدعو
الضرورة اليه ارتكابه قال سيدي محي الدين فان قلت فهل اطلع احد
من الاوليا على صورة تعلق القدرة بالمقدور حالة الايجاد ام هو من
سر القدر الذي لا يطلع عليه الا الله واجاب بان ذلك من سر القدر لا يطلع
عليه الا الافراد قال وقد اطلعنا الله عليه ولكن لا يسعنا الافصاح عنه
ومثل ذي القدرة في وجوب عموم تعلقها بجميع الممكنات ووجوب عدم تناهي
متعلقاتها بالمعني السابق ووجوب وحدتها ارادة اي ارادة الله تعالي
مثل قدرته في ثبوت هذه الامور بلا تفاوت وان اختلفت جهة التعلق
فيهما فان القدرة انما تتعلق بالممكنات تعلق الايجاد او الاعدام والارادة
انما تتعلق بها تعلق التخصيص ببعض ما يجوز عليها بدلا عن البعض
الاخر والمعول عليه في ثبوت عموم التعلق الادلة السمعية انما امره
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون والنكرة في سياق الشرط للعموم ه
والتعلقات الثابتة للقدرة والارادة والعلم عندنا اهل الحق مرتبة
فتعلق القدرة تابع لتعلق الارادة وتعلق الارادة تابع لتعلق العلم
فلا يوجد تعالي او يعدم من الممكنات عنه نا الا ما اراد ايجاده
او اعدامه منها ولا يريد منها عندنا الا ما علم فما علم تعالي انه
يكون من الممكنات اراده وما علم انه لا يكون لم يرد كونه فعندنا
ايمان ابي جهل ما مور به غير مراد له تعالي لعلمه سبحانه بعدم وقوعه
وكفر ابي لهب منهي عنه وهو واقع بارادته تعالي وقدرته كذلك
وعطف على ارادة العلم اي والعلم ايضا في وجوب تعلقه بالممكنات
ووجوب عدم تناهي متعلقاته ووجوب وحدته مثل القدرة
في ذلك لا سوا بسوا لكنه وان شاركها في ان عم ذي الممكنات
التي اشعر بها عموم قوله بممكن فقد خالفها و زاد عليها بان
عم ايضا واجبا عقليا كذاته تعالي وصفاته وعم ايضا الممتنع

العقلي

مطلب التعلقات الثابتة للقدرة والارادة والعلم

العقلي كشريكه واتخاذه تعالي ولدا او صاحبة وحاصله انه يجب شرعا
ان يعتقد ان علمه تعالي غير متناه من حيث تعلقه اما بمعني انه
لا ينقطع واما بمعني انه لا يصير بحيث لا يتعلق بالمعلوم فانه يحيط
بما هو غير متناه كالاعداد والاشكال ونعيم الجنان فهو شامل
لجميع المتصورات واجبة لذاته وصفاته ومستحيلة كشريك وممكنة
كالعالم باسره الجزئيات من ذلك والكليات ومع هذا فهو واحد
لا تعدد فيه ولا تكثر وان تعددت معلوماته وتكثرت اما وجوب عموم
تعلقه سمعا فلمثل قوله تعالي والله بكل شي عليم عالم الغيب والشهادة
لا يعزب عنه مثقال ذرة وذكر سيدي علي بن وفا رضي الله عنه
في قوله تعالي احاط بكل شي علما ما نصه كل ما كان من صفاتك
فهو في الاصل علمه تعالي فوهمك علمه وتخيلك علمه وفكرك علمه
وتعقلك علمه وقولك علمه وعلي هذا فقس فانه تعالي ان لم يكن كل
ما هو شي معلومه لم تتم له تعالي هذه الاحاطة العلمية انتهي واما
وجوب ذلك عقلا فلان المقتضي للعالمية هو الذات اما بواسطة
المعني الذي هو العلم علي ما هو راي الصفاتية وهو الحق او بدونها
علي ما هو راي النفاة والمقتضي للعلومية امكانها ونسبة الذات
الي الكل علي السوية فلو اختصت عالميته بالبعض دون البعض
لكان ذلك بمخصص وهو محال لامتناع احتياج الواجب في صفاته
وسائر كمالاته الي التخصيص لمنافاته لوجوب الوجود والغنا
المطلق واما وجوب وحدته فلان الناس جملة وتفصيلا انحصروا
في فريقين احدهما اثبت العلم القديم مع وحدته والاخر نفاه ولم
يذهب الي تعدد علوم قديمة احد يعتمد عليه الا ابو سهل الصعلوكي
من الاشاعرة حيث قال ان لله علوما لا نهاية لها كما ان متعلقاتها
كذلك وهو محجوج بالاجماع قبل ظهور خلافه فان قلت فما معني
تعلق علمه سبحانه بالمستحيل فاجاب استاذنا بان معناه علمه تعالي
باستحالته وانه لو تصور وقوعه لزم منه من الفساد كذا علي ما اشار اليه
بعض السلف بقوله علم ما كان وعلم ما يكون وعلم ما لم يكن ان لو كان كيف
كان يكون وبهذا تميز عن علمنا بالمستحيل فان قلت فهل يجوز ان يقال

ان علمه تعالي يتعلق بالمعلومات اجمالا فاجاب استادنا بان سيدي احمد
زروق نفعنا الله به منع من ذلك لا يهامه انه لا يتعلق بها تفصيلا
كما منع ان يقال يتعلق بها اجمالا وتفصيلا للتناقض واوجب في
التعبير ان يقال يتعلق بها تفصيلا ومثل ذا العلم في احكامه الثلاثة
وجوب عموم تعلقه بالواجب والممتنع والجائز وفي وحدته وفي
عدم تناهي متعلقاته كلامه اي كلام الله الازلي النفسي القائم
بذاته اما وجوب عموم تعلقه وعدم تناهيه فلصلوحه للجميع ⊙
وامتناع التخصيص في صفاته لمنافاته لوجوب الوجود والغنا ⊙
المطلق واما وجوب وحدته فهو مذهب محققي اهل الحق وبينه
امام الحرمين بان ثبوت صفة الكلام انما هو بالسمع دون العقل
ولم يرد السمع بالتعدد بل انعقد الاجماع علي نفي كلام ثان قديم ولم
يمتنع التكلم بالامر والنهي والخبر وغيرها بكلام واحد فحكمنا
بانه واحد اذ لا يتعلق فيه بجميع المتعلقات كما في ساير الصفات
وان كانت العقول قاصرة عن ادراك كنه هذا المعني واذا تحققت
هذا فالامر كذلك في الذات وجميع الصفات قال السعد وهذا اقرب
من الاستدلال علي وحدته بانه لو تعدد لم ينحصر في عدد لان نسبة الموجب
الي جميع الاعداد علي السوا وحاصله ان الكلام الازلي صفة واحدة سوا
عبر عنها بما يسمي بالقران او بما يسمي بالتورية او بما يسمي بغيرهما
لا تكثر فيها وانما التكثر والتعدد في التعلقات بحسب المتعلقات ⊙
العارضة هي لها فيما لا يزال وان كان بعض مدلول تلك التعلقات ازليا
مثل قل هو الله احد ونحوه فهو في الازل منقسم الي تعلقات شتي واشار
بقوله فلنتبع الي صعوبة اثبات وحدة الكلام وصعوبة اثبات تعلقاته
الازلية يعني ان القوم حكموا للكلام بهذه الامور مع ان لها لوازم صعبة
وليس لنا الا اتباعهم فيما التزموه والاقتدا بهم فيما بينوه وكل موجود واجبا
كان او ممكنا جوهرا كان او عرضا او غيرهما انط اي علق ولا بد
للسمع الازلي صلة اي اعتقد وجوبا تعلق السمع الازلي به اي
بكل موجود لوجوب كونه في نفسه كذلك كذا اي كالسمع في وجوب
عموم تعلقه بكل موجود البصر الازلي فيجب ان يتعلق بجميع

الموجودات

الموجودات فليس سمعه تعالي خاصا بالاصوات كما في حقنا بل هو تعالي يسمع كل موجود
انا كان او صوتا او غيرهما فيسمع في ازله وفيما لا يزال ذاته العلية وجميع صفاته
الوجودية التي قامت به وكذا ايضا يسمع ذواتنا بعد وجودنا ويسمع ما قام بنا
من الصفات الوجودية من علومنا والواننا وقدرنا وغير ذلك وحكم رويته
تعالي ان لا تتخصص ببعض الموجودات من الجسم ولونه كما تتخصص بذلك
رويتنا في الشاهد بل حكمها في عموم التعلق بكل موجود حكم سمعه وهذا
التعميم في تعلق صفتي السمع والبصر الازليين لم يقف عليه استاذنا رحمه الله
قال لاحد من المتكلمين انما راه في كلام الحفيد وليس هو من المتكلمين
وحاله في الكلام معلوم قلت وفي كلام سيدي عبد الوهاب التصريح به كما
رايته انفا والذي في كلام السعد ان السمع الازلي صفة تتعلق بالمسموعات
والبصر الازلي صفة تتعلق بالمبصرات فتدرك ادراكا تاما لا علي سبيل
التخيل والتوهم ولا علي طريق تاثر حاسة ووصول هواء ولا يلزم من قدمها
قدم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة قدم المعلومات
والمقدورات لانها صفات قديمة تحدث لها تعلقات بالحوادث وهو محتمل
للتعميم والتخصيص مع ظهوره في الثاني وقوله وادراكه عطف علي البصر بحذف
العاطف ضرورة يعني ومثل سمعه تعالي في وجوب عموم التعلق بكل موجود
ادراكه تعالي ان قيل بثبوته له تعالي كما هو راي امام الحرمين وجماعة
علي الوجه المشروح انفا ثم مراد المصنف رحمه الله تعالي ان هذه الصفات
الثلاث اعني السمع والبصر والادراك متحدة المتعلق فتتعلق بالموجود
علي ما علمت ولا يلزم من اتحاد المتعلق اتحاد الصفة الاتري الي
العلم والكلام والحق جواز تعلق سمعنا بغير المسموعات كبصرنا
فيجوز ذلك علي سمعه وبصره تعالي بالاولي والقاعدة ان ما جاز اتصافه
به تعالي وجب لانه سبحانه لا يتصف بجائز تعالي يا عن التخصيص في
صفاته وغير اي ومباينة علم خبر مقدم لهذه الصفات الاربع اعني
الكلام والسمع والبصر والادراك علي القول به وهذا التغاير كما اي
كالتغاير الذي ثبت عند القوم بالادلة السمعية او والعقلية ⊙
لا انه مبتدع لنا والمعني ان هذه الصفات الاربع مغايرة للعلم في الحقيقة

وكذا بعضها مع بعض مغايرة لغوية لان هذه الصفات انما ثبتت بالسمع والمدلول
لغة لكل واحدة غير المدلول للاخرى فوجب حمل ما ورد على ظاهره حتى يثبت
خلافه وسكت عن وحدة هذه الصفات كالحياة للعلم بها من وجوبها لاخواتها
اذ لا فرق واما وجوب التعلق فهو مستفاد من قوله ايضا كما استفيد عدم
تناهي متعلقاتها من اداة العموم الداخلة على موجود **ثم** للترتيب الاخباري
او الاستيناف **الحياة** الازلية المتقدم تفسيرها **ما** نافية **بشي** لا موجود
ولا معدوم عامله **تعلقت** المنفي بما يعني ان الحياة ليست من الصفات
المتعلقة التي ضابطها انها ما يقتضي لذاته زائدا على القيام بمحله
كالقدرة فانها تقتضي لذاتها زائدا على القيام بمحلها وهو المقدور الذي
يتاتى بها ايجاده واعدامه والارادة فانها تقتضي لذاتها مرادا يتخصص
بها والعلم فانه يقتضي لذاته معلوما ينكشف به والكلام فانه يقتضي لذاته
معنى يدل عليه والسمع فانه يقتضي لذاته مسموعا يسمع به والبصر
فانه يقتضي لذاته مبصرا يبصر به وانما هي من الصفات الغير المتعلقة
التي ضابطها انها ما لا يقتضي زائدا على القيام بمحله فهي صفة مصححة
للادراك بمعنى انها شرط عقلي له يلزم من عدمها عدم الادراك ولا يلزم
من وجودها وجود الادراك ولا عدمه ومثل الحياة الوجود والقدم
والبقا عند من يعدها من الصفات الذاتية وحاصل ما ذكره ان الصفات
الثبوتية قسمان غير متعلقة وهي الحياة ومتعلقة وهي ما عداها وان
المتعلقة اما ان تتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي كالعلم والكلام او ببعضها
كالقدرة والارادة بالممكن والسمع والبصر والادراك بالواجب والجائز
الموجود والخوض في تعلقات الصفات واختصاصاتها من تدقيقات
علم الكلام والعجز عن ادراكه غير مضر في الاعتقاد كما نقله استاذنا
عن القرطبي رحمهما الله تعالى **وعندنا** معاشر اهل السنة والحق معمول
خبر **اسماوه** المبتدا المراد بها التسميات من حيث اتصاف ذاته تعالى
بها ازلا لا من حيث وضع الالفاظ والعبارات للدلالة عليها اذ لا شك
في حدوثه وكانه قال وعندنا تسميته تعالى بالاسما والصفات
قديمة ليست من وضع الخلق له بل تسمى بها تعالى ذاته ازلا وقصده
بهذا الرد على المعتزلة ذهبوا الى ان الله تعالى كان ازلا بلا اسم ولا صفة

فلما

فلما اوجد الخلق وضعوا له الاسما والصفات و**العظيمة** وصف كاشف اي الجليلة
او المرتفعة المقدسة المكرمة لا بالحجم والجرمية **كذا** اي مثل الاسما في وجوب
القدم لها عندنا **صفات ذاته** اي القائمة بذات الله تعالى قياما حقيقيا وهي
السبع السابقة فانها **قديمة** خبر المبتدا اي يجب لها القدم فلم يسبقها عدم
اذ لو لم تكن قديمة لكانت حادثة فيلزم قيام الحوادث بذاته تعالى ويلزم كونه
تعالى كان عاريا عنها في الازل ويلزم افتقارها الى مخصص وهو ينافي وجوب
الغنا المطلق ويلزم ايضا في اضدادها كالعجز والجبر والجهل والبكم والصمم
والعمى ان تكون قديمة فيستحيل زوالها اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه
فيستحيل وجود هذه الصفات وهي شرط في وجود العالم وحدوثه فيلزم ان لا
يوجد منه شي ابدا ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء شرطه والحس والعيان
يكذبه واضافة الصفات الى الذات تخرج للصفات السلبية والصفات
النسبية الاضافية والصفات الفعلية فليس شي منها بقديم عنده
الاشاعرة ولا قايم بذاته تعالى وقد اجمع العقلا على انه سبحانه غير موصوف
بشي من الالوان والطعوم والروايح واللذائذ الحسية فان هذه الامور تابعة
للمزاج التي هي كيفية حادثة عن تفاعل العناصر وهو سبحانه منزه عن
الجسمية والتركيب **واختير** اي واختار جمهور اهل السنة **ان اسماه** تعالى
اي اطلاق اسمائه بمعنى ما قابل الصفات **توقيفية** اي تعليمية تتوقف على
تعليم الشارع واذنه في ذلك بان يسمعهم من لسانه بطريق صحيح او حسن
ولا يشترط كونه متواترا او ياذن في استعماله كذلك اي بطريق صحيح او حسن
فما اذن في اطلاقه واستعماله مما لم يكن اطلاقه موهما نقصا بل كان مشعرا
بالمدح جاز اتفاقا وما لا فعلى المنع والتحريم اذ لا يجوز ان يسمى النبي
صلى الله عليه وسلم بما ليس من اسمائه بل لو سمي واحد من افراد الناس بما لم
يسمه به ابواه لما ارتضاه فالباري تعالى اولى وليس الكلام في اسمائه
الاعلام الموضوعة في اللغات وانما الخلاف في الاسما الماخوذة من الصفات
والافعال وقال السعد محل النزاع ما اتصف الباري جل وعلا بمعناه
ولم يرد لنا اذن به وكان مشعرا بالجلال والتعظيم من غير وهم خلل
قال الشيخ كمال الدين والقيد الاخير للاحتراز عن اطلاق ما يوهم
اطلاقه امرا لا يليق بكبريا الله تعالى كلفظ عارف مثلا لان المعرفة
قد يكون المراد بها علم تسبقه غفلة وكلفظ فقيه فان الفقه فهم

قال سيدي محي الدين م

غرض المتكلم من كلامه ولولا كلامه ما فهمنا منه شي وذلك يشعر بسابقة جهله
وكلفظ عاقل فان العقل عقال مانع من الاقدام على ما لا ينبغي ماخوذ من
العقال ونحو ذلك انتهى والمحققون من الصوفية انه لا يجوز اجماعا ان يشتق
له تعالى اسما من نحو الله يستهزئ بهم ولا من نحو قوله ومكروا ومكر الله ولا
من نحو قوله وهو خادعهم ولا من نحو قوله نسوا الله فنسيهم وان كان تعالى
هو الذي اضاف ذلك الى نفسه في القران فنتلوه على سبيل الحكاية
فقط ادبا معه سبحانه وتعالى ونخجل منه من حيث تنزله تعالى لعقولنا
ومخاطبتنا بالالفاظ اللائقة بنا لا به ثم انشد ان الملوك وان جلت
مناصبها لها مع الشوقة الاسرار والسمر فنعلم ان تنزل الحق تعالى لعباده
من جملة عظمته وجلاله يزداد بذلك تعظيما في قلب العارف به قال تعالى ولله
الاسما الحسنى يعني الواردة في الكتاب والسنة وما ثم الاحسنى لانه
لا يصح ان يكون لها مقابل انتهى **كذا** اي مثل الاسما في ان المختار ان
اطلاقها عليه سبحانه بالشرط السابق يتوقف على الاذن الشرعي **الصفات**
اي اطلاقها عليه تعالى خلافا للغزالي حيث زعم عدم افتقاره اليه
فاذا عرفت توقف اسمائه وصفاته من حيث اطلاقها عليه تعالى على الاذن
الشرعي فامتنع من اطلاق ما لم يثبت بسماع اطلاقه عليه تعالى منها
واحفظ الالفاظ الدالة على مجرد الذات او عليها مع اعتبار معنى
زائد عليها ذاتي كالعالم والقادر او فعلي كالخالق والرازق او اضافي
كالاول والاخر او سلبي كليس بجسم فيما يظهر **السمعية** اي الواردة في الشرع
المسموع بالفعل كالواردة في الكتاب والسنة او بالقوة كالثابتة
بالاجماع كالصانع والموجود والواجب والقديم او بالقياس كالمرادفات
لما اذن في استعماله من لغة او لغات وفي هذا نظر لانا نمنع كون الاذن
في لفظ اذنا في لازمه اذ قد يوهم اطلاق اللازم نقصا فيمتنع الا ترى
قوله تعالى خالق كل شي كيف يلزمه انه خالق القردة والخنازير
ولا شك في المنع من اطلاقه فكذا ايضا يمتنع كون الاذن في لفظ اذنا
في مرادفه لاحتمال ايهام احد المترادفين نقصا دون الاخر كالعالم
والعارف وكالجواد والسخي ولا تزد عليها لعدم الاذن في استعمال
ما تزاد زيادته **وكل لفظ** **نص** اي ناص اي ظاهر ورد في كتاب
او سنة صحيحة والا فلا عبرة به **او هم** باعتبار ظاهر دلالته

التشبيها

التشبيها اي اوقع في الوهم صحة القول به او المراد اوهم المشابهة **اوله** وجوبا
بان تحمله على خلاف ظاهره لدليل راجحا كان او مرجوحا اذ التاويل اخراج
اللفظ عن ظاهره لدليل ولو مرجوحا اما اخراجه لغير دليل فلعب وعبث
والمراد اوله تفصيلا معينا فيه المعنى الخاص اخذا من المقابل الاتي
كما هو محتنا والخلف من المتاخرين وفي تقديم هذه الطريقة اشارة
لارجحيته **او** لا تؤوله تفصيلا بل اجمالا اي **فوض** علم المعنى المراد من ذلك
النص تفصيلا اليه تعالى **ورم** اي اقصد واعتقد مع تفويض علم ذلك المعنى
اليه تعالى **تنزيها** له تعالى عما يوهمه ظاهر ذلك النص من حيث دلالته كما
هو داب السلف الصالح يعني انه سبحانه وجبت عقلا وسمعا مخالفته
للحوادث فمتى ورد في الكتاب او السنة ظاهر يوهم خلاف ما وجب له تعالى
او جاز في حقه بان يدل على المعنى المستحيل عليه سبحانه وجب علينا شرعا
تنزيهه تعالى عما دل عليه ذلك الظاهر اتفاقا من اهل الحق غير ان السلف
طريقهم التاويل الاجمالي مع الاتفاق على الايمان بانه من عند الله جا به رسوله
صلى الله عليه وسلم فينزهون عن الظواهر ويفوضون علم معانيها مفصلة
اليه سبحانه كما هو راي من يقف على الا الله من قوله تعالى وما يعلم
تاويله الا الله والخلف طريقهم التنزيه مع التعرض التفصيلي كما هو راي
من يعطف على والراسخون في العلم ويعبر عنهم بالمؤولة والحامل على التاويل
المذكور بوجهيه ان المتشابه لا يعارض المحكم فيحمل على ما يوافق المحكم
الذي هو اصل الكتاب الذي يرجع اليه متشابهه فمن الظواهر في الجهة
يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى وفي الجسمية وجا ربك
وحديث الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وفي الصورة ان الله خلق
ادم على صورته وفي الجارحة ويبقى وجه ربك فعلى طريق السلف يجب
ان يعتقد ان هذه النصوص من عند الله تعالى وان هذا الظاهر المدلول لها
محال عليه سبحانه وان المعنى المقصود منها لا يعلمه الا هو سبحانه على ما يليق بكماله
وجلاله وعلى طريق الخلف تؤول الفوقية بالتعالي في العظمة دون
المكان والاستوا بالاستيلا والاتيان باتيان رسول عذابه او رحمته وثوابه
وكذا النزول ويجعل الضمير في خلق ادم على صورته راجعا للاخ او لوجهه لوروده
كذلك مصرحا به عند مسلم بلفظ اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان
الله خلق ادم على صورته وذكر الجلال السيوطي ان الحديث وارد على سبب وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي شخصا يلطم مملوكه على وجهه فقال لا تفعل هذا

وعبث فالتاويل بما تؤول اليه عاقبة الامر م

للتاويل م

فقه على هذا التحقيق

فان الله خلق ادم علي صورته اي فينبغي لك اكرام صورته انتهي والذي قاله سيدي
محي الدين ان المراد بالصورة هنا ان الله تعالي جعل كلا من ادم وبنيه يامر
وينهي ويعزل ويولي ويواخذ ويسامح ويرحم ونحو ذلك لكونه خليفة في
الارض اذ الصورة تطلق ويراد بها الشان والحكم والامر فالمعني ان الله جعل ادم
يفعل باموره ما يشاؤه له انتهي ويئول الوجه بالذات او بالوجود قاله
سيدي احمد زروق نفعنا الله به ولا خلاف في وجوب التاويل عند تعين
شبهة لا ترتفع الا به وقد اشتهر بين القوم ان طريق السلف اسلم وطريق
الخلف اعلم اي محوج الي مزيد علم بمعني احتياج من يؤول الي التاويل
نفسه فاسنده للمسبب الي السبب وابدل بعضهم اعلم باحكم
بمعني اكثر احكاما واتقانا بالنسبة الي دفع الشبه عن العقيدة ولا
تظهر ارجحية احدي العبارتين علي الاخري وسال رجل مالك بن انس
عن قوله عز وجل الرحمن علي العرش استوي فاطرق راسه مليا وعلاه
الرحضا ثم قال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به
واجب والسوال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج **ونزه**
اي ويجب عليك ايها المكلف ان تنزه **القران** اي تعتقد تنزيهه والقران
في الاصل مصدر كرجحان سمي بذلك من بين كتب الله تعالي لكونه
جامعا لثمرتها بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما يشير اليه قوله تعالي
وتفصيل كل شي وتبيانا لكل شي وقد خص بكتابنا المنزل علي نبينا
محمد صلي الله عليه وسلم وصار له كالعلم كما ان التورية لما انزل علي موسي
والانجيل لما انزل علي عيسي عليهم الصلاة والسلام والقران ضم بعض الحروف
والكلمات الي بعض في الترتيل وليس يقال ذلك لكل جمع فلا يقال
قرات القوم اذا جمعتهم **اي** حرف تفسير والمعني ونزه **كلامه** النفسي
الازلي القايم بذاته تعالي لا النظم المتلو الحادث **عن الحدوث** اي
الوجود بعد العدم فليس مخلوقا ولا قائما بمخلوق بل هو صفة ذاته
العلية لما علم من امتناع قيام الحوادث بذاته وعبر بالحدوث
مكان الخلق للضرورة والا فالعبارة المشهورة بين الفريقين ان
القران مخلوق او غير مخلوق ولذا تترجم هذه المسئلة بمسئلة خلق

القران

سبحانه

٣٢

بمعني

القران **واحذر** ان تخالف هذا الامر الواجب وقلت بحدوثه **انتقامه** اي انتقام الله منك
وعقابه لك في الدارين او احدهما **فاذا** تحققت ما سلف **فكل** لفظ **نص** اي ظاهر
الدلالة علي معناه وليس **للحدوث** اي الوجود بعد العدم بمعني علي متعلق بقوله **دلا**
والف للاطلاق كالذي بعده اي وكل لفظ من الكتاب والسنة ورد دالا علي حدوث
القران مثل انا انزلناه في ليلة القدر انا نحن نزلنا الذكر وكونه فصيحا وبليغا ومعجزا
وذا مقاطع ومبادي واجزاء مترتبة ومحدثا ومتبعضا والمراد بدلالته علي
الحدوث ان يدل علي اتصاف ما اطلق عليه انه كلام الله تعالي بما هو من صفات
الالفاظ الحادثة لا مطلق الدلالة علي الحدوث لانه ليس كل نص يدل علي الحدوث يمكن
حمله علي اللفظ الدال علي الكلام القديم لبطلان الكلية بمثل ليتنا نرد ولا نكذب
بايات ربنا فيما لا يحصي كثرة مما يتعين اعتبار معناه ومدلوله القائم بغيره
تعالي المستحيل القيام به سبحانه والانزال وان لم يكن من صفات الالفاظ اصالة
لكنه منها تبعا لحاملها فلا يرد علي ما ذكرنا **احمله** ايها السني **علي**
اللفظ المنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته المحتج
بالعاصنه وذلك اللفظ المحمول عليه ليس هو كلام الله الازلي الذي هو صفة
ذاته وانما هو اللفظ **الذي قد دلا** علي تلك الصفة القديمة القائمة بذاته سبحانه
ولا شك في حدوث اللفظ الدال وامتناع قيامه بذاته تعالي فيكون من باب استعمال
المشترك في احد معنييه بقرينة معينة وهي استحالة اجراء تلك الاوصاف علي
المعني القديم او استعمال اللفظ في مجازه لذلك والمشهور في كلام القوم والاصحاب
انه ليس اطلاق كلام الله تعالي علي هذا المنتظم من الحروف المسموعة الا بمعني انه
دال علي كلامه القديم لكن المرضي عندنا انه له اختصاص اخر بالله تعالي وهو
انه اخترعه بان اوجد اولا الاشكال في اللوح المحفوظ او الاصوات في لسان
الملك او لسان النبي صلي الله عليه وسلم ثم اختلفوا فقيل هو اسم لهذا المولف
المخصوص القائم باول لسان اخترعه الله فيه حتي ان كل ما يقراوه كل احد
بكسبه يكون مثله لا عينه والاصح انه اسم له لا من حيث تعين المحل بل من
حيث خصوص التاليف الذي لا يختلف باختلاف المتلفظين لانا نقطع بان
ما يقراوه كل واحد منا هو القران المنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم فيكون واحدا
بالنوع فان قلت فهل يقال القران القديم حال في القلب بلا صوت وحرف
ام لا فاجيب بانه ما دام في القلب فهو كحديث العين لا صوت فيه ولا
حرف فهو في قلوب العلماء به علي غير الصورة التي تظهر بها في الشفتين لان الله
تعالي جعل لكل موطن حكما لا يكون لغيره ثم ان الخيال ياخذه من القلب فيجسده

وتقتيمه ثم ياخذه اللسان فيصيّره بشاكلة ذا حرف وصوت وتقيّده به سمع الاذان والقلب
بيت الرب وقد اتفق السلف على منع القول بان القران مخلوق ولو اريد به اللفظ
المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم كما ذكره في شرح المقاصد وقيّده بعضهم بغير
مقام البيان والتعليم فالقائل بخلقه مبتدع اثم لا كافر واما مثل قولي او نطقي
بالقران مخلوق فمذهب البخاري وكثير من المتاخرين جوازه وهو الراجح خلافا
للذهلي ومن [illegible] الخواص [illegible] الى [illegible]
ومذهب امامنا الاشعري والباقلاني انه لا تفاضل بين سور القران ولا بين اياته و
والاحاديث المصرحة بذلك ان صحت حملت على زيادة الاجر والثواب او ما هو
الانفع والاليق بحسب احوال العباد وتقدم لك ان كلام الله تعالى صفة واحدة
لها تعلقات شتى عبّر عنها بنظم مخصوص سمي باسم خاص كالقران والتورية
ولما كانت سنة ثمان عشرة ومائتين وهي سنة الداهية الدهيا والمصيبة العميا
القى احمد بن ابي دؤاد للمامون القول بخلق القران وحسّنه عنده واراه حقا حتى تبعه ذؤاد
المامون واجمع رايه على الدعا اليه فكتب الى نائبه على بغداد اسحق بن ابراهيم الخزاعي
ابن عم طاهر بن الحسين كتابا يقول فيه قد عرف امير المؤمنين ان الجمهور الاعظم
والسواد الاكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استضاءة
بنور العلم وبرهانه اهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وما
قصدوا ان يقدروا الله حق قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه
وذلك انهم ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما انزل من القران فاطبقوا على انه
قديم لم يخلقه ولم يخترعه وقد قال تعالى انا جعلناه قرانا عربيا وكل ما جعله الله كذلك
فقد خلقه كما قال وجعل الظلمات والنور وقال نحن نقص عليك من انباء ما قد سبق
فاخبر انه قصص امور احدثها بعدها وقال احكمت اياته ثم فصلت والله محكم
كتابه ومفصّله فهو خالقه ومبتدعه ثم انتسبوا الى السنة وانهم اهل الحق
والجماعة وان من سواهم اهل الباطل والكفر فاستطالوا بذلك واغتروا به
الجهال حتى مال قوم من اهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله الى موافقتهم
فنزعوا الحق الى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة الى ضلالتهم الى ان قال فراى امير
المؤمنين ان اولئك شر الامة المنقوصون حظا او عيبة الجهالة اعلام الكذب
ولسان ابليس الناطق في اوليائه والهائل على اعدائه من اهل دين الله واحق
ان يتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق به من عمي عن رشده وحظه
من الايمان والتوحيد كان عما سوى ذلك اعمى واضل سبيلا ولعمر امير
المؤمنين ان اكذب الناس من كذب على الله ووحيه وتخرص الباطل ولم
يعرف الله حقيقة معرفته فاجمع من بحضرتك من القضاة فاقرا عليهم
كتابنا وامتحنهم فيما يقولون واكشفهم عما يعتقدون في خلق الله واحداثه
واعلمهم انه غير مستعين بهم في عمله ولا واثق بمن لا يوثق بدينه فاذا اقروا
بذلك ووافقوا فاكتب الينا ذلك وكتب المامون اليه ايضا في اشخاص
سبعة انفس محمد بن سعد كاتب الواقدي ويحيى بن معين وابي خيثمة وابي مسلم

واسمعيل

واسمعيل بن ابي داود واسمعيل بن ابي مسعود واحمد بن ابراهيم الدورقي فاشخصوا اليه وامتحنهم بخلق القران
فاجابوه تقية فردهم من الرقة الى بغداد وكتب الى اسحق بن ابراهيم ان يحضر الفقها ومشايخ
الحديث ويخبرهم بما اجاب به هولاء السبعة ففعل ذلك فاجابه طائفة خوفا من السيف
منهم يحيى بن معين ثم امر المامون باحضار من امتنع فاحضر جماعة منهم احمد بن حنبل فعرض
عليهم كتاب المامون فلم يجيبوا ولم ينكروا ولما الحّوا عليهم قالوا كلام وقال بعضهم القران
مجعول ومحدث قال اسحق والمجعول مخلوق قال نعم قال فالقران مخلوق قال لا اقول مخلوق
ثم وجّهوا بانهم الى المامون فورد عليه كتاب المامون بلغنا اجوبة متصنعة اهل القبلة
وملتمسي الرياسة فيما ليس والله باهل فمن لم يجب انه مخلوق فامنعه من الفتوى والرواية
والقول في الكتاب واما بشر وابن المهدي فان اجابا وتابا فاشهر امرهما والا فاضرب عنقهما
ومن لم يرجع عن شركه ممن عداهما فاحملهم موثقين الى عسكر امير المؤمنين ليسالهم فان لم يرجعوا
حملهم على السيف قال فاجابوا كلهم عند ذلك الا احمد بن حنبل وسجادة ومحمد بن نوح والقواريري
فقيدوا ثم سالهم اسحق من الغد فاجاب سجادة ثم عاودهم ثالثا فاجاب القواريري
ووجه باحمد بن حنبل ومحمد بن نوح الى طرسوس فبلغهم وفاة المامون ومات محمد بن نوح في
الطريق وسلم احمد بن حنبل قال احمد بن حنبل تبينت الاجابة في دعوتين دعوتي ان لا يجمع الله
بيني وبين المامون فكان كذلك ودعوتي ان لا ارى المتوكل فكان كذلك ثم لما استخلف المعتصم
جدد الفتنة بوصية من المامون فحبس احمد بن حنبل نحوا من ثلثين شهرا في حبس العامة قال
ثم ادخلت في جوف الليل حجرة مظلمة فاردت ان اتمسح للصلاة فمددت يدي فاذا انا باناء
فيه ما وطست موضوع فتوضات وصليت فلما كان من الغد جا رسول المعتصم فاخذ بيدي
وادخلني عليه وابن ابي دؤاد حاضر معه خلق كثير من اصحابه ثم دعاني الى البدعة وطال الكلام بيننا
ثم كذلك في الليلة الثانية ثم كذلك في الثالثة فجعلوا يناظروني واردّ هذا ثم ذا وجعل صوتي
يعلو اصواتهم كلما قالوا اقول اعطوني شيئا من كتاب الله وسنة رسوله ثم جي بالعقابين
والسياط وكان المعتصم لما راى ثباته وصلابته لان في امره حتى اغراه ابن ابي دؤاد وقال
ان تركته قيل انك تركت مذهب المامون وسخطت قوله فهاجه ذلك على ضربه فضربه
احد السياط سوطين ثم تنحى وتقدم الاخر فضربه سوطين كل ذلك يقول احمد شدّ قطع الله يدك
وهكذا حتى ضربوه تسعة عشر سوطا فقام المعتصم فقال يا احمد علام تقتل نفسك
اني والله عليك لشفيق والحاضرون يقولون اجب امير المؤمنين وبعضهم يقول اقتله
يا امير المؤمنين دمه في عنقي كل ذلك يقول احمد اعطوني شيئا من كتاب الله وسنة رسوله
ثم امر بالجلادين فتقدموا كل منهم يضربه سوطين ويتنحى فذهب عقل احمد ثم افاق
فاذا الاقياد قد اطلقت عنه واتوه بسويق وقالوا له اشرب وتقيا فقال لا افطر
وكان كلما ضرب سوطا ابرا ذمته المعتصم فسئل عنه فقال كرهت ان اتي يوم القيمة
فيقال هذا غريم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم قال احمد ثم جي بي الى دار اسحق فحضرت
صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة وصلى بنا ثم قال لي صليت والدم يسيل قلت قد صلى عمر
وجرحه يثعب دما [illegible] ثم خلي عنه فصار الى منزله وكان مكثه في السجن منذ ضرب
الى ان خلي عنه ثمانية وعشرين شهرا قيل اول من امتحن بخلق القران عفان بن مسلم
الحافظ فامتنع فقيل له قد قطعنا عطاك وكان الف درهم في كل شهر فقال وفي السما
رزقكم وما توعدون وكان عنده عائلة كثيرة فدق عليه الباب من ذلك اليوم وقيل له
خذ هذه الالف ولك عندي كل شهر مثلها ثبتك الله كما ثبت الدين وهو لا يعرفه وقد

دُوَاد

امتحن الواثق احمد بن نصر الخزاعي فقال ما تقول في خلق القران فاصر علي قوله هو كلام الله فقال بعض حاضريه
هو حلال الدم وقال ابن ابي دؤاد يا امير المومنين شيخ مختل لعل به عاهة في عقله يؤخر امره
ويستتاب فقال الواثق ما اراه الا مؤذنا بكفره قائما بما يعتقده منه ثم دعا بالصمصامة
فاخذ بيده وقال احتسبت خطاي الي هذا الكافر الذي يعبد ربا لا نعبده ولا نعرفه بالصفة
التي وصفه بها ومشي اليه فضرب عنقه وامر بحمل راسه الي بغداد فنصب بالجانب الشرقي
اياما وبالجانب الغربي كذلك فكان يسمع راسه وهو يقول لا اله الا الله ويقرا القران الي ان دفن
وتتبع اوثر اصحابه فسجنوا وعلق في اذن احمد بن نصر رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا راس
احمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الامام هرون الواثق بالله امير المومنين الي القول بخلق
القران ونفي التشبيه فابي الا المعاندة فعجله الله الي ناره ولما جلس المتوكل دخل عليه
عبد العزيز بن يحيي المكي فقال يا امير المومنين ما رءي اعجب من امر الواثق قتل احمد
ابن نصر وكان لسانه يقرا القران الي ان دفن فوجد المتوكل من ذلك وساءه ما سمعهم في اخيه
اذ دخل عليه محمد بن عبد الملك الزيات فقال له يا ابن عبد الملك في قلبي من قتل احمد بن نصر فقال
يا امير المومنين احرقني الله بالنار ان قتله امير المومنين الواثق الا كافرا قال المتوكل اما
ابن الزيات فانا احرقته بالنار واما هرثمة قاتل احمد فقطعه قبيلته لما علموه قتله
واما ابن ابي دؤاد فسجنه الله في جلده ثم رفع المتوكل هذه الفتنة وكتب بذلك الي الافاق
وتوقر دعاء الخلق له حتي قال قائلهم الخلفا ثلاثة ابو بكر الصديق يوم الردة وعمر بن عبد العزيز
في رد المظالم والمتوكل في احيا السنة وكان ابتدا رفعها علي يد المامون وكان قد اتي بشيخ
مقيد فامتحنه ابن ابي دؤاد فقال الشيخ هذا الذي تقوله شي علمه رسول الله صلي الله عليه
وسلم وخلفاؤه او جهلوه قال بل علموه فقال فهل دعوا الناس اليه كما دعوتهم انت او سكتوا
قال بل سكتوا قال فهل وسعك ما وسعهم من السكوت فسكت ابن ابي دؤاد واعجب
الواثق كلام الشيخ وخلي سبيله وقام الواثق من مجلسه وهو يقول جهلوه وسعهم ما وسعهم
وجعل يكررها ويروي انه لم يصبر في المحنة الا اربعة كلهم من اهل مرو احمد بن حنبل
واحمد بن نصر المضروب عنقه ومحمد بن نوح المضروب ونعيم بن حماد مات في السجن مقيدا
وهذا الاختلاف الواقع في الدين ورفعه علي يد من اراد الله ان يجدد الدين من الصلحا
والعلما المتشرع علي سنة الله في عباده ليبلوهم ايهم احسن عملا واليه الاشارة بقوله

جعل ابتلاءهم

صلي الله عليه وسلم ستفترق امتي علي ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا ملة واحدة
قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي لا تزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم
من خذلهم ولا من خالفهم حتي ياتي امر الله وهم علي ذلك وفي رسالة القشيري عن ابراهيم
الخواص قال انتهيت الي رجل وقد صرعه الشيطان فجعلت اوذن في اذنه فنادني
الشيطان من جوفه دعني اقتله فانه يقول ان القران مخلوق واشار الي القسم الثالث
من اقسام الحكم العقلي المتعلقة به سبحانه فقال واعلم ثانيا بعد معرفتك ما يجب له تعالي
انه يستحيل عقلا بمعني ان العقل اذا خلي ونفسه امتنع في حكمه ضد لغة اي
منافيات ذي الصفات السابقة ومخالفاتها بجميع اقسامها السابقة اضدادا
كانت في الاصطلاح او نقائض وكما استحال اضدادها استحال ايضا امثالها
لئلا يلزم اجتماع المثلين وتعدد الصفة الواحدة الا ان المصنف رحمه الله تعالي لما
تقدم في الصفات القائمة بذاته تعالي وجوب الوحدة لها لم يحتج للتنبيه علي
استحالة ذلك هنا في حقه اي علي المسمي بالحق الذي هو الله تعالي ان كانت
الاضافة بيانية وان كانت علي معناها الاصلي فالمراد به الواجب له من
حق اذا ثبت والتقدير ويستحيل ضد جميع هذه الصفات ٥

السابقة

السابقة استحالة معدودة في حقه تعالي وما يجب له بمعني انه لا يتصور ثبوت شي
من اضدادها له تعالي اذ المستحيل كما مر ما لا يتصور في العقل ثبوته فيستحيل
عليه سبحانه العدم والحدوث وطرو العدم ويسمي الفنا والمماثلة للحوادث بان
يكون جرما تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ المحقق او المتوهم او يكون عرضا
يقوم بالجرم او يكون في جهة للجرم او له هو جهة او يتقيد بمكان او زمان
او تتصف ذاته العلية بالحوادث او يتصف بالصغر او بالكبر او يتصف
بالاغراض في الافعال او الاحكام او ان لا يكون قائما بنفسه بان يكون صفة
تقوم بمحل او يحتاج الي مخصص وان لا يكون واحدا بان يكون مركبا في ذاته
او يكون له مماثل في ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود موثر في فعل
من الافعال او ان يكون عاجزا عن ممكن ما او ان يوجد شي من العالم مع كراهته
لوجوده اي عدم ارادته له او مع الذهول او الغفلة او التعليل او الطبع
والجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت والصمم والعمي والبكم ثم مثل
بعض تلك الجزئيات بقوله كالكون اي كاستحالة حلول الله ووجوده تعالي

جهات الست

في جنس الجهات الست وهي الفوق والتحت واليمين والشمال والوراء
والامام ومرادفاتها ولوازمها وملزوماتها لان الجهة ان اريد بها منتهي
الاشارة الحسية والحركة المستقيمة فهي نهاية البعد الذي هو المكان
فلا تكون الا لجسم او جسماني ومعني كون الجسم في جهة علي هذا انه متمكن
في مكان يقرب من تلك الجهة وان اريد بها المكان الذي يقرب من منتهي
الاشارة الحسية فهي نفس المكان باعتبار اضافته ما اليه فكذلك والكل
محال لوجوب مخالفته للحوادث وللزوم الانحصار او الانقسام او قدم الحيز
وبالجملة فالجهات عليه تعالي مستحيلة مطلقا لانها اما حدود واطراف
للامكنة او نفس الامكنة باعتبار عروض الاضافة الي شي واشار بالتمثيل
بالكون في الجهات الي الرد علي المجسمة والمشبهة وتقدم الكلام علي تاويل
ما اوهم الجهة من النصوص في قوله وكل نص اوهم التشبيها اوله ثم شرع
في ثالث اقسام الحكم العقلي بقوله وجائز عقلا خبر مقدم ما امكن المبتدا
في حقه تعالي بالوجهين السابقين ما اي فعل كل شي امكن وتركه
والفه اطلاق والمراد انه يجوز عليه سبحانه فعل وترك كل ما انتفي عنه

صيغتا الوجوب والامتناع لذاته لا لغيره ولعومها اذا خلي العقل ونفسه حكم
بجواز صدوره عنه تعالى ايجادا واعداما تمييز لنسبة الإمكان الى ما مبتي
لاجمالها اي ما امكن ايجاده واعدامه والايجاد عبارة عن اخراج المعدوم
من العدم الى الوجود كما ان الإعدام اخراج الممكن من الوجود الى العدم
والجار عليه تعالى فعلا كرزقه بفتح الراء مصدر رزقه اذا ساق
اليه ما ينتفع به اي كرزق الله العبد الغنا بمعنى اليسار وكثرة
المال وثروة كالعدم رزق الله العبد اياه ثم شرع في التفريع على ما سبق
من وجوب وحدانيته سبحانه وعموم علمه للمعلومات وقدرته وارادته
لسائر الممكنات اشارة للمسئلة المترجمة بخلق الافعال يعني واذا
ثبت ان القدرة الازلية هي المستقلة باختراع جميع الممكنات على
طبق ما تعلقت به ارادته وعلمه الازليان ~~...~~ فالواجب
عليك ان تعتقد انه سبحانه خالق اي مخترع ومخرج من العدم وحده
لعبده متعلق بخالق وارادوا بالعبد كل حيوان يقع منه الفعل عاقلا
كان او غيره وخالق لما مصدرية او موصولة او موصوفة والمعنى انه يجب
على كل مكلف ان يعتقد ان الله تعالى هو المنفرد بخلق العبد وعمله
اي معموله او والشيء الذي او وشيء عمله فعل العبد واقع عندنا
بقدرة الله تعالى وحدها وعند الاستاذ بمجموع القدرتين على ان ٣
يتعلقا جميعا باصل الفعل وعند القاضي بهما ايضا لكن على ان تتعلق
قدرة الله تعالى باصل الفعل وقدرة العبد بكونه طاعة او معصية
وقد اتفق الناس على انه سبحانه خالق العباد وخالق افعالهم
الاضطرارية واختلفوا في الافعال الاختيارية فعندنا هي من جملة
خلقه تعالى واختراعه وليست مخلوقة لهم كما زعمه المعتزلة مع الاتفاق
على انها افعالهم لا افعاله اذ القائم والقاعد والآكل والشارب وغير
ذلك هو العبد وان كان الفعل مخلوقا لله تعالى فان الفعل انما
ينسب حقيقة الى من قام به لا الى من خلقه واوجده ومما يجب
اعتقاده ان الله وحده موفق من التوفيق وهو لغة التاليف بين

> وتاتي تتمته في قوله انفعا
> وعندنا للعبد كسب كلفا
> به ثم عطف على قوله فخالق
> لعبده لمشاركته في تفريعه
> قوله مو مو

الشيني

الشيئين وشرعا قال امام الحرمين خلق الله القدرة على الطاعة والداعية اليها
في العبد وقال الاشعري خلق قدرة الطاعة في العبد ولا يصدق على الكافر لانه
اراد بالقدرة العرض المقارن للطاعة لا سلامة الاسباب والآلات التي
بنى عليها الاول فزاد قيد الداعية لإخراج الكافر ثم المراد ان لا يخلق الله في
العبد الا ما ذكر ولذا كان عزيزا حتى لم يقع بهذا المعنى في القران الا في
قوله تعالى وما توفيقي الا بالله واما قوله تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما كقوله تعالى إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا
فبالمعنى اللغوي وللاختصار استغنى بنسبة خلق التوفيق اليه تعالى
عن نسبة خلق الاهتداء كما استغنى بنسبة خلق الخذلان اليه تعالى
عن نسبة خلق الضلال والختم والطبع والأكنة والمد في الطغيان بمعنى
خلق الضلال في القلب كالاضلال لمن متعلق بموفق اراد الله صلة من
او صفتها والمعنى ومما يجب اعتقاده ان الله تعالى هو الموفق الشخص الذي
او لشخص اراد ان يصل اليه سبحانه بان يخلق فيه القدرة على الطاعة
ويتخذه وليا يرفع عنه الحجاب ويسمعه الخطاب ويحمله الى دار كرامته
ومحل مودته ومما يجب اعتقاده والايمان به ان الله تعالى وحده خاذل
من الخذلان وهو لغة ترك النصرة والاعانة واصطلاحا خلق القدرة على
~~المعصية والداعية اليها او خلق القدرة على المعصية ...~~
المعصية باسقاط قيد الداعية الذي زاده الاول لاخراج الموفق في
استغنا عنه باطلاق القدرة بمعنى العرض المقارن للفعل لا بمعنى سلامة
الاسباب والآلات الذي بنى الاول زيادته عليه على الرأي قبله لمن اراد
الله بعده عن ولايته او دار كرامته نعلم من هذا ان الهداية والاضلال والتوفيق
والخذلان بيد الله سبحانه لا بيد العبد وكذلك اللطف والطبع والختم
والأكنة على القلوب بيده تعالى وكذلك الران والوقر والصمم والقفل
الواردة قرانا كلها بيده سبحانه فالهداية والاضلال المراد بهما خلق الايمان
والكفر في العبد على مذهبنا اهل السنة واما التوفيق والخذلان فقد علمتهما
واما اللطف بالعبد فهو ما يقع عنده صلاح العبد اخرة بان تقع منه
الطاعة دون المعصية على وجه العصمة منها ان كان نبيا او على وجه الحفظ
منها ان كان وليا واما الختم والطبع فالمراد بهما واحد وهو خلق الضلالة في

العبد الذي هو الإضلال وأما الكِنّ فالمراد به ان يكون العبدُ في بيت الطبيعة
مشغولا بأُمّه التي هي النفس ما عنده خبر من ابيه الذي هو الروح فلا
يزال هذا في ظلمة الكِنّ وهو حجاب الطبيعة المشار اليه بقوله ومن بيننا
وبينك حجاب ومعلوم ان من كان في حجاب كِنّ وظلمة فلا يسمع كلام
الداعي الى الله ولا يفهم على وجه الانتفاع به وأما الوقر المشار اليه بقوله
وفي اذاننا وقر فالمراد به ثقل الاسباب الدنيوية التي تصرفه عن الاشتغال
بما ينفعه في الاخرة وأما الران المشار اليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
فالمراد به صدا وظلمة يطلع على وجه مرآة القلب وقد يحدث من
النظر الى ما لا يحل النظر اليه من شهوات الدنيا وجلاؤه يكون بكثرة
الذكر وتلاوة القرآن وأما الصمم فالمراد به حصول قساوة في القلب
تمنعه من الاصغا الى كلام داعي الشرع وأما القفل فهو لاهل الاعتذار
يوم القيمة من الكفار وان لم ينفعهم فيقولون يا ربنا انا لم نقفل على
قلوبنا هذا القفل وانما وجدناها مقفلا عليها ولم نعلم من قفلها
وقد طلبنا الخروج فخفنا يا رب من فكّ ختمك وطبعك عليها فبقينا
ننتظر الذي اقفل عليها عسى ان يكون هو الذي يتولى فتحها فلم يكن
بايدينا من ذلك شيء انتهى ما ذكره المحجوبي وممّا يجب اعتقاده
ان الله منجز اي موفٍ ومعطٍ لمن اي للشخص الذي او لكل شخص
اراد الله تعالى به خيرا او ثوابا وعده الذي سبقت به في الازل ارادته
تعالى بذلك الشخص اذ المراد لا يتخلف عن الارادة اذ لو تخلف إعطاء
الموعود به لزم الكذب والسفه والخلف والتبديل في القول بخلاف الوعيد
فانه يجوز على الله ان لا يفي به من اوعده اياه وحاصل كلامه رحمه الله تعالى
الاشارة الى ما ذهب اليه الاشاعرة من ان وعد الثواب فضل من الله
تعالى قد وعد به المطيع فيفي به لان الخلف في الوعد نقص يجب
تنزيهه تعالى عنه مع قيام القواطع على انه يفي بالوعد البتة لقوله الحق
انك لا تخلف الميعاد وان ايعاد العقاب عدل اوعد به العاصي فله
ان يعفو عنه لان الخلف في الوعيد لا يعد نقصا بل كرما يتمدح به
اذ الكريم اذا اخبر بالوعيد فاللائق بكرمه ان يبني اخباره به على

مسئلة الوعد والوعيد

المشيئة

المشيئة وان لم يصرح بها بخلاف الوعد فانه مبني على الجزم وعدم التعليق
فلا يلزم الكذب ولا التبديل في تخلف الوعيد فاذا قال الكريم مثلا لأعذبنّ
زيدا مثلا فنيّته ومراده ان لم اعف عنه او ان لم اسامحه كما هو
مستقري من عادة العرب في ايعاداتها وفي حديث انس رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه
له ومن اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار ان شاء عذبه وان شاء غفر له
واما قوله تعالى ما يبدل القول لدي فلعل المراد به القول البات كقوله
سبحانه لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين هذا جواب ابن الصلاح
وفيه ما بيّنه استاذنا بشرحه قال استاذنا رحمه الله تعالى وتحرير
القول عندي ان هذه المسئلة راجعة الى جواز العفو عن الذنوب ۝
فتجويز عدم إنفاذ الوعيد هو قول من يجوّز العفو عنها ومحل جواز
العفو انما هو في ذنب ليس كفرا أمّا ما كان كفرا فلا عفو عنه والوعيد به
على حاله غير مؤوّل فيصير حاصل المدّعى هنا ان الوعيد يجوز
ان يتخلف على معنى التاويل المذكور اذا كان واردا في باب ما يجوز
العفو عنه وخلود الكفار في النار مما لا يجوز العفو عن الجريمة المرتب
هو عليها وقالت الماتريدية يمتنع تخلف الوعيد كما يمتنع تخلف
الوعد وجعلوا الايات الواردة بعموم الوعيد مخصوصة بالمؤمن
المغفور له ثم اشار الى مسئلة اختلف فيها الاشاعرة والماتريدية ايضا
فقال ومما يجب اعتقاده ان يكون فوز السعيد وهو من علم الله موته
على الاسلام وان تقدم منه كفر اذ قد غفره الله باسلامه اي ظفره بحسن
الخاتمة ونيل الثواب الجزيل مما كتبه الله عنده له في الازل على ما
ذهب اليه الاشاعرة حسب ما جرى به علمه وارادته القديمتان
والازل عبارة عن عدم الاولية او عن استمرار الوجود في ازمنة مقدرة
غير متناهية في جانب الماضي كذا خبر مقدم الشقي مبتدا اي ومما
يجب اعتقاده ايضا ان خيبة الشقي وهو من علم الله موته على الكفر
وان تقدم منه ايمان اذ قد حبط بالكفر والسعادة هي الموت على الايمان
والشقاوة هي الموت على الكفر خلافا للماتريدية ويترتب على السعادة

مسئلة من الخلافيات

الخلود في الجنة وتوابعه وعلي الشقاوة الخلود في النار وتوابعه قال سيدي محي الدين
والمراتب التي تعطي السعادة للانسان اربعة الايمان والولاية والنبوة
والرسالة ثم ان العلم من شرائط الولاية وليس من شرط الولاية الايمان
لان متعلق الايمان الخبر وقد يوجد ولي لله تعالي من غير ايمان كقس
ابن ساعدة فانه موحد لا مومن وهو سعيد بلا شك وبه يلغز فيقال لنا
شخص يدخل الجنة وهو غير مومن وهو من وحد الله تعالي بنور وجده
في قلبه ولم يكن في زمنه شرع يومن به وهي مسئلة عظيمة اغفلها العلما انتهي
وعن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه اكثر ما يسلب الناس الايمان عند
الموت واكثر اسبابه ذلك الظلم ثم بعد اخباري لك بان السعيد
من كتبه الله في الازل لا في غيره سعيدا وبان الشقي من كتبه الله في الازل
لا في غيره شقيا اخبرك بان ذلك المكتوب في الازل لم ينتقل عما هو
عليه ولم يتبدل ولم يتغير لتعلق العلم الازلي به كذلك فلو تبدل عما
تعلق به علمه في الازل لزم المحال وهو انقلاب علمه سبحانه جهلا
تعالي الله عن ذلك وتبدل الايمان كفرا بعد الموت وعكسه وهو بديهي
الاستحالة وهذا اعني العلم الازلي هو المراد من ام الكتاب في قوله تعالي
يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب بخلاف اللوح المحفوظ
وصحف الملائكة مما قد يتغير ومما يدل للاشاعرة حديث الصحيحين
عن ابن مسعود حدثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل
ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح
ويومر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد
فوالذي نفسي بيده ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتي ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتي ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها او ذهب
الماتريدية الي ان السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر والسعادة
الاسلام والشقاوة الكفر وحينئذ فيتصور ان السعيد قد يشقي

واخرج مسلم من حديث انس قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة

مسئلة عظيمة اغفلها العلما

بان يرتد بعد الايمان نعوذ بالله تعالي وان الشقي قد يسعد بان يومن بعد الكفر
نسال الله حسن الخاتمة وان الشقاوة والسعادة غير ازليتين تتغيران
وتتبدلان ولا يتصور التغير في الاسعاد والاشقا لانهما صفتا تكوين
اذ الاسعاد تكوين السعادة والاشقا تكوين الشقاوة فتكونان
قديمتين قائمتين بذاته تعالي والتغير عليه سبحانه وعلي صفاته الذاتية
مستحيل لئلا يلزم ان يكون القديم محلا للحوادث وقد سبق متناعه
والنزاع بين الفريقين لفظي لا حقيقي لان الاشعري لا يجعل ارتداد
المسلم الغير المعصوم ولا اسلام الكافر الغير المختوم عليه بالكفر كما
ان الماتريدي لا يجوز علي من علم الله موته علي الاسلام الارتداد عنه
ولا علي من علم الله موته علي الكفر اسلامه عند الموافاة ويتفرع علي هذه
المسئلة الاستثنا في الايمان بان تقول انا مومن ان شا الله بنا علي ان
العبرة في الايمان والكفر والسعادة والشقاوة بالخاتمة حتي ان المومن
السعيد من مات علي الايمان وان كان طول عمره علي الكفر والعصيان
والكافر الشقي من مات علي الكفر وان كان طول عمره علي التصديق
والطاعة وهو صحيح عند الاشاعرة غير صحيح عند الماتريدية قالوا لان
الاسلام حاصل الان محقق لا نزاع فيه فلا معني لتعليقه بالمشيئة
والخلف لفظي ايضا لانه ان اريد بالايمان والسعادة مجرد حصول
المعني فهو حاصل في الحال وان اريد ما يترتب عليه النجاة والثمرات فهو
في مشيئة الله تعالي ولا قطع بحصوله في الحال فمن قطع بالحصول وهو
كالماتريدي اراد الاول ومن فوض كالاشعري اراد الثاني كذا حرره السعد
فان قلت فهل للملك حظ في الشقا فاجاب سيدي عبد الوهاب بانه
لا حظ له فيه واما ما نقل عن هروت وموروت فلا يصح منه شي فالشقا
والسعادة حاصلين بالجن والانس وحكم عدو الله وولي الله كحكمهم
السعيد والشقي سوا بسوا ثم اشار الي المسئلة المترجمة في كتب
القوم بمسئلة الكسب وهي من غوامض مباحث الكلام حتي ضرب
بها المثل فقيل اخفي من كسب الاشعري فقال وعندنا معاشر
اهل السنة للعبد المراد به كل مخلوق صدر عنه صورة فعلا اختياري
كسب للافعال الاختيارية بلا تاثير واختراع لها عند مباشرتها كلفا

الخلاف بين الفريقين لفظي

الخلاف في المسئلة العظيمة لفظي

ما هو من غوامض البحث

بالف الاطلاق وضميره للعبد اي كسب بمعني مكسوب كلفه الله **بسببه** اي الزمه
فعل ما فيه كلفة او طلب بسببه منه فعل ما فيه كلفة والمعني ان فعله متعلق
لقدرته وارادته وواقع بكسبه واختياره عقيب عزمه وان كان بخلق الله تعالي
ولكن ذلك الكسب الذي هو تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها
لا يوثر في المقدور تاثير اختراع وايجاد له **فاعرفا** اي فاعرف وجوبا هذا
الحكم الخفي الادراك مع ظهوره عند مثبت الوحدانية المحضة لله تعالي
الاعلي من مده الله بمزيد التوفيق فانه قامت علي حقيته البراهين
العقلية والنقلية فمن العقلية ان العبد لو كان خالقا وموجدا لافعاله
لكان عالما بتفاصيلها واللازم باطل فالملزوم كذلك ومن النقلية وهي
اولي من الاولي وخلق كل شي فقدره تقديرا خالق كل شي فاعبدوه تمدح
واستحقاق للعبادة فلا يصح حمله علي انه خالق لبعض الاشيا كافعال
نفسه لان كل حيوان عندكم كذلك بل يحمل علي العموم فتدخل فيه اعمال العباد
قال والدي رحمه الله تعالي رايت في المبيضة **مصلحا** وعندنا للعبد
كسب **كلفا** ولم يكن موثرا **فلتعرفا** وهو احسن مما في الاصل وما معني
من الشرح عليه الاغيبة الاصل عني اذ ذاك مع النسيان واذا علمت
وجوب ثبوت كسب العبد باختياره او بسبب وجوب ثبوت كسبه
باختياره **فـ**الواجب ان تعتقد ان العبد **ليس مجبورا** في جميع افعاله التي
من جملتها الكسب السابق بحيث لا يصدر عنه اثر من الاثار **الا لا اختيارا**
له في صدوره عنه وانما هو آلة للفعل كالسكين للقاطع والشجرة للريح
والباب للمغلق بل كخيط معلق في الهوي تميله الرياح يمينا وشمالا
ولا خبرة له في موافقتها ولا قدرة له علي مخالفتها كما ذهب اليه الجبرية
بل الواجب ان يعتقد صدور بعض افعاله عن اختياره والبعض الاخر
عن اضطراره وذلك لما يجده كل عاقل من الفرق الضروري بين حركة
المرتعش وحركة الماشي بل بين حركة يد المرتعش الارتعاشية
وحركتها الارادية حال تناول بعض الاشيا **و**الواجب ايضا ان يعتقد
ان العبد **ليس كلا يفعل** المراد به عند قدماء المعتزلة
يخلق وان كان غيره عندنا والمعني ويجب ان يعتقد ان العبد
لا يخلق كل فرد فرد من جزئيات كسبه اعني الفعل الاختياري خلقا

اختيارا او في حال اختياره خلقا اذ الادلة العقلية والنقلية قائمة علي وجوب
استناد الممكنات كلها الي قدرته تعالي وارادته وعلمه الازليات فهو سبحانه
منفرد بالخلق بالاختيار فليس شي موثرا بطبعه ولا بقوة فيه بل الله تعالي
بحسب جري العادة يخلق ذلك الاثر عنده لا به كالشبع عند اللبس والري عند
الشرب والاحراق عند مماسة النار وعلم منه ان التوليد وهو ان يوجب فعل
لفاعله فعلا اخر كحركة اليد توجب حركة المفتاح خلافا للمعتزلة فالالم
في المضروب عقيب ضرب انسان والموت في المقتول عقيب قتل انسان
ليس الا بخلق الله تعالي لا صنع للعبد فيه عندنا البتة لا تخليقا ولا كسبا
ثم فرع علي وجوب انفراده سبحانه بالخلق والاختراع لافعال العباد وانه
لا تاثير لهم فيها البتة سوي الكسب فقال واذا علمت ان قدرتنا الحادثة
المقارنة لافعالنا الاختيارية المكسوبة لنا غير موثرة فيها **فـ**الواجب
عليك ان تعتقد ان الله تعالي لا يجب عليه شي من لطف وعوض وجزا وثواب
واخترام وفعل ما هو الاصلح للعبد بل الله تعالي **ان يثبنا** علي طاعتنا التي
طلبها منا وجوبا او ندبا او لا علي طاعة اصلا **فـ**اثابته تعالي لنا علي ذلك
ليست واجبة عليه وانما تصدر عنه **بمحض** اي من خالص **الفضل** اي فضله
تعالي الخالص وهو العطا عن اختيار لا عن ايجاب ولا وجوب **وان يعذبنا**
الله معاشر المكلفين تعذيبا دائما كعقاب الكفار او منقطعا كعصاة
الموحدين كان ذلك في الاخرة فقط كما مثلنا او الدنيا فقط كالحدود والتعازير
او فيهما جميعا كتعذيب فقراء الكفار في الدنيا بالفقر المقيم وفي الاخرة
بالخلود في العذاب الاليم **فـ**تعذيبه ايانا معاشر المكلفين ليس ظلما ولا جورا
ولا واجبا عليه تعالي ان يفعله وانما يصدر عنه تعالي **بمحض** اي خالص
العدل اي عدله تعالي الخالص وهو وضع الشي في محله من غير اعتراض علي
الفاعل اذ هو نقيض الظلم الذي هو وضع الشي في غير محله مع الاعتراض
علي الفاعل وذلك لوجوب مملوكية جميع الكائنات له تعالي وقبضها
عن قدرته وارادته ولا شك ان من جملتها الثواب والعقاب فوجب ان لا
يكون لهما سبب عقلي وانما الطاعة والمعصية المترتبتان هما عليهما امارتان
مخلوقتان له تعالي بلا واسطة معينة من العبد ثم لان شرعا علي ما اختار

كما يقول المعتزلة ومعني عدم
الوجوب عندنا انه غير
مستحق ولا لازم فيصح
تركه ومعني
اي يحسن
الوجوب عند المعتزلة
الاستحقاق اللازم بمعني
انه يقبح تركه اما الاستحقاق
بمعني ترتب العقاب علي
الترك والثواب علي الفعل
فمنتف عنه تعالي اتفاقا

سبحانه من ثواب وعقاب حتى لو عكس سبحانه ذلك لتهما واثاب وعاقب بداءً
بلا سبق امارة لكان ذلك حسنا ولم يعد قبيحا لا يسال عما يفعل الا
ان الخلف في الوعد نقص لا يجوز ان ينسب اليه تعالى فيثيب المطيع البتة
إنجازا لوعده بخلاف الخلف في الوعيد فانه فضل وكرم يجوز إسناده
اليه تعالى فيجوز أن لا يعاقب العاصي اذ لا يجب عليه سبحانه شيء وشمل
القول في إثابة الملائكة عنه قول المصنف رحمه الله تعالى بكل عبد
حافظون وكلوا وامـا الجن فقد اتفق العلما على ان كافرهم معذب في
الاخرة لقوله تعالى قال النار مثواكم واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ٥
واختلف في مؤمنهم على اقوال ثانيها انهم كالانس فيثابون على الطاعة ويعاقبون
على المعصية وهو قول الايمة الاربعة والاوزاعي وابن ابي ليلى واصحابهم
قال ابن حزم وجمهور الناس على انهم يدخلون الجنة ويشهد له قوله تعالى
ولكل درجات مما عملوا وقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا
ترابا كالبهايم وقيل لا يأكلون ولا يشربون في الجنة بل يلهمون من
التسبيح والتقديس ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب وقيل
لا يدخلونها بل يكونون في ربضها يراهم الانس من حيث لا يرونهم وقيل يكونون
في الاعراف ذكره الجلال الاسيوطي مع ما يشهد لكل من الاحاديث ثم اشار
الى المسئلة المترجمة عند القوم بمسئلة وجوب الصلاح والاصلح ولشهرة
نسبة القول به لهم اعاد عليهم ضمير الغيبة من قولهم من غير تقدم مرجع
ان فعل الصلاح للعباد بمعنى الاصلح لهم في الدين والدنيا كما يقوله
معتزلة بغداد وارادوا بالاصلح الاوفق في الحكمة والتدبير وذهب
معتزلة البصرة الى انه يجب عليه ما هو الاصلح لهم في الدين فقط وارادوا
به الانفع واجب بمعنى ان تركه بخل وسفه يستحق به الذم وفعله
حكمة ومصلحة يستحق به المدح كما علمته انفا وعلق بقوله واجب عليه
وقوله زور خبر المبتدا اي مزيّن الظاهر فاسد الباطن ليس الا
مجرد اصوات وحروف صدرت عن محالها خالية عن التامل المصحوب
بالتوفيق للصواب بل انما صدرت عن قصور نظر في المعارف الالهية
تمسك اصحابنا على عدم وجوب الاصلح عليه تعالى بانه لو وجب عليه
سبحانه الاصلح لعباده لما خلق الكافر المعذب في الدنيا بالفقر والاخرة

بالعذاب

بالعذاب سيما المبتلى بالالام والمحن والآفات وبانه يلزم ان يكون الاصلح للكافر
الخلود في النار اذ لو كان الخروج او عدم الدخول اصلح لفعله ضرورة انكم زعمتم
انه فعل بكل احد غاية مقدوره من الاصلح وبان من علم الله منه الكفر والعصيان
او الارتداد بعد الاسلام لا شك ان الاماتة او سلب العقل اصلح له ولم يفعل
فان قيل بل الاصلح التكليف والتعريض للنعيم الدائم لكونه اعلى المنزلتين
قلنا فلم لم يفعل ذلك بمن مات طفلا وكيف لم يكن التكليف والتعريض لاعلى
المنزلتين اصلح له ولهذه النكتة الزم الاشعري الجبائي ورجع عن مذهبه
كما سلف بيانه واشتغل هو ومن تبعه بابطال راي المعتزلة واثبات ما
وردت به السنة ومضى عليه الجماعة ولو وجب الاصلح لما بقي للتفضل
مجال ولم يكن لله تعالى خيرة في الانعام والافضال وهو باطل ولو وجب
عليه تعالى الاصلح للعباد لما ضل المعتزلة طريق الرشاد واشار لاثبات مذهب
اهل الحق بعد الحكم ببطلان مذهب المعتزلة بقوله ما نافية عليه تعالى
لخلقه شيء واجب من فعل او ترك اذ افعاله كلها جائزة لا يجب منها على عقلا
ولا يستحيل والا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا ولا يخفى بطلانه
والله تعالى فاعل بالاختيار لا بالايجاب والطبيعة فلو وجب عليه فعل
او ترك لما كان مختارا فيه اذ المختار هو الذي يتأتى منه الفعل والترك
ثم اشار الى استيضاح على فساد مذهبهم بقوله اعميت ابصارهم وبصائرهم
حتى انهم لم يروا بان يشاهدوا ويذكروا ايلام تعالى الاطفالا جمع طفل وهو
من لم يبلغ الحلم مع انه لا جريمة لهم ولا تكليف عليهم ولا نفع لهم في انزال
الاسقام بهم وشبهها اي الاطفال كايلام الدواب والعجزة والكافر الفقير
المعذب في الدنيا بالفقر وفي الاخرة بالعذاب المخلد فحاذر المحالا اي
عقاب الله الحالك بهم على ضلالهم ثم هذا الايلام الواقع لمن ذكر في الدنيا
يكفي عن ايلامهم في الاخرة لحديث لا يجمع الله على عبده عقوبتين فان عاقبه في
الدنيا لم يعاقبه في الاخرة خلافا للحنفية ويحصل به اطلاق المشيئة للحق
تعالى في عباده ثم شرع يرد على المعتزلة ايضا في قولهم انه سبحانه يمتنع عليه
ارادة الشرور والقبائح بقوله وجائز عقلا عندنا اهل الحق عليه تعالى خلق
اي ارادة ايجاد الشر باجرائه على ايدي العباد وهو ما يعبرون عنه
بالقبيح وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الاجل وارادة

بالنظر الى ذاتها واقعة على وجه الاحسان والفضل او على وجه المؤاخذة والعدل

خلق الخير كذلك وهو ما يعبرون عنه بالحسن وهو ما يكون متعلق
المدح في العاجل والثواب في الاجل قال السعد والاحسن ان يفسر
بما لا يكون متعلقا للذم والعقاب ليشمل المباح وهذا واقع عندنا
برضاه تعالى وامره ومحبته اي ترك الاعتراض على فاعله والاول
بخلافه لما علي فاعله من الاعتراض قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
ان الله لا يامر بالفحشا وكلاهما واقع بارادته تعالى لما تقرر من
ان ارادة الله تعالى متعلقة بكل كائن غير متعلقة بما ليس بكائن
علي ما اشتهر بين السلف وروي مرفوعا الي النبي صلى الله عليه
وسلم ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن لكن منهم من منع التفصيل
بان يقال انه يريد الكفر والظلم والفسق كما في الخلق يقال انه خالق
الكل ولا يقال خالق القاذورات والقردة والخنازير ولما دخل
القاضي عبد الجبار دار الصاحب بن عباد وراي الاستاذ ابا اسحق
الاسفرايني قال علي الفور سبحان من تنزه عن الفحشا فقال
الاستاذ علي الفور سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشا فالتفت
اليه عبد الجبار وعرف انه فهم مراده وقال له افيريد ربنا
ان يعصي فقال له الاستاذ افيعصي ربنا قهرا فقال له
عبد الجبار ارايت ان منعني الهدي وقضي علي بالردي
احسن الي ام اسا فقال له الاستاذ ان كان منعك ما هو لك
فقد اسا وان كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء
فانصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب
واعلم ان الله تعالى مريد للشرور والقبائح مبتدع [illegible]
لا كافر ويحكي ان ابليس لعنه الله تمثل بين يدي الشافعي رضي الله
عنه وقال يا امام ما تقول فيمن خلقني لما اختار واستعملني
فيما اختار وبعد ذلك ان شا ادخلني الجنة وان شا ادخلني
النار عدل في ذلك ام جار قال الشافعي رضي الله عنه فنظرت
في مسالته فالهمني الله تعالى ان قلت يا هذا ان كان خلقك
لما تريد انت فقد ظلمك وان كان خلقك لما يريد هو فلا يسال عما
يفعل وهم يسلون قال فاضمحل ابليس لعنه الله وقال لا شي الي ان صار

الي

لا الي شي ثم قال والله يا شافعي لقد اخرجت بمسالتي هذه سبعين الف عابد من
ديوان العبودية الي ديوان الزندقة ولا خلاف في انه سبحانه لا يفعل قبيحا ولا يترك
واجبا لانه لا قبيح منه ولا واجب عليه لكون ذلك بالشرع ولا يتصور في فعله
تعالى والكفر والظلم والمعاصي وان كانت مخلوقة له مع قبحها لكن ليس
خلق القبيح قبيحا انما القبيح كسبه والاتصاف به فهو سبحانه خالق للقبائح
موجد لها لا فاعل ولا كاسب لها واما حديث الخير بيديك والشر ليس اليك
فمعناه ان الشر لا يتقرب به اليك ولا يبتغي به وجهك او ان الشر لا يصعد
اليك وانما يصعد اليك الطيب من القول والعمل ثم مثل الشر والخير علي
طريق اللف والنشر المشوش فمثل الخير بقوله كارادته تعالى خلق الاسلام
المتقدم بيانه صدر هذه المقدمة فيمن اراد من عباده ومثل الشر بقوله
وكارادته تعالى خلق جهل الكفر فيمن شا منهم والاضافة للتخصيص
او البيان فان الكفر يرجع الي الجهل بما شرط علمه في الايمان اجماعا
او التكذيب به والجهل لغة عدم العلم بما من شانه ان يعلم كعدم العلم بحدوث
العالم لا بما تحت الارض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقسم القرافي الجهل الي عشرة اقسام احدها
ما لا نؤمر بازالته اصلا ولا نواخذ ببقائه لانه لازم لنا لا يمكن الانفكاك
عنه وهو جهلنا بجلال الله تعالى وصفاته التي لم تدل عليها افعاله ولا يقدر
العبد علي تحصيلها بالنظر ووجه العفو عنه العجز عن ادراكه واليه
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي
نفسك وقول الصديق رضي الله عنه العجز عن الادراك ادراك وثانيها
ما اجمع المسلمون علي انه كفر كجحد ان الله تعالى عالم او متكلم او قادر
او نحو ذلك من صفاته الذاتية فان جهل ذلك ولم ينفعه قيل يكفر وقيل لا يكفر
وثالثها ما اختلف في التكفير به وهو اثبات الاحكام بدون الصفات
كقول من قال ان الله تعالى عالم بغير علم وقادر بغير قدرة وكذا سائر احكامه
المعنوية وللمالك والشافعي والقاضي في تكفيرهم قولان ورابعها ما اختلف
فيه هل هو جهل تجب ازالته او حق يجب بقاؤه وعلي الاول فهو معصية ولم ار من

واعلم ان الله تعالى مريد للشرور والقبائح مبتدع ام لا كافر ام [illegible]

اقسام الجهل

كفر به لجهل ان البقا والقدم صفتان وجوديتان من صفات المعاني ٥
اوصفتان سلبيتان وهو الصحيح الذي يجب اعتقاده وخامسها
الجهل بتعلق الصفات لا بالصفات كتخصيص المعتزلة الارادة والقدرة
ببعض الممكنات وفي التكفير بذلك قولان والصحيح عدم تكفيرهم وسادسها
جهل يتعلق بالذات العلية كاعتقاد البنوة والابوة والاتحاد والحلول
وهذا مجمع علي التكفير به وسابعها الجهل بقدم الصفات مع الاعتراف
بوجودها كقول الكرامية ان الارادة ونحوها حادثة وفي التكفير بذلك قولان
اصحهما عدمه وثامنها جهل ما وقع اوما يقع من متعلقات الصفات
وقد قام الدليل القطعي الضروري علي وقوعه كالجهل بارادة الله تعالي
بعثة الرسل والجهل ببعث الخلق ونحو ذلك ولا خفا ان ذلك كفر
لانه جهل بما علم من الدين بالضرورة وتاسعها الجهل بتعلق الصفات
بايجاد ما لا مصلحة فيه للخلق هل يجوز هذا في حقه تعالي او لا
فاهل الحق يجيزونه واحاله المعتزلة وفي تكفيرهم بذلك قولان
وعاشرها الجهل بتعلق الصفات بايجاد حيوان اواجراء نهر
اواحيا اواماتة فهذا الجهل لا خلاف انه ليس بمعصية فضلا عن
الكفر الا ان يكلف الشرع بمعرفة شي من ذلك لحاجة الي معرفته في
بعض الصور فيتعين البحث عنه حتي يعلم ويكون الجهل به حينئذ
معصية لمخالفة امر الشرع لا كفرا انتهي والكفر والكفران
ضد الايمان فهو انكار ما علم مجيئه صلي الله عليه وسلم به من الدين
بالضرورة اوما يستلزمه كالقاء المصحف في القاذورات من
الكفر بفتح الكاف وهو الستر لانه يستر الحق وقد يطلق علي
التبري كقوله تعالي حكاية عن ابليس اني كفرت بما اشركتموني من
قبل اي تبرات منه قال الازهري والكفر اربعة انواع كفر انكار
بان يكفر بقلبه ولسانه وكفر جحود بان يعترف بقلبه ولا يقر
بلسانه ولا يتلفظ بالتوحيد ككفر ابي طالب وكفر نفاق
بان يكفر بقلبه ويقر بلسانه ككفر المنافقين في زمنه عليه
السلام وكفر النعمة والعشير ككفر الزوجة والعبد نعمة الزوج
والسيد وواجب علينا شرعا ايماننا اي تصديقنا الجازم بالقدر

بتحويل

بتحويل الدال وتسكينها مصدر قدرت الشي بفتح الدال مخففة اذا احطت بمقداره
والالف واللام فيه عوض عن مضاف اليه اي بتقدير الله تعالي الامور واحاطته
بها علما وهو عند الماتريدية تحديده تعالي ازلا كل مخلوق بحده الذي يوجد
به من حسن وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب
عليه من طاعة وعصيان وثواب وعقاب وغفران قال الحسن لا يكون شي
في السموات والارض الا بسبعة اشيا بقضاء وقدر وقدرة وارادة ومشيئة
وكتاب واجل واذن وعند الاشاعرة ايجاد الله تعالي الاشيا علي قدر
مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها طبق ما سبق به العلم والظاهر
انه اختلاف عبارة فهما راجعان الي قول العلامة شهاب الدين احمد بن حجر
العسقلاني رحمه الله تعالي المراد من القدر ان الله تعالي علم مقادير الاشياء
وازمانها قبل ايجادها ثم اوجدها علي ما سبق في علمه انه يوجد فكل
محدث صادر عن علمه وقدرته وارادته هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين
القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين الي ان حدثت
بدعة القدر في اخر زمن الصحابة رضي الله عنهم فاول من تكلم في نفيه
معبد بن خالد الجهني وجهينة ابو قبيلة من قضاعة كان يجالس الحسن
البصري ثم سلك اهل البصرة بعده مسلكه لما راوا عمرو بن عبيد
ينتحله فقتله الحجاج صبرا والقدرية هم المعتزلة لقبوا به لاسنادهم
الافعال الي قدرهم وانكارهم القدر فيها قالوا ومن يقول بالقدر خيره
وشره من الله تعالي اولي باسم القدرية منا وذلك لان مثبت القدر
احق ان ينسب اليه من نافيه قلنا كما يصح نسبة مثبته اليه يصح
نسبة نافيه اليه اذا بالغ في نفيه لانه متلبس به وسال رجل عليا
رضي الله عنه يا امير المومنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم
لا تسلكه فاعاد السوال فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا
تفتشه فاعاد السوال فقال ايها السائل ان الله خلقك لما شا او لما
شئت قال بل لما شا قال فيستعملك كما شا وقد علم من النظم ان من لم
يومن بالقضا والقدر ترك واجبا ليس الا واما انه هل يكون بترك ذلك
الواجب كافرا ام لا فليس في كلامه تعرض له و واجب علينا شرعا ايضا
ايماننا بالقضا اي بقضا الله تعالي وهو لغة الحكم وعرفا عند الماتريدية
الفعل مع زيادة احكام وقال العلما القضا هو الحكم الكلي الاجمالي

ابو عبد الله ... (حاشية)

بعيد الشاباني وقيل التسعيني وقيل هشام الغساني وقتله
وقال ابراهيم بن ... وقال السهيلي شعيب
عبد الملك وقال الاوزاعي اول من نطق
ان شابورك من اهل العراق يقال له
في القدر رجل نصراني فاسلم ثم تنصر
سوسن كان نصرانيا فاخذ عنه معبد الجهني واخذ
غيلان عن معبد

وعن وهب بن منبه قال كنت اقول بالقدر
حتي قرات بضعة وسبعين كتابا من كتب
الانبيا في كلها من جعل الي نفسه شيا
من المشيئة فقد كفر فتركت قولي

في الازل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله وقال ابو المظفر السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفا العين ولا ما يطمئن به القلب لان القدر سر من اسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها الا لمن اراد الله سبحانه من بعض الافراد لقوله تعالى ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا فادخله تحت المشيئة وقد طوى علم سره عن سائر الخلق ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم ومقصود الناظم رحمه الله تعالى بيان وجوب اعتقاد عموم ارادة الله تعالى وقدرته وعلمه لما مر من ان الكل بخلقه تعالى وهو يستدعي العلم والقدرة والارادة لعدم الاكراه والاجبار والايمان بالقدر على قسمين احدهما الايمان بانه تعالى سبق في علمه ما يفعله العباد من خير وشر وما يجازون عليه وانه كتب ذلك عنده واحصاه وان اعمال العباد تجري على ما سبق في كتابه وعلمه ثانيهما انه تعالى خلق افعال عباده كلها من خير وشر وكفر وايمان وهذا القسم ينكره القدرية كلهم والاول لا ينكره الا غلاتهم وكفرهم بانكاره كثيرون ومحل الخلاف حيث لم ينكروا العلم القديم والا كفروا كما نص عليه الشافعي واحمد وغيرهما وعبارة سيدي يحيى الدين اعلم ان القضا سابق على القدر حتى في اللفظ فيقولون القضا والقدر والقضا هو ارادته تعالى الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال واما القدر فهو تعيين الوقت الواقع فيه المقدرات من الحق تعالى على العباد فالقضا حاكم القدرة فهو يحكم في القدر ولا عكس والمقدر هو المؤقت والقدر هو التوقيت انتهى والايمان بالقضا والقدر يستدعي الرضى بهما فان قلت لو كان الرضى بالقضا واجبا لوجب الرضى بالكفر واللازم باطل اذ الرضى بالكفر كفر فاجيب بان الكفر مقضي لا قضا والرضى انما يجب بالقضا دون المقضي واعلم انه يجب الايمان بالقدر ولا يحتج به فمن

وقع

القضا والقدر

وقع في جريمة عمدا قضي عليه بموجبها شرعا ولا يكون قوله قدر الله على حجة وعذرا له يدفع عنه المواخذة بمقتضاها بل هو نازل منزلة الاخبار بما لا يفيد واما ما في الصحيح من ان روح ادم التقت مع روح موسى عليهما السلام وان موسى قال لادم انت ابو البشر الذي كنت سببا لاخراج اولادك من الجنة باكلك من الشجرة فقال له ادم يا موسى فانت الذي اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني على امر قد قدره الله على قبل ان يخلقني باربعين سنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى اي غلبه بالحجة فهو خصوصية لادم عليه السلام فليس لغيره ان يتعلق بها على انها مناظرة جرت بعد الموت وانقطاع التكليف فلا يلزم من صحتها صحة ما يقع من نظيرها في دار التكليف والمواخذة على انه لا ذنب لادم ولا معصية وان سميت تلك محاجة تجوزا لكونها على صورتها ويروى ان عيسى عليه السلام كان يصلي على راس جبل فاتاه ابليس لعنه الله فقال انت الذي تزعم ان كل شي بقضاء الله وقدره قال نعم قال فالق نفسك من الجبل وقل قدر الله على قال يا لعين الله تعالى يختبر العباد ليس العباد يختبرونه سبحانه وفي الحديث الرضى بقضاء الله باب الله الاعظم كما يحتمل النصب على المفعولية المطلقة فالتقدير ايماننا بالقضا والقدر واجب وجوبا شرعيا مثل الوجوب الذي اتى اي روي اوورد في ضمن الخبر بمعنى المخبر به ويحتمل التعليل فالتقدير حكمنا بوجوب الايمان بالقضا والقدر شرعا للامر الوارد بذلك في الخبر وهو مرادف للحديث على الصحيح وهو ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا او صفة وفي قوله كما اتى في الخبر اشارة الى ان دليل ذلك سمعي والاحاديث الواردة في باب القضا والقدر متواترة المعنى وان كانت تفاصيلها احادا او واحد ومن جزئيات الجائز عقلا عليه تعالى بمعنى ان العقل اذا خلي ونفسه لم يحكم بامتناع ولا وجوب ان ينظر تعالى اي ان تتعلق به رؤية الرائي ما لم يرده برهان عن ذلك وقوله بالابصار جمع بصر بمعنى المحل الذي يخلق الله تعالى فيه الابصار اعني الادراك بحاسة البصر عادة عند وجود شرطه او القوة المخلوقة لله تعالى كذلك تحرير لمحل النزاع بين المختلفين فان اهل السنة رضي الله تعالى عنهم

ذهبوا الي ان الله تعالي يجوز ان يري والمومنون في الجنة يرونه منزها عن المقابلة
والجهة والمكان وتعلق الروية بالبصر بما هو في جهة ومكان ومسافة
مخصوصة عادية انما يصح ان يتخلف ثم اختلف هل تكون الروية بباصر
العين كما في الدنيا ام تكون بجميع عيونهم فقال الشيخ تقي الدين بن ابي
المنصور ان روية المومنين لربهم سبحانه في الاخرة تكون بجميع اجسادهم
وذلك لكمال النعيم الابدي فلا تتقيد رويتهم له تعالي بباصر العين
بل كلهم ابصار قال وبعضهم يراه بجميع وجهه فقط لكن النظر بمعني
الادراك التام بحاسة البصر حاصل للرائين بلا كيف اي تكيف للمرئي
من مقابلة وجهة ومسافة مخصوصة واحاطة بل يجب تجرده عنه فالمراد
بالمخالفة في الكيف وجوب خلو روية الواجب تعالي عن الشرائط
والكيفيات المعتبرة في روية الاجسام والاعراض ثم اشار الي الجواب
عن اقوي الشبه السمعية التي تمسك بها المعتزلة علي مدعاهم وهو
قوله تعالي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار والتمسك به من وجهين
احدهما وهو الذي تعرض لجوابه تقريره ان نفي ادراكه تعالي بالبصر
وارد مورد التمدح مدرج في اثناء المدائح فيكون نقيضه وهو الادراك
بالبصر نقصا وهو علي الله تعالي محال وهذا الوجه يدل علي نفي الجواز
وعنه اجوبة منها ما تعرض له بقوله و النظر بمعني الانكشاف التام
بحاسة البصر حاصل للرائين بلا انحصار للمرئي واحاطة بجوانبه
وحدوده ونهاياته والوقوف علي حقيقته كما هو محمل الاية الشريفة
وحاصله انا لا نسلم ان الادراك بالبصر في الاية الكريمة هو مطلق الروية
بل هو روية مخصوصة وهي التي تكون علي وجه الاحاطة بجوانب المرئي
اذ حقيقته النيل والوصول من ادركت فلانا اذا لحقته ولذا يصح
رايت القمر وما ادركته ببصري لاحاطة الغيم به ولا يصح وما رايته
فيكون الادراك المنفي في الاية اخص من الروية ملزوما لها بمنزلة
الاحاطة من العلم فلا يلزم من نفي الادراك علي هذا نفي الروية ولا
من كون نفيه مدحا كون الروية نقصا ~~وقد صح انهم يقولون ادركت القمر ببصري وما رايته تناقض انما يفيد ما ذكرنا لاجل ما ذكروا~~
وقوله للمومنين متعلق بينظر لتضمنه معني الانكشاف اي ذي

وهذا الجواب ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما حين قيل له من يدخل الجنة يري الله فقال نعم فقيل له اليس قد قال الله تعالي لا تدركه الابصار فقال الست تري السما افكلها تري م

الجائز العقلي انكشافه تعالي بحاسة البصر انكشافا تاما لكل فرد فرد اتصف بالايمان
والتصديق الشرعي عند الموافاة سوا كلف به بالفعل او كان صالحا للتكليف به
فيدخل الملائكة ومومنوا الجن والامم السابقة والصبيان والبله والمجانين الذين
ادركهم البلوغ علي الجنون وماتوا عليه ومن اتصف بالتوحيد من اهل الفترة لانه
ايمان صحيح اذ هو في حكم ما جاء به الرسول في الجملة بناء علي احد القولين ان رجاله
غير بعثة الامة يرونه سبحانه في الجنة وهذا الحكم منطوقا ومفهوما مجمع عليه
في الجملة وان كان في بعض جزئياته اختلاف كالملائكة والحق انهم يرونه في الاخرة
كما نص عليه امامنا الاشعري رضي الله عنه فقد قال في كتاب الابانة ان اعظم نعمه
افضل لذات الجنة روية الله تعالي ثم روية نبيه صلي الله عليه وسلم فلذلك
لم يحرم الله تعالي انبياه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المومنين
والصديقين النظر الي وجهه عز وجل وتابعه البيهقي وبه قال ابن القيم
والجلال والبلقيني وهو الارجح بلا شك ومومني الجن فتحصل لهم الروية
في الموقف مع ساير الخلق قطعا وفي الجنة في وقت ما من غير قطع بذلك
بل باحتمال راجح واما انهم يساوون الانس في الروية في كل جهة فالظاهر
خلافه كما جزم به جلال اسيوط وكيفيات هذه الامة فانهن يرينه
في الاعياد لانه تعالي يتجلي فيها تجليا عاما فيرينه في مثل هذه الحال
دون غيرها وبه جزم الجلال واما مومنوا الامم السابقة ففيهم احتمالان
لابن ابي جمرة قال والاظهر مساواتهم لهذه الامة في الروية واما الكفار
والمنافقون فالصحيح الذي عليه جمهور اهل السنة ان المنافقين لا يرونه
كما لا يراه باقي الكفار باتفاق العلما ذكره النووي واتفقوا علي ان جميع
الحيوانات غير من ذكر لا يراه ولم ينص علي محل الروية ولا علي عمل تناله
به لانها لم تقع في مقابلة عمل وانما هي محض تفضل منه تعالي واما محلها
فالجنة من غير خلاف واما رويته سبحانه في عرصات القيمة فقال
الجلال في تحفة الجلسا روية الله تعالي يوم القيمة في الموقف حاصلة
لكل احد بلا نزاع واما في الجنة فاجمع اهل السنة علي انها حاصلة للانبيا
والرسل والصديقين من كل امة ورجال المومنين من البشر من هذه
الامة واختلف فيمن عداهم علي ما مر تفصيله واما وقتها فقال ابن رجب
كل يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا فانه لهم عيد في الجنة يجتمعون فيه
علي زيارة ربهم عز وجل ويتجلي لهم فيه ويوم الجمعة يدعي يوم المزيد في الجنة

واصول الديانة م

قلت قد ورد في الحديث للطبراني ان جنة عدن لا يكون فيها احد الا الانبيا والشهدا والصديقون وفيها ما لم ير احد ولا خطر علي قلب بشر قال بعضهم جنة عدن اعلا الجنان وسرتها وهي قصبة الجنة وفيها الكثيب الذي فيه الروية وعليها سور بين كل سور جنة م

وبيوما الفطر والاضحى يجتمع اهل الجنة فيهما للزيارة وورد مشاركة النسا للرجال فيهما في الرؤية كما كن يشهدنهما معهم في الدنيا دون الجمع هذا حال عوام اهل الجنة ويستثني منه كما قال الجلال زوجات الانبيا عليهم الصلاة والسلام وبناتهم وساير الصديقات فانهن يرين في غير الاعياد ايضا خصوصية لهن كما اختص الصديقون كابي بكر وعمر رضي الله عنهما بمزيد في الرؤية ليست لغيرهم واما خواصهم كالرسل والانبيا ففي كل يوم يرونه عز وجل بكرة وعشيا وبالجملة فالزيارة على قدر الاعمال وفائدة الرؤية في الاخرة زوال الشك والاختلاف وبلوغ المنى وزيادة اللذة اذ لا شي الذ من رؤيته سبحانه كما سمعته انفا ومن فوائدها ايضا رفع التهمة لان من دخل دارا ولم ير صاحبها خاف ان يكون غير راض عنه وزيادة وهذا التجلي الالهي عام لساير صور المعتقدات الشرعية فهو واحد من حيث المعنى وكثير من حيث اختلاف الصور ثم ان الخلق اذا راوه سبحانه انصبغوا عن اخرهم بنور ذلك التجلي فظهر كل واحد منهم بنور على صورة ما شاهده بحسب استعداده ومذهب اهل السنة انه تعالى يرى نفسه كما يرى غيره خلافا للمعتزلة وذهب جمع من المالكية كالجزولي والاقفهسي الى ان من زعم ان الله تعالى لا يرى في الاخرة فهو كافر وكذلك من جحد او شك واشار الى ان دليل جواز الرؤية وامكانها سمعي بقوله ولكن اهل السنة انما حكمنا بجواز الرؤية وامكانها عقلا **اذ** اي لانها بوجود امر **جائز** عقلا وهو استقرار الجبل **علقت** اي علقها الله تعالى عليه في الدنيا حين ساله كليمه موسى عليه الصلاة والسلام قائلا رب ارني انظر اليك بقوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني وتقرير الدلالة منه انه اشارة الى قياس حذفت كبراه ترتيبه هكذا الله تعالى علق رؤية ذاته المقدسة على استقرار الجبل حال تجليه له وهو اعني استقراره امر ممكن في نفسه ضرورة وكل ما علق على الممكن لا يكون الا ممكنا لان معنى التعليق الاخبار بان المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على شي من التقادير فلو لم تكن الرؤية ممكنة لزم الخلف في خبره تعالى وهو محال ووقوع الرؤية لا يمكن الا بالادلة السمعية خاصة وقد احتج عليه القوم بالكتاب

والسنة والاجماع فمن الكتاب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومن السنة انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقد اجمع الصحابة رضي الله عنهم على وقوع الرؤية في الاخرة وان الايات والاحاديث الواردة فيها محمولة على ظواهرها من غير تاويل ولهذه الادلة السمعية اطبق اهل السنة على ان رؤيته سبحانه جعلنا الله من اهلها جائزة عقلا واجبة سمعا **هذا** اي الامر هذا او هذا كما ذكرا وكما علمت تخلص المصنف رحمه الله تعالى من الكلام على رؤيته سبحانه في الاخرة بالابصار الى الكلام عليها يقظة في الدنيا بها فهي جائزة عقلا باجماع واختلاف الصحابة في وقوعها لا في امكانها وجوازها وسؤال موسى عليه السلام اياها دليل على جوازها اذ لا يجوز على نبي جهل شي مما يجوز لربه عز وجل او يمتنع عليه او يجب له **و** رؤية الله تعالى بالبصر بشرطها السابق **لـ**محمد صلى الله عليه وسلم النبي **المختار** من خير البرايا لا لغيره كما يدل عليه تقديم الظرف **في الدنيا** بضم الدال وكسرها ممنوع من الصرف لالف التانيث من الدنو وهو القرب سميت بذلك لسبقها للاخرى او لدنوها الى الزوال وحقيقتها ما على الارض من الهواء والجو مما قبل الاخرة **تثبت** اي الرؤية حصلت ووقعت في الدنيا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا ومن اقوى الادلة فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليهم وسلم وقول عكرمة سئل ابن عباس رضي الله عنهما هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم كيف وقد راجعه ابن عمر رضي الله عنهما في هذه المسئلة وراسله هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فاخبره انه راه وهو احد قولي الاشاعرة والاخر قول عايشة رضي الله عنها انكارها ولا يقدح انكارها في اثبات ابن عباس رضي الله عنهما لان عايشة رضي الله عنها لم تخبر انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربي وانما ذكرت الذي ذكرت متاولة لقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية ولقوله تعالى لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره من الصحابة لم يكن قوله حجة اتفاقا كذا قيل وفيه نظر ثم ان ابن عباس رضي الله عنهما اثبت شيا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي وهذا هو الراجح عند اكثر العلما انه عليه الصلاة والسلام راى ربه عز وجل

بعَينيْ راسه ليلة الاسرا لحديث ابن عباس وغيره واثبات مثل هذا لا ياخذون
الا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا ينبغي ان يتشكك
فيه وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
راى ربه بعَينَي راسه هو قول انس وعكرمة والحسن والربيع بن سليمان
وجماعة من المفسرين وعن ابن عباس في رواية كابي ذر وابراهيم التيمي
راٰه بقلبه فقيل بجعل بصره في فواده اي بجعل قوة الابصار فيه
وقيل بخلق بصر لفواده راى به ربه عز وجل رؤية صحيحة كما
يُرى بالعين الحقيقية وعلم من قوله رحمه الله تعالى وللمختار دنيا ثبتت
حيث قدم الجار والمجرور على عامله المؤذن بالحصر ان رؤيته سبحانه
لم تقع في الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم لموسى على مع الخلاف فيها لما
علمت والاصح عدم وقوعها لموسى عليه السلام فمن ادعاها من احاد الناس
غيرهما في الدنيا يقظة فهو ضال باطباق المشايخ وفي كفره قولان
لحديث واعلموا ان احدكم لا يرى ربه حتى يموت وهو قاطع للنزاع ٥
فالرؤية لغير الانبيا في الدنيا وان جازت عقلا فقد امتنعت سمعا
ولا نزاع في وقوع رؤيته تعالى في المنام وصحتها لان الشيطان لا يتمثل
به تعالى كالانبيا ولما فرغ من القسم الاول من مباحث هذا الفن وهو الالهيات
شرع في القسم الثاني منه وهو النبوات اعني المسائل المبحوث فيها عنها
بقوله ومنه اي ومن جزئيات وافراد الجائز العقلي في حقه
تعالى عند الاشاعرة بناء على عدم تعليل افعاله تعالى بالعلل
والاغراض وانه لا يسال عما يفعل ارساله الواقع عندهم بمجرد تعلق
ارادته تعالى اي امر الله تعالى جميع اي كل فرد فرد من الرسل من
البشر الى الخلق من ادم الى محمد صلى الله عليهم وسلم ليبلغوهم امره ونهيه
ووعده ووعيده ويبينوا لهم عنه سبحانه ما يحتاجون اليه من امور
الدنيا والدين مما جاوا به من شرائعهم واحكامهم التي انزلها الله عز وجل
في كتبه عليهم اختصاصا كالقران واشتراكا كالتورية لموسى وهرون
ويوشع حتى تقوم الحجة عليهم بالبينات اذ قد خلق تعالى الجنة
والنار واعد فيهما من الثواب والعقاب ما لا عين رات ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر وتفاصيل احوالهما وطريق الوصول الى الاول والاحتراز
عن الثاني مما لا يستقل به العقل كما يشير اليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا اي ولا مثيبين مع ما في ذلك من قطع التعللات المشير اليها
قوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى فلم يترك سبحانه للعبد سببا
للاعتذار يتمسك به ولم يعاقب الا بعد حجة وبعد الاعذار وقد اعذر
سبحانه الى عباده ثلاث مرات الاولى ببعثة الرسل خصوصا نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم والمرتان في الاربعين والستين لمن تم حجته عليهم قال ابن بطال
انما كانت الستون حدا لانها قريبة من المعترك وهي زمن الانابة والخشوع
وترقب المنية فهذا اعذار بعد اعذار لطفا من الله بعباده حتى نقلهم من
حالة الجهل الى حالة العلم ثم اعذر اليهم فلم يعاقبهم الا بعد الحجج الواضحة
وان كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الامل لكنهم امروا بمجاهدة النفس
في ذلك ليمتثلوا ما امروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من
المعصية واشار بلفظ الجمع في قوله جميع الرسل الى تعددهم وكثرتهم ٥
وحديث ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبيا عليهم السلام
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا ويروى مائتا الف واربعة وعشرون
الفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا متكلم فيه والذي
ينبغي ان لا نحصروا في عدد معين لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك الاية
ولا يؤمن مع ذكر عدد اكثر من عددهم ان يدخل فيهم من ليس منهم ولا ان
يخرج عنهم من هو منهم مع ذكر الاقل من عددهم والحديث يحتمل كونه خبر
وجميعهم من العجم الا خمسة محمدا واسمعيل وهودا وصالحا وشعيبا والستة
ثلاثة سريانية وهم نوح ولوط وابراهيم ويونس وعبرانية وهم بنو اسرائيل
وعربية وهم محمد وهود وصالح وشعيب واسمعيل عليهم الصلاة والسلام
والوحي الى جميعهم كان مناما الا اولي العزم الخمسة محمد وابراهيم وموسى
وعيسى ونوح عليهم السلام فانه اوحي اليهم مناما ويقظة وقد ورد كما ذكره
الحافظ الديلمي ان جبريل نزل على ادم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس اربعا
وعلى نوح خمسين وعلى يعقوب اربعا وعلى ابراهيم اربعين وعلى موسى

اربع مائة وعلي ايوب ثلاثا وعلي عيسي عشرا وعلي نبينا محمد صلي الله عليه
وسلم اربعا وعشرين الف مرة وقد وقع الخلاف في نبوة اربع نسوة مريم
واسية وسارة وهاجر والحق ان لا نبوة لواحدة منهن كما وقع في نبوة اسكندر
الرومي صاحب الخضر والحق انه ملك عادل لا نبي وذكر حافظ اسيوطي في
بعض كتبه من حديث جبير بن نفير انه ملك من الملائكة اهبطه الله عز وجل
الي الارض واتاه من كل شي سببا واما اسكندر اليوناني صاحب ارسطو
فليس نبيا بالاجماع وكذا اختلفوا في لقمن والحق انه حكيم وولي تلمذ
لالفي نبي وكذا اختلفوا في الخضر صاحب موسي عليهما السلام والحق انه نبي
فان قلت فهل للحيوانات رسل منهم او انما ذلك خاص بالجن والانس
فاجيب بخصوصيته حتي افتي المالكية بكفر من قال ان في كل جنس من
الحيوانات نذيرا منها لها واما قوله تعالي وان من امة الا خلا فيها نذير
وقوله تعالي الا امم امثالكم فاجيب عنه ايضا بانه خاص بالجن والانس
فانه قد ورد في الكلاب انها امة من الامم وكذلك النمل والفيران
ولم يرد لنا دليل قاطع بان لها نذيرا منها فان قلت فالي اي وقت
يستمر حكم الرسالة والنبوة فاجيب بان الرسالة تستمر الي دخول
الناس الجنة او النار واما النبوة فانها باقية الحكم في الاخرة لا يختص
حكمها بالدنيا والله اعلم واذا علمت ان ارسال الرسل مما يجوز في حقه تعالي
فعله وتركه فاعلم انه لا وجوب للارسال عليه تعالي لما مر من انه سبحانه
لا يجب عليه لخلقه شي بل ارساله للرسل بمحض اي خالص الفضل
والاحسان منه تعالي ولو كلف الخلق فاثابهم او عاقبهم من غير ارسال
لكانت اثابته اياهم محض فضل وكان عقابه اياهم محض عدل فيهم
فانه تعالي منزه عن البخل والسفه والعبث والظلم والجور لكن لا يلزم
من جواز الارسال عليه تعالي عقلا ان لا يكون الايمان بوقوعه واجبا
علينا بل بذا المذكور من وقوع الارسال والمرسلين كالكتب المنزلة
عليهم ايماننا اي تصديقنا الشرعي قد وجبا علينا تفصيلا بمن
علمناه بطريق قطعي كذلك واجمالا بمن علمناه كذلك وجوبا شرعيا
بحيث ينتفي عنا مسماه عند انكاره او الشك فيه قال تعالي امن
الرسول بما انزل اليه من ربه الي قوله لا نفرق بين احد من رسله اي

واحد

واحد بل نؤمن بالجميع واذا عرفت جواز الارسال عليه تعالي ووجوب الايمان به
علينا فدع اي اترك عنك اتباع هوي اي ميل النفس قوم اي مفوتيهم
وما اتبعوه من الاعتقادات الباطلة التي زينها لهم الشيطان واوقعهم
بارتكابها في هوي العذاب الاليم وقوله بهم اي باولئك القوم وتقديمه
علي عامله الذي هو لعب للاختصاص والحصر قد للتحقيق لعبا ضميره
للهوي اي تلاعب بهم فوقعوا باتباعه في البدع والمعاصي او الكفر فانكروا
الارسال واحالوه او شكوا فيه او اوجبوه ولما ذكر في صدر المقدمة انه يجب شرعا
علي كل مكلف ان يعرف ما يجب في حق الانبيا والرسل وما يمتنع وما يجوز شرع
في تفصيلها مرتبا لها هذا الترتيب بادئا بالواجب فقال وواجب عقلا
في حقهم اي الانبيا عليهم السلام اي في شانهم ولهم اذ هذه الاحكام ه
معظمها لا يختص بالرسل بل الانبيا ولهم الانبيا غير الرسل فيما عدا التبليغ ه
والفطانة منه الامانة وهي حفظ الله تعالي عليهم جميع جوارحهم الظاهرة
والباطنة من التلبس بمنهي عنه نهي تحريم او كراهة عند البعض وهو
الراجح اي كونهم لا يتصور ان يكونوا عند الله الا كذلك اذ لو جاز عليهم عقلا
ان يخونوا الله تعالي بفعل محرم او مكروه لجاز ان يكون ذلك المنهي عنه
من حيث انه منهي عنه مامورا به لان الله تعالي قد امر بالاقتدا بهم واتباعهم
في اقوالهم وافعالهم واحوالهم من غير تفصيل وهو لا يامر بمحرم ولا مكروه هذا
خلف ولذا لا تكون افعالهم محرمة ولا مكروهة ولا خلاف الاولي لان كمال شرفهم
وعلو قدرهم ياتي ان يقع منهم ما نهوا عنه ولو نهيا غير جازم نعم قد
يقع منهم في بعض الاحايين ما يكون في حقنا مكروها او خلاف الاولي
لبيان الجواز وهو في حقهم افضل لتضمنه القيام بواجب اذ بيان الشريعة
واجب عليهم و واجب عقلا ايضا في حقهم عليهم الصلاة والسلام صدقهم اي
مطابقة حكم خبرهم للواقع ايجابا كان او سلبا لانهم عليهم الصلاة والسلام
لو جاز عقلا عليهم الكذب وهو عدم مطابقة حكم الخبر للواقع ايجابا
كان او سلبا لجاز الكذب في خبره تعالي لتصديقه اياهم بالمعجزة النازلة
منزلة قوله عز وجل صدق عبدي في كل ما يبلغونه عني وتصديق الكاذب
من العالم بكذبه محض الكذب وهو عليه تعالي محال فملزومه كذلك وقد
اجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ والغرض منه ان يبلغ للامة ليعملوا
به او ليعتقدوه علي العصمة فيه من الاخبار عن شي منه بخلاف الواقع

لاقصدا وعمدا ولاسهوا وغلطا وأما ما ليس طريقه البلاغ بأن كان من غير الأخبار
التي تستند اليها الاحكام واحوال المعاد بل لا تضاف الى وحي وانما تتعلق
بامور الدنيا واحوال انفسهم اوغيرهم مما طريقه الخبر المحض فجزم القاضي
عياض فيه ايضا بانه يجب تنزيه الانبيا عليهم السلام عن ان يقع خبرهم
في شي من ذلك بخلاف مخبرهم لاعمدا ولاسهوا ولاغلطا وانهم معصومون من
ذلك كله في حالتي الرضي والسخط والجد والمزح والصحة والمرض قال ودليل
ذلك اتفاق السلف الصحابة ومن بعدهم على ذلك **و** اشار الى واجب ثالث
بقوله **وضف** بالمعجمة اي ضم **لـه** اي لما يجب لهم عليهم الصلاة والسلام
الفطانة بمعنى التفطن والتيقظ لاء لزام الخصوم وحجاجهم وطرق
ابطال تحيلهم وخداعهم ودعاويهم الباطلة والظاهر اختصاص هذا
الواجب بالرسل فقد قال تعالى في مجادلة ابراهيم عليه السلام لقومه وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وقال تعالى في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وجادلهم بالتي هي احسن والمغفل الأبله لا يمكنه اقامة الحجة لعدم
تأهله لاتمامها وايضا هم شهود الله على العباد ولا يكون الشاهد مغفلا
و يجب لهم عليهم الصلاة والسلام وجوبا عقليا **مثل** وجوب **ذا** الواجب
المتقدم فهو مفعول مطلق أو هو مرفوع خبر مقدم للمبتدا الذي هو التبليغ
اي ومثل ذا الواجب المتقدم في الوجوب **تبليغهم** اي إخبارهم وإعلامهم
البشر اوكل من امروا باء بلاغه **لما** اللام صلة اي كل الاحكام التي
ارسلوا بها و**أتوا** بها من عند الله تعالى ليبلغوها للعباد وذلك للاجماع
على انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ كلا اوبعضا
ولو في قوة الخوف وزمان التقية ما لم ينسخ قبل التبليغ ولو جاز عليهم
كتمان شي لكتم نبيهم الاعظم وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وكان تعالى قد اعلمه عن زينب بنت جحش انها تكون من ازواجه وان زيدا
سيطلقها وتخشى الناس والله احق ان تخشاه كيف وقد قال تعالى له
عليه الصلاة والسلام يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته وقال في حقهم جميعا رسلا مبشرين ومنذرين لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكتمان شي ولو بعضا مما امروا
بتبليغه مفوت لاقامة الحجة بالمكتوم ثم شرع في بيان القسم الثاني
وهو ما يمتنع في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام عقلا فقال **وليستحيل**

في حقهم

٤٦

في حقهم عليهم الصلاة والسلام **ضدها** اي ملابسة ضد هذه الواجبات الاربعة
السابقة وهو الخيانة والكذب وعدم اليقظة والبلاهة والغفلة وعدم
الفطنة وكتمان شي مما امروا بتبليغه **كما رووا** اي استحالة مماثلة في حكمها
ودليلها ما رواه الايمة وذلك ان استحالة الكفر عليهم قبل النبوة وبعدها
متلقاة من النقل والاجماع واستحالة الكباير بعد النبوة المختار ثبوتها بالسمع
واستحالة الكذب عمدا فيما طريقه البلاغ بدليل المعجزة والاجماع معا وأما غلطا
فكذلك عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع
فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه واستحالة الكتمان غير
خارج دليلها عن دليل استحالة الخيانة واستحالة الغفلة والبله وان ظهر
ببادي الراي انه عقلي فظهر ان دليل الاستحالة في الجميع طريقه الرواية
والنقل لا محض الراي والعقل ثم شرع في القسم الثالث وهو ما يجوز في
حقهم عليهم الصلاة والسلام من الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض
البشرية وتقدم ان الجايز ما لا يجب عند العقل ثبوته لهم ولا نفيه عنهم
بل يصح عنده وجوده لهم وعدمه فقال **وجايز عقلا وشرعا في حقهم** اي
الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعا خصوصا نبينا محمدا عليه افضل الصلاة
واشرف التسليم كل عرض بشري ليس محرما ولا مكروها ولا مباحا لا مزريا
ولا مزمنا ولا مما تعافه الانفس ولا مما يودي الى النفرة سواء كان من توابع
الصحة ولا يستغنى عنه عادة **كالاكل** والنوم والجلوس او **و** يستغنى
عنه اختيارا **كالجماع للنسا** بالملك مطلقا مسلمات كن اوكتابيات
لا مجوسيات خلافا لابن العربي في تحريمه عليه صلى الله عليه وسلم وطي
الامة الكتابية بالملك وبالنكاح ما عدا الكتابية اذ هو صلى الله عليه
وسلم اشرف من ان يضع نطفته في رحم كافرة او لانها تكره صحبته وما عدا
الامة ولو مسلمة لانها انما تنكح لخوف العنت والزنا او عدم الطول والسعة
والثاني اعني عدم الطول منتف بالبديهة والاول كذلك للعصمة والى
هذا التفصيل اشار بقوله **في حال الحل** اي الجواز لا في حال حرمة ولا كراهة
ويتبعه انهم لا يطؤن نسا صائمات صوما مشروعا ولا معتكفات كذلك
ولا حائضات ولا في حال نفاس ولا احرام ولا احتلام لانه ممتنع في حقهم
عليهم الصلاة والسلام على ما ورد ما احتلم نبي قط وهو الذي صححه النووي
ويشكل عليه حديث الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يغتسل ويصوم

دليله سمعي في الحقيقة صح

لانه واجد ابدا ولانه لا يخاف عليه محرم

والاظهر في هذا التفصيل فيقال ان اريد بالاحتلام فيض من البدن فلا مانع من هذا وان اريد به ما يحصل من تلاعب الشيطان فهو صلي الله عليه وسلم معصوم من ذلك ولذا لا يجوز عليه الجنون ويؤيد [illegible] هذا التفصيل ما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما رفعه ما احتلم نبي قط انما الاحتلام من الشيطان علي انه هذا الحديث مضعف والحاصل انهم عليهم الصلاة والسلام من البشر وارسلوا الي البشر فظواهرهم خالصة للبشرية يجوز عليها من الافات والتغييرات ما يجوز علي البشر وهذا كله لا نقيصة فيه لان الشيء انما يسمي ناقصا بالاضافة الي ما هو اكمل منه من نوعه وقد كتب الله علي اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير اي علي سبيل وطريق التغيرات الكثيرة فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكي واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش وهذه ونحوها سمات البشر التي لا محيص عنها ولكنها انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلي والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاخبر ان باطنه وسره وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع ونحوها لا تحل منها شي باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن وتلخيص ما اشار اليه رحمه الله مما هو واجب الاعتقاد [illegible] ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الجهل بالله تعالي وصفاته وعن كونهم علي حالة تنافي علمهم بشي من ذلك جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا وعن جهلهم بشي مما قرروه من امور الشرع واده عن ربهم عز وجل مذ نبئاهم وارسلهم قصدا او غير قصد وان استحالة ذلك عليهم شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وانهم منزهون عن ذلك قبل النبوة قطعا وانهم منزهون عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن دوام السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليهم فيما شرعوه للامم وانهم معصومون في كل حالاتهم من رضي وغضب وجد ومزح فيجب علينا ان نتلقاه بيد اليمني فان من يجهل ما يجب للانبيا عليهم السلام او يجوز او يستحيل عليهم ولا يعرف صور احكامهم لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هو عليه فلا ينزههم عما لا يجبون ان ينسب اليهم ولا يحافظ علي ما قصرت

الشريعة

عند الطبراني م

المصنف م

الشريعة او العقول وجوبه عليهم فيهلك من حيث لا يدري ثم شرع في بيان ما اجمله من المنطوق به في قوله صدر المقدمة والنطق فيه الخلف بالتحقيق فقال وجامع تصريحا وتلويحا معني مصدر ميمي من العناية نقل الي معني المفعول وهو هنا ما يراد من اللفظ الذي مر بيانه مفصلا وتقررا بالف الاطلاق اي جعل في قرار ومحل يرجع اليه فيه وذلك جميع ما يرجع الي الالوهية والنبوة وجوبا وجوازا واستحالة شهادتا الاسلام من اي معني الشهادتين اللتين هما الجزء الاعظم من مسمي الاسلام او اللتان لا يحصل الاسلام الا بهما وهما اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ولا يكفي ابداله محمد باحمد وجوزه الحليمي بشرط ان يضم اليه ابا القسم بل قال الولي العراقي ان العلم بكونه صلي الله عليه وسلم من البشر ومن العرب شرط في صحة الايمان لا اعلم في ذلك خلافا فيجب تعليم ذلك لمن لا يعرفه فان جحده بعد حكم بكفره واعلم ان من كان مومنا بالاصالة وجب عليه ذكرها مرة واحدة في جميع عمره ينوي بها اداء الواجب وان لم يذكرها ولا مرة واحدة او ذكرها بلا نية اداء الواجب عصي مع صحة ايمانه كذا سمعته استاذنا من شيخ العارف بالله تعالي سيدي احمد الشرنوبي الذي اشار عليه بتاليف هذه الجوهرة قال استاذنا رحمه الله تعالي وما رايت النص علي وجوب النية في كلام احد يعتمد عليه بل في كلام بعض المحققين ما يخالفه ثم لا ينبغي له بعد الاتيان بهما تركهما بل ينبغي بعد اداء الواجب الاكثار من ذكرها اعني مطيل في مد الف لا جدا وان يقطع الهمزة من اله محققا لها وابدالها ياء كما يفعله بعض الناس لحن وان يفصح بالهمزة من الا مع تشديد اللام بعدها لئلا ياتي بها ياء كما شوهد من الكثير مع تخفيفها وليحذر من الوقف علي اله اختيارا فقد صرح بعضهم بكفر قاصده وان وقف علي الجلالة الكريمة سكنها كما هو اصل الوقف علي مثلها وان وصلها بغيرها فله فيها الرفع وهو ارجح من النصب وان ينون اسم محمد صلي الله عليه وسلم مدغما تنوينه في راء رسول الله بعده واما من كان كافرا ولو حكم باسلامه بالتبعية او الدار فلا بد من ذكره لهاتين الجملتين علي سبيل الوجوب والشرطية في صحة ايمانه القلبي مع القدرة فان عجز عن الاتيان بهما بعد حصول الايمان القلبي له لكمفاجأة موت له سقط عنه الاتيان بهما مع الحكم بصحة ايمانه علي مشهور مذهب الجمهور ومعني لا اله الا الله لا مستغني عن غيره ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله واترك ايها السامع لقولي ان كلمتي الحق جامعتان لعقائد الايمان فاطرح اي دع المرا اي الجدال والطعن في هذا الحكم لكونه مسلما قاله الايمة المقتدي بهم والمعني

لما فيها من الثواب م

ان الشهادتين جمعتا جميع العقائد الايمانية الواجبة الاعتقاد شرعا سوا
تعلقت به تعالى او برسله عليهم السلام او بكتبه او بالجنة والنار او بشي من
المغيبات التي وردت بها الاخبار وسوا رجعت للواجب العقلي او للممتنع
او للجائز كذلك وبيان ذلك ان الجملة الاولى اثبتت له تعالى الالوهية ونفتها
عن كل ما سواه والالوهية عبارة عن وجوب الوجود والقدم الذاتي وهي
تستلزم استغنا الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه اليه ولا شك
ان استغناءه عن غيره يستلزم وجوب وجوده وقدمه وبقائه ومخالفته
للممكنات وقيامه بنفسه وتنزهه عن النقائص كالصمم والعمى
والبكم فيجب ان يكون سميعا بصيرا متكلما والا لاحتاج الى محدث
او محل او من يدفع عنه تلك النقائص ووجوب تنزهه تعالى عن الاغراض
في افعاله واحكامه والا كان مفتقرا لما يحصل له ذلك الغرض وعدم
وجوب فعل شي من الممكنات او تركه والا لما كمل الا به ضرورة انه
لا يجب له تعالى ما لم يكن كما لا فلا يثبت له الغنا المطلق وان افتقار كل
ما عداه اليه يستلزم وجوب حياته وعموم قدرته وارادته وعلمه على ما مر
تفصيله والا لما وجد شي من الحوادث فلم يفتقر اليه شي ووجوب
وحدته لهذا ايضا ووجوب حدوث العالم والا لكان مستغنيا عنه تعالى
وعدم تاثير شي من الكائنات والا لاستغنى عنه تعالى ذلك الاثر
بموثره فقد ظهر اشتمال هذه الكلمة الشريفة على اقسام الحكم العقلي
الثلاثة الراجعة اليه سبحانه ~~وتعالى~~ واما الجملة الثانية وهي محمد رسول
الله فقد اثبتت وجوب الايمان به وبسائر الانبيا والرسل والملائكة
والكتب السماوية واليوم الاخر لمجيئه صلى الله عليه وسلم باثبات
جميعه ووجوب صدقهم واستحالة الخيانة والكذب عليهم والا لم يكونوا
رسلا مامونين على سر وحيه تعالى وجواز جميع الاعراض
البشرية التي لا تنقص من مراتبهم لعدم قدح لحوقها في رسالتهم فظهر
لك تضمن هذه الجملة الثانية جميع اقسام الحكم العقلي الراجعة
الى الرسل عليهم الصلاة والسلام ولعل لهذه النكتة مع الاختصار جعلها
الشارع ~~صلوات الله وسلامه عليه~~ ترجمة على ما في القلب من الاسلام
ولم يقبل من احد عند التمكن الايمان الا بهما وقد نص العلما على انه
لا بد من فهم معناهما يعني ولو اجمالا والا لم ينتفع بهما صاحبهما
في الانقاذ من الخلود في النار وكان الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني
نفعنا الله به ورحمه يقول جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه

اهل الحق في كلمتين الاولى اعتقاد ان كلما تصور في الاوهام فالله بخلافه والثانية
اعتقاد ان ذاته العلية ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد
اكد ذلك تعالى بقوله ولم يكن له كفوا احد **و** اشار الى رد ما ذهب اليه الفلاسفة
المجوزون اكتساب النبوة بقوله **ولم تكن** بحسب ما علم من قواعد
الدين وانعقد عليه اجماع المسلمين **نبوة** فعولة من النبوة وهي الارتفاع
او النبا بمعنى الطريق او الخبر او الخروج لانه مرتفع او مرفوع الرتبة
على غيره او لانه طريق الى الله ووسيلة الى الحق فهو مهتدى به او هاد
او لانه مخبر للخلق عن الله او مخبر عنه او لانه خرج عن ابنا جنسه
ففاقهم في جميع الكمالات واما النبوة شرعا فهي ايحا الله تعالى لانسان
عاقل حر ذكر بحكم شرعي تكليفي سوا امره بتبليغه ام لا والنبي شرعا
من له ذلك كان معه كتاب ام لا كان له شرع مجدد ام لا كان له نسخ لشرع من
قبله او بعضه ام لا وكذا الرسالة الا في اشتراط التبليغ فانه لا بد منه في مفهومها
وخبر تكن قوله **مكتسبة** اي حاصلة بمباشرة اسباب مخصوصة كصفا
القلب وملازمة تحري استعمال الحلال ماكلا ومشربا وملبسا وغير ذلك
مما قالوه وانما انتفى كونها مكتسبة لما يجر اليه ذلك من الخلل في الدين
وتجويز نبي مع نبينا صلى الله عليه وسلم او بعده وذلك يستلزم تكذيب
القران وقد قال تعالى وخاتم النبيين وقال عليه الصلاة والسلام لا نبي بعدي
واجمعت الامة على بقائه على ظاهره وهذه احدى مسائل مشهورة كفر بها
الفلاسفة **و** انتفا اكتساب النبوة هو الحق الذي يجب الايمان به **ولو** بالغ
الشخص في ارتكاب الطاعات حتى **رقي** اي صعد **في** مراتب الوصول
ومنازل القبول من خصال **الخير** وهو حصول الشي لما شانه ان يكون حاصلا
له بان يناسبه ويليق به **اعلا** ارفع وابعد في جهة العلو مفعول رقي **وعقبة**
مضاف اليه وهي في الاصل الطريق الصاعد في الجبل اريد منه اشق الطاعات
وافضل وجوه الخير والعبادات **بل** للاضراب الانتقالي **ذا** اي اصطفا
الله النبي للنبوة واختياره للرسالة **فضل الله** اي اثر جوده وانعامه
اذ الفضل اعطا الشي لغير عوض لا عاجل ولا اجل ولهذا لا يكون الا له
سبحانه **يوتيه** بمحض اختياره **لمن يشا** من البشر الذكور الكاملي العقل
والذكا والفطنة وقوة الراي السالمين عن كل ما ينفر كدناة الابا وعهر
الامهات والغلظة والفظاظة والعيوب المنفرة كالبرص والجذام والامور
المخلة بالمروة كالاكل على الطريق والحرف الدنية كالحجامة وكل ما يخل

حيي النبوة

بحكمة البعثة من اداء الشرايع وقبول الامة واما بعد تقرر النبوة فلا تشترط السلامة من مثل الامراض المنفرة وهذه شروط شرعية وعادية للنبوة واما شروطها العقلية فهي ما قدمه بقوله وواجب في حقهم الامانة **جل** اي عظم وتنزه **الله** عن ان ينال شي لم يكن اراد عطيته كيف وهو **واهب المنن** اي العطايا الكاملة كالنبوة بقرينة السياق جمع منة بمعنى العطية والمعنى لا واهب للمنن الا الله فهو الذي انحصر فيه هذا المفهوم فلا يطلب من غيره وفي كلام بعض المتاخرين ان الولاية كالنبوة لا تنال بالكسب وقصد المصنف رحمه الله تعالى التصريح بالرد على المخالف في النبوة مع كونها من اجل المعتقدات الايمانية والا فجميع الامور لا تنال بمجرد الكسب بل لا بد من سبق العلم والارادة الازليين بنيلها **وافضل** جميع **الخلق** خبر مقدم ولنبينا المبتدا اذ المعلوم يجعل مسندا اليه والمجهول مسندا عند اجتماعهما اي اكثرهم ثوابا وارفعهم مقاما واكثرهم ايات واشهرهم معجزات واكثرهم امة وظاهر كلامه ان الافضلية له عليه الصلاة والسلام ثابتة في الدنيا والاخرة **على الاطلاق** المراد به العموم مجازا اي حال كون الخلق محمولا على الاطلاق اعني العموم الشامل للانس والجن والملك **نبينا** محمد صلى الله عليه وسلم وهذا مما اجمع عليه المسلمون واقام عليه قواطع الادلة المحققون قال الزركشي وهو مستثنى من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر انتهى ومما يدل لافضليته صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات ان امته افضل الامم لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا وخيارا ولا شك ان خيرية الامة انما هي بحسب كمالها في الدين وذلك تابع لكمال نبيها الذي تتبعه فتفضيل الامة من حيث انها امة تفضيل لرسولها الذي هي امته واما ما في الصحيح ان رجلا قال له صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاجيب عنه بانه قاله تواضعا واحتراما لخلته وابوته او قاله قبل ان يعلمه الله بانه سيد ولد ادم والا فنبينا صلى الله عليه وسلم افضل لقوله عليه السلام انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر فلم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه بل قاله بيانا لما امر بتبليغه وانما خص يوم القيمة بالسيادة لانه يوم ظهورها لكل احد كقوله تعالى لمن الملك اليوم بخلاف شرفه في الدنيا وسيادته فانها لا تخلو من منازع وان كانت ثابتة

وكذا قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح ايضا اكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله الخ اجيب عنه ايضا بانه اكرم الناس من جهة النسب ولا يلزم من ذلك ان يكون افضل من غيره مطلقا

اقول

والشيء المعطى وان كانت تاتي بمعنى الاعطاء ايضا

قال ابو حيان ومن ذهب الى ان النبوة مكتسبة لا تنقطع او الى ان الولي افضل من النبي فهو زنديق يجب قتله

حسام

وكذا قوله لا تخيروني على موسى عليه السلام لا تفضلوا بين الانبياء ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى اجيب عنه ايضا بانه قاله قبل ان يعلم انه سيد الاولين والاخرين او تادبا وتواضعا او النهي انما هو عن تفضيل يودي الى تنقيص المفضول او عن تفضيل يودي الى الخصومة والفتنة او النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وظواهر كلامه ان اعتقاد افضلية نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات واجب **قال** استاذنا رحمه الله ولا استحضر الان حكم من لم يعتقده كذلك ولا يبعد تفسيقه وتبديعه ان اصر عليه بعد العلم مع الادب الشديد واذا عرفت هذا الحكم المجمع عليه **فا**جزم به معتقدا صحته و**مل** اي اعدل ايها المخاطب الطالب للحق الراغب في الانصاف **عن الشقاق** اي المخالفة والمنازعة في هذا الحكم اشارة الى رد ما يتوهم التمسك به في معارضة هذا الحكم مما اجبنا عنه **والانبيا** صلوات الله وسلامه عليهم يجب ان يعتقد ان مرتبتهم في الفضل بعد مرتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانهم **يلونه** اي يتبعونه **في الفضل** والمزية في الجملة **على ما** يشير له قوله انفا وبعض كل بعضه قد يفضل فلا يرد ان الذين يلونه صلى الله عليه وسلم فيه منهم انما هم اولوا العزم غيره من الرسل ثم يليهم بقية الرسل ثم يليهم الانبيا غير الرسل واختلف فيمن يليه صلى الله عليه وسلم من اولي العزم فقيل نوح عليه السلام لطول عبادته ومجاهدته وقيل ابراهيم عليه السلام لزيادة توكله واطمئنانه وقيل موسى عليه السلام لكونه كليم الله وقيل عيسى عليه السلام لكونه روح الله وصفيه والذي قاله الحافظ ابن حجر وزاد ان ابراهيم خير البرية خص منه محمد صلى الله عليه وسلم بالاجماع فيكون افضل من موسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام فالثلاثة بعد ابراهيم افضل من ساير الانبيا والرسل قال ولم اقف على نقل ايهم افضل والذي ينقدح في النفس تفضيل موسى ثم عيسى ثم نوح عليهم الصلاة والسلام ولو ذهب ذاهب الى الوقف عن تعيين الفاضل والمفضول منهم بعد نبينا عليهم الصلاة والسلام لم يبعد من الصواب **قلت** وما قاله ابن حجر يشهد له صريحا ما عند البزار وغيره بسند على شرط مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه خيار بني ادم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وخيرهم محمد ثم ابراهيم ومثله لا يقال الا عن توقيف فهو في حكم المرفوع قالوا اجب اعتقاد افضلية الافضل على طبق ما ورد الحكم به تفصيلا في التفصيلي واجمالا في الاجماليات ان تعين لنا بنص الشارع الوجه الذي جعله سببا لافضليته قلنا به والا امسكنا عنه اذ التفضيل انما يرجع الى اختياره سبحانه لا لعلة وجدت في الفاضل

علي كل مكلف مو

نقا ... او في ... وان لم يرد النص

[illegible]

ليست في المفضول ولله تعالى ان يفضل من شا بما شاء على من شاء **وبعدهم** اي الانبيا في الفضل يعني ان الافضل بعد الانبيا **ملائكة الله ذي الفضل** يعني انهم من حيث الجملة يلون الانبيا في الفضل فهم ولو غير رسل افضل من غير الانبيا من البشر ولو كانوا اوليا كابي بكر وعمر فلا ينافي ان الذي يليهم فيه منهم على التفصيل انما هو رؤساؤهم كجبريل كما ذهب اليه جمهور اصحابنا الاشاعرة خلافا للمعتزلة والقاضي وابي عبد الله الحليمي في زعمهم ان الملائكة افضل من الانبيا احتج اصحابنا بمثل قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم امرهم بالسجود له تكرمة وتعظيما لا عبادة فلو لم يكن ادم افضل منهم لما امروا بالسجود له لان الله سبحانه حكيم والحكيم لا يامر الافضل بخدمة المفضول ولا قائل بالتفريق بينه وبين غيره من الانبيا قال السعد وعند نا ظاهر الكتاب والسنة وهو قول اكثر الامة ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شانها الطاعات ومسكنها السموات هم رسل الله الى انبيائه عليهم الصلاة والسلام وامناؤه على وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون والجن اجسام لطيفة هوائية اي شفافة رقيقة القوام تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها افعال عجيبة منهم المومن والكافر والمطيع والعاصي والشياطين اجسام نارية شانها القا الناس في الفساد والغواية بتذكير اسباب المعاصي واللذات وانسا منافع الطاعات وما اشبه ذلك وتشكل الملائكة والجن والشياطين اما تابع لارادتهم بفعله سبحانه واما عن اسما علمها لهم بواسطة او دونها وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى جزا الملائكة والانس والجن عشرة اجزا فتسعة اجزا منهم الملائكة وجزء واحد الجن والانس وجزا الملائكة عشرة اجزا فتسعة اجزاء منها الكروبيون الذي يسبحون الليل والنهار لا يفترون وجزء واحد لرسالته ولخزائنه ولما شا ثم جزا الانس والجن عشرة اجزا فتسعة منهم الجن والانس جزء واحد فلا يولد من الانس ولد الا ولد من الجن تسعة وجزا الانس عشرة اجزا فتسعة منهم ياجوج وماجوج وجزء واحد سائر الناس ولما كان التفضيل بين الملائكة والبشر مختلفا فيه وكان مذهب جمهور الاشاعرة تفضيل الانبيا على الملائكة من غير تفصيل وتفضيل الملائكة على غير الانبيا من البشر من غير تفصيل لكنها طريقة مرجوحة عندهم ذكرها الناظم رحمه الله جازما بها الا انه وضع منظومته على

الكروبيون

مختار

مختار مذهبهم وكان مذهب محققي الماتريدية التفصيل وهو ثاني قولي الاشاعرة الراجح اشار اليه على طريق التخلص وهو الخروج من غرض الى اخر بينا سببه فقال **هذا** اي هذا الحكم كما علم او الحكم المعتمد عندنا هذا المتقدم وان كان خلاف الراجح **و** للاستيناف **قوم** المراد جماعة من الماتريدية اختار ما ذهبوا اليه من محققي الحنفية الصفار والنسفي **فصلوا** بالصاد المهملة ضد اجملوا **اذ** اي حين **فضلوا** بالمعجمة من الفضيلة اي وقت تعرضهم للخوض في التفضيل بين الفريقين فقالوا رسل البشر كموسى افضل من رسل الملائكة كجبريل ورسل الملائكة كاسرافيل افضل من عامة البشر وهم اولياوهم غير الانبيا كابي بكر وعمر وعامة البشر كاوليائهم غير الانبيا كعمر افضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كحملة العرش والكروبيين ولما ذكر ان الانبيا افضل من الملائكة وان الملائكة يلونهم في الفضل نبه على ان بعض الانبيا غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يفضل بعضهم ايضا وعلى ان بعض الملائكة يفضل بعضهم ايضا باتفاق من غير خلاف بقوله **وبعض كل** بالرفع على الابتدا اي وبعض كل من الانبيا والملائكة **بعضه** بالنصب مفعول المضارع المذكور بعد قد التحقيقية في قوله **قد يفضل** والجملة خبر المبتدا والرابط الهاء فاعل يفضل والمعنى ان مما يجب اعتقاده ان بعض الانبيا كاولي العزم منهم افضل من غيرهم وبعض اولي العزم كمحمد صلى الله عليه وسلم افضل من غيره منهم كابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو افضل ممن بقي لقوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان بعض الملائكة كالرسل منهم افضل من غيرهم منهم وبعض الرسل منهم كجبريل افضل من غيره منهم كميكائيل وهو افضل ممن بقي لقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا وبالجملة فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات على الاطلاق وتقدم الخلاف في من يليه من اولي العزم ثم بقية الرسل ثم الانبيا غير الرسل ثم هم فيما بينهم متفاضلون ايضا عند الله عز وجل ثم رؤس رسل الملائكة ثم من يليه منهم ثم بقية رسلهم ثم بقيتهم غير الرسل ثم هم متفاضلون ايضا فيما بينهم **ب**وقوع جنس **المعجزات** جمع معجزة وهي عرفا امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة والتحدي هو دعوى الرسالة ثم ذكر متعلق الجار والمجرور بقوله **اثبتوا** اي اثبت الله نبوتهم بنا على ان الضمير للانبيا الصادق بهم الرسل السابق ذكرهم وهو الحق او رسالتهم بنا على الظاهر اذ المذكور فيما سبق صريحا انما هو الرسل والمعنى ان مما يجب اعتقاده

ولا الاقتدا بافعالهم

ان الله تعالى صدق انبياءه ورسله كما يشمله الضمير على الاول او رسله فقط على
الثاني باظهار خوارق العادات المطابقة لدعواهم فيما ادعوه المعجزة
لكل احد من غير الانبيا عن معارضتها والاتيان بمثلها وذلك لانه لولا التايد
بالمعجزة لما وجب قبول اقوالهم ولما بان الصادق في دعوى النبوة والرسالة
عن الكاذب وعند ظهور المعجزة يحصل الجزم بصدق من ظهرت على يده
ودلالة المعجزة عادية كما اختاره السعد تبعا للقاضي ومَيل الاستاذ
ابي اسحق الى انها عقلية ولذا اجمل في بيان وجه التايد بها وقوله تكرما اي
تفضلا واحسانا من غير ايجاب ولا وجوب مفعول لاجله عامله ايدوا
قصد به الرد على من اوجب عليه تعالى المعجزة كما اوجب عليه الارسال والا
لبطلت فائدته من قبول قول الرسول والتكليف بما جاء به لعدم مصدق له على
دعواه وهو مبني على اصلهم الفاسد من التحسين والتقبيح العقليين وهما
باطلان لا يجب عليه تعالى شي لاحد من مخلوقاته لا يسال عما يفعل وهم
يسئلون وقد اشترط المحققون في مسمى المعجزة سبعة امور ان يكون
فعلا لله تعالى او ما يقوم مقامه من الترك ليتصور كونه تصديقا منه
تعالى للاتي به وان يكون خارقا للعادة اذ لا اعجاز دونه وان يكون ظهوره
على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له وان يكون مقارنا للدعوى حقيقة
او حكما اذ لا شهادة قبل الدعوى وان يكون موافقا للدعوى اذ المخالف
لا يعد تصديقا كفلق الجبل عند دعوى مدعي الرسالة ان معجزته فلق
البحر حيث عين الخارق وان لا يكون مكذبا له ان كان مما يعتبر تكذيبه
كقوله معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل على كذبه
بخلاف ما لو قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت او احياؤه فنطق بانه
مفتر كذاب فانه لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هي نطقه او احياؤه
وبعد ذلك هو مكلف مختار ربما اختار الكفر على الايمان وسابعها
ان تتعذر معارضته الامين بمثله فان هذا هو حقيقة الاعجاز
بطريق جري العادة وقد انطبق عليها قول السعد في شرح عقايد
النسفي هي امر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي
المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الاتيان بمثله ولا يشترط في صدق
الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا اتي بخارق لا يقدر غيري على مثله
كفى بل ولا يشترط ذكره لنفي قدرة الغير عليه كما لا يشترط التحدي
بالفعل مع كل خارق بل حيث ادعى النبوة والرسالة اول مرة كفى بل ذكر

بعضهم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مع كثرة معجزاته لم يتحد الا بالقران وتمني الموت
وهذا مبني على ان التحدي طلب المعارضة لشاهد الدعوى لا على انه دعوى
الرسالة ولو وقتت مدعي النبوة وقوع الخارق بزمان ياتي صح غير انه لا يصح منه
تكليف من بعث اليهم بالتزام شرعه ناجزا قبل حصوله لانتفاء المصدق والعلم
به الان وعصمة فيه الرفع كما لابتدا والخبر قوله حتما والعائد محذوف والنصب
بعامل محذوف يفسره حتما وهي لغة المنع والحماية واصطلاحا بنا على اصلنا
معاشر اهل السنة من استناد الممكنات للفاعل المختار ابتدا وبلا واسطة
ان لا يخلق الله في المكلف الذنب مع بقاء قدرته واختياره قال السعد
وهذا معنى قولهم هي لطف من الله بالعبد يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر
مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلا واضافة العصمة الى البارى اي الخالق احد اسمائه جميع م
تعالى من اضافة المصدر لفاعله لكل واحد من الانبيا والملائكة متعلق حتما
قدم عليه للاختصاص يعني ان مما يجب شرعا اعتقاده على كل مكلف وجوب عصمة
الله تعالى لانبيائه وملائكته عقلا اي لكل فرد منهم دون غيرهم من الاحاد من حيث
هي كذلك من كل حركة او سكون او قول او فعل ينقص مقامهم الاكمل وذلك لدوام
علو قدرهم في حضرة الله سبحانه الخاصة فتارة يشهدونه سبحانه وتعالى وتارة يشهدون
الذين هم ولا يخرجون ابدا عن هذين الامرين ومن كان مقامه كذلك
لا يتصور في حقه مخالفة قط حقيقية اما عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
من المعاصي فواجبة عند جميع المسلمين على التفصيل السابق بيانه وفاقا وخلافا
في مباحث ما يجب لهم عليهم السلام فما نقل عن احد من الانبيا مما يشعر بكذب
او معصية فما كان منه منقولا بطريق الاحاد فهو مردود ولو استوفى شروط
الصحة ان لم يمكن تاويله بانه مخالفة صورية لا حقيقية كما وقع لادم عليه السلام
في اكله من الشجرة بعد النهي عنها لانها كانت الا ليعرف بنيه كيف
يفعلون اذا وقعوا في النهي وما كان منقولا بطريق التواتر مصروف عن
ظاهره ان امكن على نحو ما علمت والا فهو محمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة
واما عصمة الملائكة فقال السعد لا قاطع فيها لكن تمسك مثبتوها بمثل
قوله تعالى وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون سبحانه بل
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون ولا شك

ان امثال هذه العمومات تفيد الظن وان لم تفد القطع ولا اليقين فاكتفي به لتعذر
غيره فالمخالف فيها لا يقضي عليه بالكفر نعم ان زاد على ما ورد ما يفيد التنقيص
او الذم او العيب كفر فان قلت فهل يجوز سوال العصمة قلت قال حافظ
اسيوط قال العراقي في حديث اللهم اني اسالك موجبات رحمتك والسلامة من
كل اثم فيه جواز سوال العصمة من كل الذنوب وقد انكر بعضهم جواز ذلك
اذ العصمة انما هي للانبيا والملائكة قال والجواب انها في حق الانبيا والملائكة
واجبة وفي حق غيرهم جائزة وسوال الجائز جائز الا ان الادب سوال الحفظ
في حقنا لا العصمة والفرق بين العصمة والحفظ ان العصمة تنفي الذنوب
والخطايا قطعا ولا يمكن انفكاكها بخلاف الحفظ للولي فان العناية الربانية
قد تتخلف عنه فيقع في المحظور و لما خص الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم باشيا
غير منحصرة كما هو الحق اشار الى المسلم منها بقوله خص سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم خير الخلق اي افضلهم بالاجماع اي خصه سبحانه بانه
قد تمما اي ختم الله بنبوته الجميع اي نبوة جميع الانبيا قال تعالى وخاتم
النبيين وهو مستلزم لختم المرسلين به ايضا لان ختم الاعم ختم للاخص
من غير عكس فلا تبتدا نبوة بعده ولا شريعة بعده ونزول عيسى عليه السلام
ليس ابتداء نبوة بل هو باق على نبوته تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم لان
شريعته قد نسخت فلا يكون اليه وحي بنصب احكام بل يكون خليفة لنبينا
صلى الله عليه وسلم وحاكما من حكام ملته بين امته بما علمه في السما قبل
نزوله من شريعتنا المطهرة او ينظر في الكتاب والسنة ولا يقصر
عن رتبة الاجتهاد المؤدي الى استنباط ما يحتاج اليه ايام مكثه في
الارض من الاحكام وفاعل تمما ربنا سبحانه وتعالى و خص نبينا صلى الله عليه
وسلم ايضا بانه قد عمما ربنا سبحانه بعثته بالنصب مفعول عمم وهي
ارسال الله اياه الى جميع المكلفين من الانس والجن وياجوج وماجوج
والملائكة والدليل على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم وكونه خاتم النبيين
لا نبي بعده ولا نسخ لشرعه انه صلى الله عليه وسلم ادعى ذلك بحيث لا يحتمل
التاويل واظهر المعجزة على وفقه فان كتابه القران قد شهد بذلك
قطعا كقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا قد اوحي الي الاية ولكن رسول الله وخاتم النبيين وحديث

فضلت

فضلت على الانبيا بست وفيه وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون وفي
رواية وبعثت الى كل احمر واسود المراد منها العرب والعجم وغيرهما او الانس
والجن بدليل الرواية الاولى وارسلت الى الخلق كافة قال حافظ اسيوط وقد
يستدل به على انه مرسل الى الملائكة على ما اختاره السبكي ولا يشكل عليه
قوله للناس لانه ان اخذ من الانس فقد قامت الادلة على الحاق الجن بهم وان اخذ
من النوس وهو التحرك شمل الجن بل والملائكة على ارجح الخلاف وفيه رد
على العيسوية من اليهود اتباع عيسى الاصبهاني حيث زعموا تخصيص
رسالته صلى الله عليه وسلم بالعرب اذ هم قد اقروا بانه رسول واذا كان كذلك
كان صادقا في كل ما يدعيه وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعي عموم رسالته فوجب
تصديقه صلى الله عليه وسلم واما عموم بعثة نوح عليه السلام فانما كان بعد
خروجه من الفلك فهو عارض على انه مقيد بقومه دون غيرهم واذا علمت
اختصاصه صلى الله عليه وسلم بما ذكر فاعلم انه يتسبب عن ذلك ان من نفى
بعثته صلى الله عليه وسلم كلا او بعضا كمن نفى الاسلام كذلك مخطئ اثم كافر
عند الاشاعرة بشرط تكليفه وبلوغه الدعوة ويترتب عليه ايضا مضمون
قوله شرعه وشريعته اي دينه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله من
الاحكام قرانية كانت او سنية كلا او بعضا واصل الشرع الاظهار والتبيين
والقاسمي صلى الله عليه وسلم الشارع لانه مظهر للدين القيم ومبين له لا ينسخ
شرعا بان يرفع بشرع غيره كذلك اعني كلا او بعضا اذ النسخ رفع الحكم
الشرعي بخطاب اي بحكم شرعي مع ظن المكلف استمراره من نسخت الريح
الاثار اي ذهبت به ~~وفي النسخ لغة وا~~ والمراد بالرفع انقطاع تعلقه بالمكلفين
لانه خطاب الله تعالى وهو يستحيل رفعه وازالته بخلاف التعلق فانه حادث
فلا يستحيل رفعه ولا انقطاعه ويستمر انتفا نسخ شرعه صلى الله عليه وسلم بغيره
حتى ينسخ الزمان بنسخ لغة بان ينقضي الزمان الدنيوي ويزول بحضور القيمة
لعدم تصور الاتي بما يكون به النسخ وعدم تصور قبول زمان من الازمنة
المستقبلة لوقوع ذلك فيه لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه و للاستيناف نسخه مبتدا اي ونسخ
شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لجميع شرع كل نبي غيره صلى الله عليه وسلم
او لجنس شرع كل نبي غيره بنا على ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا ولو لم
يرد ناسخ كما هو مختار الحنفية او على ان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم
يرد ناسخ كما هو مختارنا وقع خبر المبتدا بالكتاب ومن يبتغ غير الاسلام

صلى الله عليه وسلم

تمت

دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين والاحاديث الدالة على ذلك البالغ جملتها
مبلغ التواتر وان كانت تفاصيلها احادا كالحديث الصحيح من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله معطي ولن تزال هذه الامة قائمة على امر الله
لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله فالامر الاول هو هذا الدين الحق والامر
الثاني المراد به القيمة او الريح اللينة التي تاتي قرب قيام الساعة تاخذ
روح كل مومن ومومنة حتما حال من فاعل وقع او مفعول مطلق حذف عامله
والتقدير وقع نسخ شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لشرع غيره حال كونه حتما
اي متحتما لا يقبل التاويل او وقع ذلك وحتم وقوعه حتما فالطعن في بعض
ادلته لا يوجب رد الجميع ولا يسوغ تاويله اذله اي الحق الذل ونفي انواع
العز عن من اي عن الفريق الذي له اي لنسخ شرعه صلى الله عليه وسلم
لشرع غيره منع توسلا للقول بنفي نبوته صلى الله عليه وسلم كاليهود والنصارى
والمجوس ومن جرى مجراهم حسدا وبغيا وعنادا وكابي مسلم المعتزلي
الاصفهاني الملقب بالجاحظ فان قلت فهل يكون نسخ شريعة نبينا
صلى الله عليه وسلم لكل شريعة تقدمت مخرجا لتلك الشرائع عن كونها شرعا له
اذ الانبيا عليهم الصلاة والسلام نوابه صلى الله عليه وسلم من لدن ادم الى عيسى
عليهم السلام على ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر
وقوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى وعيسى عليهما السلام حيين ما وسعهما الا اتباعي
فاجيب بانه لا يخرجها ذلك عن كونها من شريعته فان الله سبحانه قد اشهدنا
النسخ في شرعه الظاهر مع اجماعنا واتفاقنا على انه شرعه الذي نزل عليه
فنسخ المتقدم بالمتاخر ثم شرع في بيان مفهوم قوله فشرعه لا ينسخ بغيره بقوله
ونسخ اي ووقوع نسخ بعض احكام شرعه صلى الله عليه وسلم باحكام البعض
اي بعض شرعه الاخر اجزه اي اعتقد وجوبا جوازه الوقوعي واحكم به
وشمل البعض المنسوخ وجوب معرفته سبحانه وتحريم الكفر كما هو مذهب
اهل السنة خلافا للمعتزلة ومفهومه عدم وقوع نسخ الجميع كما رمزنا اليه
بتقدير المضاف وهو صحيح اجماعا نعم كل حكم شرعي قابل للنسخ كلا او بعضا
كما هو المختار وشمل البعض القراني وهو كذلك خلافا لابي مسلم في منعه
ولا حجة له في قوله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اذ الضمير
لمجموع القران ومجموعه لا ينسخ اتفاقا وايضا فالباطل المنفي ضد الحق
والنسخ ابطال ورفع للحكم لا باطل والى رد شبهة ابي مسلم اشار بقوله
وذا اي بعض ما صدقات ذا الحكم العام وهو ان كل بعض من شرعه يجوز ان

في النهاية جحوظ العين نتوها وانزعاجها والرجل جاحظ وجمعه جحظ

ينسخ بعضا منه وهو تجويز نسخ بعض الاحكام القرانية له اي لشرعه من غض اي نقص
حتى يمنع كما شمل ايضا ما نسخت تلاوته وحكمه معا نحو عشر رضعات محرمات
قالت عائشة رضي الله عنها كان ذلك مما يتلى فنسخن بخمس معلومات وما
نسخت تلاوته دون حكمه كما يروى عن عمر رضي الله عنه كان فيما يتلى الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم فرجم
صلى الله عليه وسلم المحصنين وما نسخ حكمه دون تلاوته كقوله تعالى والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول نسخ باربعة
اشهر وعشر وهذا القسم الاخير حكمه حكم ساير القران في الحرمة والتعظيم
والاولان لا يعطيان ذلك الحكم فيجوز للجنب مسه والنسخ الى بدل كما في
اية الاستقبال والى غير بدل نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فان وجوب تقديم الصدقة على
مناجاته عليه الصلاة والسلام نسخ بلا بدل والحق ان هذا القسم لم يقع وفاقا
للشافعي رضي الله عنه والبدل في هذه الاية الجواز المطلق الصادق بالاباحة او
الاستحباب واشار الى معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اجمالا توصلا الى المقصود
الاهم وهو بيان اعجاز القران فقال ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اي الخوارق
المقرونة بالتحدي حقيقة او حكما الدالة على نبوته كثيرة مع قصر مدته
لكثرة ما وصل الينا معجزات احد غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذلك
دليل مزيد العناية وهو دليل مزيد التشريف والاضافة في معجزاته
لتعظيم المضاف وتشريفه غرر خبر بعد خبر جمع غرة وهي في الاصل
بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم ثم استعيرت لكل واضح معروف فالمراد
كثيرة جدا معروفة مشهورة منها وهو افضلها كلام الله اي اللفظ المنزل
على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدي باقصر سورة منه للاعجاز
وهذا هو المسمى في عرف الاصوليين بالقران فالاضافة على هذا البيان انه ليس
من تاليفات المخلوقين واما المسمى في عرف المتكلمين بحيث ينصرف الاسم اليه
عند الاطلاق فهو المعنى النفسي القايم بذاته تعالى المدلول له فالاضافة على
هذا من اضافة الصفة الى الموصوف وهو ادل معجزاته صلى الله عليه وسلم على
نبوته واد ومها لبقائه معجزة بعد موته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة وقل
ان يخرج بحسب المعنى عنه شي من معجزاته عليه السلام ولذا صرح به مع الاشارة
الى غيره اجمالا باداة التبعيض وكيفية الاستدلال بها على نبوته صلى الله

عليه وسلم كما هو العمدة بين القوم في إثباتها والزام الحجة على المعاند اذ تقول انه عليه السلام
ادعى النبوة واظهر المعجزة وكل من كان كذلك فهو نبي أما ثبوت دعواه النبوة
فبالتواتر والاتفاق حتى جرى ذلك لوضوحه مجرى الشمس واما ثبوت اظهاره
المعجزة فلانه اتى بالقران واخبر عن المغيبات واظهر افعالا على خلاف
المعتاد بلغت جملتها حد التواتر وان كانت تفاصيلها احادا **معجز** اسم
فاعل اعجز نعت موضح مخرج لغير القران من ساير كتب الله تعالى وان
كانت كلامه وللاحاديث القدسية اذ لا معجز من كلامه سبحانه الا القران
بالاجماع اي مصير كل فرد من افراد الانسان المسمى **بالبشر** لبدو بشرته
اي جلده عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله بل كل المخلوقات
لذلك اشارة الى قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا والاقتصار في الاية
على الثقلين لانهما اللذان تتصور منهما المخالفة والتصدي للمعارضة
لانتفاء عصمتهما كالاقتصار في النظم على الانس لانهم الذين تصدوا لما ذكر
بالفعل والا فالملائكة ايضا لو تصور منهم التصدي للمعارضة لا ياتون
بمثله وبيان اعجازه المجمع عليه انه صلى الله عليه وسلم تحدى بالقران
ودعا الى الاتيان بمثله ثم بعشر سور ثم بسورة مثله جميع البلغا
والفصحا من العرب العربا مع كثرتهم وشهرتهم بغاية العصبية وحمية
الجاهلية والدفاع عن الاحساب فعجزوا واثروا مقارعة السيوف
على معارضة الحروف فلو قدروا على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا
لنقل الينا بالتواتر لتوفر الدواعي على نقله كذلك والعلم بكل ذلك
قطعي لا يقدح فيه احتمال انهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها او انهم
عارضوا ولم ينقل الينا لمانع او لعدم المبالاة وقلة الالتفات
او للاشتغال بالمهمات واختلف في الوجه الذي اعجز به بعد
الاجماع على اعجازه فذهب الجمهور الى ان اعجازه بكونه في الطبقة
العليا من الفصاحة والبلاغة على ما يعرفه فصحا العرب وعلماؤهم
مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية والاتية ودقايق العلوم
الالهية واحوال المبدا والمعاد وغير ذلك مما لا يحصى واختلف في

اثر

اثر انما يقع به الاعجاز من ابعاضه فقال عياض اقله عند بعض المحققين سورة
انا اعطيناك الكوثر او اية او ايات في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه
كيف كانت معجزة وقال اخرون كل جملة منتظمة معجزة وان كانت من كلمتين
وظاهر كلام الاستاذ ابي اسحق ان اقل ما يقع به الاعجاز اقصر سورة منه او
ثلاث ايات واختاره جمهور اهل التحقيق واما ان القران بجملته معجز فهذا
مما لا خلاف فيه واعلم ان ما كان من المعجزات معلوما بالقطع منقولا
بالتواتر كالقران فلا شك في كفر منكره وارتداده وانه بمنزلة منكر وجوده
صلى الله عليه وسلم في الدنيا وما لم يكن منها كذلك فان اشتهر بدع
منكره وفسق كنبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام اليسير
وان لم يشتهر وثبت بطريق صحيحا وحسن عذر منكره ان كان مثله يخفى
عليه ذلك قبل التوقيف وعزر بعده وادب ولما كان عروج النبي صلى الله
عليه وسلم بروحه وجسمه يقظة من جملة المعجزات متفقا عليه بين اهل السنة
ووردت به الكتاب اشار اليه لان التعرض له في هذا الفن محمود لكونه من
مباحثه بقوله واجزم عقدك وجوبا ايها المكلف بصحة وقوع معراج
اي عروج وصعود محمد النبي صلى الله عليه وسلم بلا براق بعد الاسرا به عليه
يقظة بجسمه وروحه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فصعد من صخرة
بيت المقدس الى سدرة المنتهى وحيث شا الله سبحانه حال كونك معتمدا في
كيفيته عما اي على القصة والسيرة التي او حال كون العروج الذي جزمت
به مماثلا ومطابقا للوصف والوجه الذي ورد هما او رواه اهل الحديث
والتفسير وارباب السير والتاريخ فقد وقع في كيفيته اختلاف كثير
واستغنى الناظم رحمه الله تعالى عن التعرض لذكر الاسرا وان كان الواجب ٥
التعرض له اذ قد اشتهر لشهرة اطلاق احد الاسمين اعني الاسرا والمعراج
على ما يعم مدلوليهما حتى صار كالاعلام الجنسية او الشخصية الثابتة بالغلبة
والحق انه كان في اليقظة بالروح والجسد من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
بشهادة الكتاب والسنة واجماع القرن الثاني من الامة ومن بعدهم ثم الى
السما بالاحاديث المشهورة ثم الى الجنة او المستوى او العرش او طرف العالم
على اختلاف الارا بخبر الواحد ولا شك انه امر ممكن اخبر به الصادق وكل ما
هو كذلك فهو حق وحكمه مطابق ودليل الامكان اما تماثل الاجسام فيجوز على

السموات الحرق والالتئام كما يجوزان على الارض والماء ويجوز على الانسان سرعة قطع المسافة كما يجوز على الطير والريح واما عدم دليل الامتناع وهو انه لا يلزم من فرض وقوعه محال آ ... حكم منكره على ما علمت انفا فمنكر الاسرا كافر ومنكر المعراج مبتدع فاسق و لما كان نزول براة عائشة رضي الله عنها من معجزاته صلى الله عليه وسلم فالمناسب ذكره في مباحث المعجزات وان كان كرامة لها او لابويها او للجميع من جهة اخرى اشار اليه بقوله ونرى اي المسلم من التبرئة وهي التنزيه اي اعتقد وجوبا اعتقادا قطعيا براة ام المومنين وطهارة زوجة خاتم النبيين عائشة بنت عبد الله ابي بكر بن عثمن ابي قحافة مفعول الامر مما اي من الافك الذي رموها اي قذفها به المنافقون وتولى كبره منهم رأسهم عبد الله بن ابي ابن سلول كما جاء به القران في سورة النور وانعقد عليه اجماع الامة ووردت به الاحاديث الصحيحة لما تخلفت في طلب عقدها وكان من جزع اظفار فحمل هودجها ظنا انها فيه وسار القوم ورجعت فلم تجدهم فمر بها صفوان بن المعطل فحملها ولم ينظر اليها وقاد بها البعير موليها ظهره حتى ادرك بها النبي صلى الله عليه وسلم فرموها به فانزل الله سبحانه في براتها عشر ايات من اول سورة النور فجحد براتها او الشك فيها كفر يقتل صاحبه ان لم يتب لانعقاد الاجماع عليها مع ورودها كتابا او سنة وانما لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم من قذفها لان قذفهم كان قبل نزول القران واما قذفها بغير ما براها الله منه فظواهر كلامهم تفيد ان حكمها فيه حكم ساير زوجاته صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن شعبان من ايمتنا وقيل يحد لها وينكل لاذيته صلى الله عليه وسلم بقدر جرمه وجراته وقيل يحد حدين وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سب واحدة من زوجاته صلى الله عليه وسلم فلا توبة له ولا بد من قتله مطلقا كانت عائشة او غيرها وقال الابي المشهور في غير عائشة الحد في القذف والعقوبة في غيره قال استاذنا رحمه الله تعالى والظاهر ان حكم عائشة في القذف بغير ما براها الله منه كذلك وقد حد النبي صلى الله عليه وسلم من قذفها من اهل الافك بعد نزول البراة كحسان ومسطح وحمنة اخت زينب بنت جحش ولم يحد ابن سلول و مما يجب شرعا على كل مكلف

اعتقاده

ويتخرج م

كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق م

والجزع هو الخرز اليماني المعروف واضافته الى اظفار تخصيص له بموضع في اليمن هو موضع يقال له ظفار والرواية في الحديث اظفار كما ذكره ابن الاثير م

اعتقاده ان محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه اي كل فرد من الصحابة الذين امنوا به صلى الله عليه وسلم وصحبوه ولو قليلا من حيث صحبتهم وتوابعها مما يترتب عليها والمراد من كان صحابيا في نفس الامر وصل الينا علم صحبته ام لا خير اي افضل بمعنى انهم اكثر القرون المتاخرة ثوابا لانهم اووا ونصروا وجاهدوا والقرون جمع قرن من الزمان مائة سنة ومن اصحابه عليه السلام الصحابة ومن غيرهم التابعون وبعدهم تابعوهم على الاصح واما افضليتهم على القرون المتقدمة غير الانبيا فلا كلام فيها لقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين والسابقون الاولون الاية ولحديث ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين ولحديث لا تسبوا اصحابي ويأتي بيان افضلهم في قوله وخيرهم من ولي الخلافة البيت ولا يخفى ترجيح رتبة من لازمه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه او قتل تحت رايته على من لم يلازمه او لم يحضر معه مشهدا وعلى من كلمه يسيرا او ماشاه قليلا او راه على بعد او في حال الطفولية وان كان شرف الصحبة حاصلا للجميع وما فضل اهل القرن الاول على غيرهم الا بقوة الايمان فكم نوافيه اتم من تابعيهم وان كانوا اتم من غالب الصحابة في العلم وتابع التابعين اتم من غالب التابعين في العمل وكون الصحابة اقوى ايمانا مع انهم عاصروه صلى الله عليه وسلم وراوا معجزاته لقاعدة ان الايمان بالغيب اشد في حق صاحبه من الايمان بالحاضر انما هو لما فطر عليه الانسان من الحسد فاذا بعث الى امة رسول من جنسها ثار الحسد في الناس فلم يومن به الا من قوي على دفع ما في نفسه من الحسد وحب الشفوف ولا سيما اذا كان الحاكم عليها جنسها فكان ايمان الصحابة اقوى لهذا النظر لمشاهدة تقدم جنسهم عليهم اول الاسلام وكان اشتغالهم بما يدفع سلطان الحسد ان يقوم بهم مانعا لهم من ادراك غوامض العلوم والاسرار ففاقونا بقوة الايمان وجبر الله نقصنا بان اعطانا التصديق بما نقل لنا عنهم فحصل لنا درجة الايمان بالغيب في شان نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لا درجة للصحابة فيه ولا قدم لانهم شاهدوا الشارع صلوات الله وسلامه عليه وشهدوا احواله ووقائعه فامنوا وصدقوا على الشهود فما فضلوا الا بقوة الايمان والسبق واما العلم والعمل فقد يساويهم فيه غيرهم ~~...~~ فاستمع سماع تفهم وتدبر لتعلم عدم معارضة هذا الحكم بما رواه الثقاة من قوله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي الخلق افضل ايمانا قيل الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قيل الانبيا قال وحق لهم بل غيرهم فقيل الشهدا قال بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل

وأفضل النسا الزوجات الشريفات وتسمع القول فيه آلقا ان شا الله سبحانه والجمهور الصحابة منحصرين في عدد واما اولهم اسلاما ففيه خلاف والذي قال ابن عباس وغيره انه ابو بكر الصديق لقوله كما في الترمذي الست اول من اسلم ولقوله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن عبسة لما سأله من معك على هذا الامر حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا رواه مسلم وقال جابر بن عبد الله وغيره ان اولهم اسلاما علي

ابن عامر

الخلق إيمانا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني ويصدقون بما جئت به
ويعملون به فهم خير منكم لانه لا يلزم من تفضيلهم في جهة الايمان بالغيب
تفضيلهم في جميع جهات الخيرات فيليهم في الافضلية من غير تخلل واسطة
بينهما جملة جنس تابعي للقيهم من لقيه عليه الصلاة والسلام وقربهم من زمانه
وهو من لقي الصحابي الذي لقيه صلى الله عليه وسلم حيا مؤمنا به لقيا
على غير وجه خرق العادة وقال الخطيب التابعي من صحب الصحابي
فلا يكفي اللقي والفرق ان الاجتماع به صلى الله عليه وسلم يشرق في القلب
من انوار المعارف ويودعه من ثمرات اليقين ما لا يشرقه ولا يودعه
فيه الاجتماع بغيره اذ غايته انه ولي ولابد في تاثيره من طول الصحبة وتكرر
الارشاد وقد اشترط بعضهم التمييز في التابعي حال الاجتماع والغاه بعض
قيل واشتراطه في التابعي اولى اذ قد اشترط في الصحابي واجاب
استاذنا رحمه الله تعالى بان الصحبة يحتاط لها لزيادة شرفها على التبعية
واختلف في تعيين افضل التابعين والصحيح بل الصواب قول اهل الكوفة
انه اويس القرني من بني قرن بفتح القاف والراء بطن من مراد واسم مراد جابر
ابن مالك بن ادد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا لحديث
مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس الحديث وهو قاطع للنزاع
وفضلى التابعيات حفصة بنت سيرين وخدها فيلي التابعين في الفضل
بالمعنى السابق تابعوهم واياه اراد بقوله تابع في الاقتدا واتباع السنن
والهدي الحسن وهو من لقي التابعي مؤمنا او من صحبه على القولين
السابقين في التابعي لمن اي للشخص الذي تبع الصحابي وهم تابعوا
التابعين باحسان غايته انه اقام الظاهر مقام الضمير والاصل فتابع
لهم ولا شك في تفاوتهم في الفضل ايضا كما يعلم من كتب التواريخ
والطبقات وقد انطبق النظم على قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح
خير امتي القرن الذي يلوني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي رواية
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم الى اخره والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم
الصحابة وبالثاني التابعون وبالثالث تابعوهم كما علمته انفا
واختلف في تفاوت بقية القرون بالسبقية فذهب جماعة الى ذلك
وان كل قرن افضل من الذي بعده الى يوم القيمة لخبر ما من يوم الا والذي
بعده شر منه وانما تسرع بخياركم والذي ذهب اليه القاضي ابو الوليد

ابن رشد

مطلب الزوجات الشريفات

ابن رشد المالكي ان ما بعد القرون الثلاثة سوا لا مزية لاحد على الاخر اعني من حيث
السبقية واما الزوجات الشريفات فافضلهن خديجة وعائشة رضي الله عنهما
وفي افضلهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة وسئل ابن ابي داود ايهما افضل
فقال عائشة اقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة اقرأها
جبريل من ربها السلام على لسانه صلى الله عليه وسلم فهي افضل قيل له فمن افضل
خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني
ولا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وعليه فهي افضل ايضا من
عائشة وسئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم افضل ثم امها خديجة ثم عائشة واما خبر الطبراني
خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت
محمد ثم آسية امرأة فرعون فاجاب عنه ابن العماد بان خديجة انما فضلت
على فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختار السبكي ان مريم
افضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها هذا كلام شيخ الاسلام في شرح
البهجة ومنه يظهر ان مريم افضل وتليها آسية وتليها فاطمة وتليها خديجة
وتليها عائشة وعبارته في شرح البخاري الذي اختاره الآن ان الافضلية
محمولة على احوال فعائشة افضلهن من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها
واعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث القرابة ومريم من
حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القران مع الانبيا وآسية امرأة فرعون
من هذه الحيثية لكن لم تذكر مع الانبيا وعلى ذلك تنزل الاخبار الواردة
في افضليتهن قال استاذنا رحمه الله تعالى وهذا جيد ان قلنا ان التفضيل
بالاحوال وكثرة الخصال الجميلة واما ان قلنا انه باعتبار كثرة الثواب
فقول امامنا الاشعري بالوقف هو الاقرب الى الصواب وسكتوا عن بقية
الزوجات ايتهن افضل والذي يظهر ان افضلهن بعد خديجة وعائشة زينب
بنت جحش كذا قاله الحلبي قال استاذنا ولم اقف في باقيهن على نص والوقف
اسلم كما اني لم اقف على نص في مفاضلة بعض ابنائه الذكور على بعض ولا في
مفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات سوى ما شرف الله به الذكور على
الاناث مطلقا ولا بينهن سوى فاطمة فانها افضل بناته الكريمات وان اختلف
فيما بينها وبين ام كلثوم ايتهما افضل ولا بين باقي البنات سوى فاطمة مع الزوجات
وان جرت علة فاطمة بالبضعية في الجميع قال ابو عمر بن عبد البر وفاطمة

واعلم انه ان قيل بنبوة مريم ابنة عمران واسية امراة فرعون وحملنا المثنى على العموم
في القرون كما اشرنا اليه فلا اشكال اذ الكلام في غير الانبيا لما تقدم انهم افضل
الخلق بعد نبينا محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم وان قيل بصديقيتهما كما هو الصحيح
الذي عليه الاكثر فلا اشكال ايضا ان قلنا ان فاطمة افضل نساء العالمين ثم امها
خديجة ثم عايشة ثم مريم ثم اسية وان قلنا بافضلية مريم واسية فلا
اشكال ايضا لما اشرنا له من ان المفضل انما هو جملة القرن لا كل فرد منه
على جملة القرن الاخر لا على كل فرد منه وبهذا يجاب عن ايراد حوى على المثنى
واعلم ايضا ان مما يجب اعتقاده وجوب محبة جميع ذرية نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم واكرامهم واحترامهم وهم الحسن والحسين واولادهما من فاطمة وغيرها
الى يوم القيمة مع الوقف عن المفاضلة بينهما او بين احد من الصحابة غير
من ثبت فيهم النص مما اشار له بقوله **و**مما يجب اعتقاده قطعا انهم **خيرهم**
اي افضل صحبه صلى الله عليه وسلم على الاطلاق **من** اي النفر الذي **ولي**
وتقلد بمبايعة اهل الحل والعقد **الخلافة** العظمى وهي النيابة عنه صلى الله
عليه وسلم في اقامة الدين وصيانة المسلمين بحيث يجب على كافة الامم
الاتباع ويحرم عليهم المخالفة والنزاع وقد قدر المقدرة مدتها بقوله
صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا
فكلام الناظم رحمه الله تعالى حينئذ صريح في ان الايمة الاربعة افضل الصحابة
لان هذه المدة كانت دور خلافتهم فقد جزم بعض الحفاظ بان خلافة ابي بكر
رضي الله عنه كانت سنتين وخمسة اشهر وخلافة عمر رضي الله عنه عشرة
اعوام وخلافة عثمن رضي الله عنه ثلاثة عشر سنة ثم ولي علي رضي الله عنه
اربعة اعوام فجملتها تسع وعشرون عاما وخمسة اشهر وقال النووي
كانت مدة ابي بكر رضي الله عنه سنتين وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين
وخمسة اشهر واحد وعشرون يوما وخلافة عثمن رضي الله عنه اثنتا عشرة
سنة الا ست ليال وخلافة علي رضي الله عنه خمس سنين وقيل الا اشهرا
وخلافة الحسن رضي الله عنه نحو سبعة اشهر فعلى هذين النقلين لم
يكمل دور الخلافة ثلاثين سنة الا بمدة الحسن رضي الله عنهما فانه ولي
لما استشهد علي واقام يدعو الى نفسه ستة اشهر ثم ترك الامر لمعوية
على ان يكون له من بعده والذي قاله الجلال رحمه الله ان الثلاثين سنة لا تزيد
على مدة خلافة الاربعة كما حرره فخلافة ابي بكر رضي الله عنه سنتان وثلاثة

اشهر

اشهر وعشرة ايام وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام
وخلافة عثمن رضي الله عنه احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وتسعة ايام
وخلافة علي رضي الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر وسبعة ايام فلعلهم
الغوا الايام وابعاض الشهور وعلى هذا الذي حرره تنقص عن الثلاثين
اذ هي تسعة وعشرون عاما وستة اشهر واربعة ايام فلا يكمل دورها
الا بايام الحسن رضي الله عنهم اجمعين وهذا التفضيل قطعي كما قال به
امامنا الاشعري رضي الله عنه كما انه في الظاهر والباطن جميعا **وامرهم**
اي شان من ولي الخلافة في تفاوتهم وترتبهم **في** حصول جميع انواع **الفضل**
لهم بمعنى كثرة الثواب كان او غيره كالعلم والشجاعة وحسن الراي
ومحبة الله ورسوله الى ما لا يدرك حده فقد اطبق المحققون على انهم
في كل ذلك مترتبون عند الله تعالى **ك**ترتبهم في **الخلافة** والقيام
بامر الدين ومصالح العباد فالاسبق فيها اكثرهم فضلا ثم التالي كذلك
ومن قصر الفضل على كثرة الثواب فقد قصر وهذا ما صرح به اماما
اهل السنة الاشعري والماتريدي بقولهما اصحابنا مجمعون على ان افضلهم
الخلفا الاربعة على الترتيب المذكور فافضلهم بل افضل الناس بعد الانبيا
ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر الفاروق ثم عثمن بن عفان على ما اختاره
المحققون واليه رجع امامنا مالك بن انس بعد ان فضل عليا وبعد
ان وقف ثم علي رضي الله عنهم على هذا وجدنا السلف والخلف والظاهر
انه لو لم يكن دليل على ذلك لما حكموا به قلت في حديث ابي ذر رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وحده فجئت حتى جلست اليه
فجا ابو بكر فسلم ثم جلس ثم جا عمر ثم عثمن وبين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبع حصيات فاخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت
لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد
ابي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن
ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل
ثم وضعهن في يد عثمن فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة نبوة رواه الطبراني

نادرجع اليه الامام مالك

وغيره وعند ابن سعد من حديث انس ثم صيّرهن في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت
حصاة منهن وقد علم من النظم الرد علي الخطابية في تقديم عمر والراوندية
في تقديم العباس بن عبد المطلب والشيعة وبعض اهل السنة وجمهور المعتزلة
في تقديم علي ثم شرع في الكلام علي من يليهم في الافضلية فقال ثم يليهم
اي ثم يلي اخر الاربعة الخلفا في الافضلية علي الغير قوم اي رجال كرام
جمع كريم وهو كريم النفس رفيع النسب بررة جمع بر وهو المحسن
عدتهم ست اي بقية تمام الجماعة العشرة المبشرين بالجنة الذين
من جملتهم المشايخ الاربعة السابقون وهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن عمة
رسول الله صلي الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وسعيد بن زيد وابو عبيدة بن الجراح امين هذه الامة واما تفاوت
بعضهم في الافضلية علي بعض فامر لا يدرك بالقياس ولا يوخذ بالراي
وانما طريقه التوقيف ولم يرد به نص وهذا مع قطع النظر عن القرابة
الشريفة وعن السبق والتقدم في الاسلام والهجرة بدليل قوله فيما ياتي
والسابقون فضلهم نصا عرف فيلي هولا الستة في الفضيلة اهل اي
اصحاب غزوة بدر استشهد وافيها كالاربعة عشر اولا وبدر
اسم للوادي اوللبير وكانوا ثلثماية وسبعة عشر رجلا من الانس قيل
وسبعون من مومني الجن وثلاثة الاف من الملائكة وقيل الفان وقيل الف
منهم وقضية هذا ان الستة افضل ممن حضرها من الملائكة الا انه
يمنع من الجري علي حكمها ما قدمه من ان الملائكة يلون الانبيا في
الافضلية نعم الملائكة الذين شهدوا بدرا افضل ممن لم يشهدها منهم
وقياسه ان يقال كذلك في مومني الجن و العظيم الشان نعت لاهل
فهو مرفوع بالواو المحذوفة لالتقا الساكنين او نعت لبدر فهو مجرور
سوا اريد ببدر الوادي او البير لتاويله بالطوي او الحفير وعلي هذا
الثاني فالوصف بما ذكر بسبب حضور الانس والجن والملائكة في هذه
الغزوة وهي الوسطي دون غزوتيها الاخريين فيلي بقية اهل بدر
في الافضلية اهل اي اصحاب غزوة احد جبل معروف بالمدينة سوا
من

ويحكي ان الحجاج قال للحسن البصري
ما تقول في علي وعثمان قال اقول
قول من هو خير مني عند من هو شر منك
قال فرعون لموسي ما بال القرون الاولي
قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل
ربي ولا ينسي علم علي وعثمان عند
الله تعالي فقال له الحجاج انت سيد
العلما يا ابا سعيد الحديث
وذكرت تمامه فيما علقته علي ليلة
النصف من شعبان ١٠ هـ

من استشهد فيها كالسبعين ومن لم يستشهد والمراد المسلمون مخلصو الايمان ح
وكانوا الفا بثلثماية من المنافقين فيلي اهل احد في الفضيلة بقية اهل بيعة
اي مبايعة الرضوان لقوله تعالي لقد رضي الله عن المومنين الايات وكانوا الفا
واربعماية خرج بهم النبي صلي الله عليه وسلم لزيارة البيت فصدّه المشركون
فارسل اليهم عثمن للصلح فشاع انهم قتلوه فقال عليه السلام عند ذلك لا نبرح حتي
نناجزهم الحرب ودعا الناس عند شجرة للبيعة علي الموت او علي ان لا يفروا
فبايعوه علي ذلك ولم يتخلف عن بيعتها الا الجد بن قيس اختبا تحت
ابط ناقته وبتقدير بقية اندفع ما يقال ان بعض الاحديين والحديبيين
بدريون فيلزم تفضيل الشخص علي نفسه والسابقون الاولون الذين
صلوا الي القبلتين فضلهم اي مزيتهم وارجحيتهم في كثرة الثواب علي
غيرهم ممن لم يشركهم فيما ذكر نصا المراد به ما يعم الظاهر وهو تمييز
لنسبة عرف قدم علي عامله لتصرفه هذا اقتضاب وفي الوصف
المقتضي لتعيين نوعهم قد اختلف اي خالف بعض العلما فيه بعضا
فقال الشعبي هم اهل بيعة الرضوان وقال محمد بن كعب القرظي وطائفة
هم اهل بدر وقال ابن المسيب وابو موسي الاشعري وغيرهما من الاكابر ما سبق
والمفضل في جميع هذه المراتب انما هو الجملة علي الجملة لا الافراد علي الافراد ٥
وبعض اهل هذه المراتب ربما دخل في بعضها وربما دخل في كلها فقد يكون
سابقا خليفة بدريا احديا رضوانيا كالمشايخ الاربعة فان عثمن رضي الله
عنه بدري اجرا لا حضورا فمزية البدري من حيث هو بدري لا تساويها مزية
الاحدي من حيث هو احدي مثلا وان اتحد محل المزيتين وكذا الباقي
ولذا لم يذكر للسابقين مرتبة معينة كما فعل في سواهم اذ هم من حيث السبق
لا اكمل منهم ولما ثبت ان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم افضل الناس
بعد الانبيا والملائكة وكان هذا مظنة انهم محفوظون وان لم يكونوا معصومين
اشار الي ان كل ما اوهم قدحا في حفظهم وجب تاويله بما يرجع به الي وجه
التمس وجوبا وجها صحيحا شرعا لا ترده القواطع بل ولو كان خلاف
الظاهر والمتبادر حيث كان ممكنا واصرف اليه التشاجر اي التخاصم

والمعني ان فضلهم عرف من نص
القران نحو قوله تعالي والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار
وقوله تعالي لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل الاية
وقوله تعالي والسابقون السابقون
الاية هـ

سمرة هـ

~~والتنازع وما يرجع اليه الصادر بينهم لا للامارة كما توهمه بعضهم بل لعدم تسليم علي~~
~~تلك عثمن لحرمته ايقتصوا منهم وليس المراد~~
والتنازع وما يرجع اليه الصادر بينهم وليس المراد كل تشاجر نقل بل التشاجر
الذي صح باسنده المتصل انه ورد عنهم متواترا كان او احادا مشهورا
كان او لا اما ما لم يصح عنهم فمردود لذاته فلا يحتاج الي تاويل فتول
مخاصمة فاطمة لابي بكر رضي الله عنهما حين منعها ميراثها من ابيها صلي الله
عليه وسلم علي انها ما بلغها الحديث الذي رواه لها الصديق رضي الله عنهما
ومقاولة علي مع العباس رضي الله عنهما علي انه لم يقع بينهما قذف ولا سباب
يوجب تعزيرا فضلا عن حد وموجب هذا التاويل انما هو حسن ظن العلما
باصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وحملهم في ذلك علي الاجتهاد فان
تلك امور مبناها عليه وكل مجتهد مصيب او المصيب واحد والمخطي
معذور بل ماجور والصحابة كلهم عدول باتفاق اهل السنة سوا من لابس
الفتن ومن لم يلابسها ولا يشلك هذا المسلك في بقية القرون الفاضلة
بل كل من ظهر عليه قادح حكم عليه بمقتضاه من كفر او فسق او بدعة
واشار بقوله ان قدر انك خضت في الجواب عن ذلك التشاجر او في
تقريره وتعليمه لمن له الي حاجة من طلاب الحق ومبتغي الصواب
الي ان قصد ذلك ابتدا لا لحاجة دعت ولا لامر مترتب لا يجوز لانه لا يقع
مثل ذلك الا من مخدوع او مريض القلب عن محبتهم سيما والبحث عن احوال
الصحابة رضي الله عنهم وعما جري بينهم من الموافقة والمخالفة ليس من
العقائد الدينية ولا مما ينتفع به في الدين بل ربما اضر باليقين هذا
ما يتعلق بالعلما واما العامة فلا يجوز لهم الكلام فيما يتعلق بذلك لفرط
جهلهم وعدم معرفتهم بالتاويل كما صرح به ابن الفاكهاني واجتنب
وجوبا في حال خوضك فيما شجر بينهم مجيبا كنت او سائلا دا التعصب
بالباطل والحيف عليهم الذي يشابه دا الحسد ويماثله بجامع طلب
ازالة نعمة الغير عنه وحكم تنقيصهم الحرمة الغليظة بالاجماع لقوله
عليه السلام الله الله في اصحابي لا تسبوا اصحابي وفي رواية لا تتخذوهم غرضا
بعدي من اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذي الله ومن اذي الله يوشك

ان ياخذه

ان ياخذه وفي رواية لا تسبوا اصحابي من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وقوله الله الله في اصحابي قال الطيبي اي اتقوا الله ثم اتقوا الله في
حق اصحابي لا تنقصوا من حقهم ولا تسبوهم او التقدير اذكركم الله وانشدكم
الله في حق اصحابي وتعظيمهم وتوقيرهم ولا كلام في تبديع منقصهم واما
قتله فان كان المسبوب احد الزوجات الشريفات فقد سلف بيانه وان كان
غيرها فقال عياض سب احدهم او تنقيصه كبيرة وقد لعن صلي الله عليه وسلم
فاعل ذلك وجعله من ايذائه وايذاء الله سبحانه واما السب الذي لا قذف
فيه ففيه خلاف كالتنقيص بلا سب ومشهور قول امامنا ان فيه الاجتهاد
بحسب القائل والمقول والمقول فيه واما من قال انهم كانوا علي ضلالة
وكفر فانه يقتل وعن سحنون مثله فيمن قال ذلك في الخلفا الاربعة ٥
وينكل في غيرهم وعنه ايضا انه يقتل في الجميع كقول مالك المشهور ٥
وحكي في الشفا ~~الخلاف~~ الخلاف فيمن كفر عثمن او عليا والذي جزم به ابن عبد السلام
الشافعي في اماليه انه لا يكفر بذلك ومالك بن انس مبتدا وسائر اي باقي الايمة
يعني ايمة المسلمين او الكاملين او المعهودين وهم اكابر المجتهدين
كابن ادريس الشافعي نزيل مصر وتلميذ الامام مالك وابي حنيفة
النعمن بن ثابت نزيل بغداد وفي تلمذه لمالك نزاع واحمد بن حنبل نزيل بغداد
وتلميذ الشافعي وقد ثبت في كتب التواريخ ان مالكا ولد سنة اربع او ثلث
وتسعين او سنة تسعين علي الخلاف في ذلك وتوفي سنة تسع وسبعين
ومائة وان الشافعي ولد سنة خمسين ومائة قيل وذلك يوم توفي الامام
ابو حنيفة وتوفي سنة اربع ومائتين وان احمد ولد سنة اربع وستين
ومائة وتوفي سنة احدي واربعين ومائتين ولم يبلغ واحد منهم الي
حدود الثلثمائة والاولي التعميم في المتن ليدخل من كان بمنزلة المذكورين
كالثوري وابن عيينة والاوزاعي وابن راهوية فيدخل فيه ايضا امام
اهل السنة ابو الحسن الاشعري وطريقه في العقائد مقدم عندنا علي
طريق غيره في الجملة كابي منصور الماتريدي كذا اي مثل هذا الفريق
او السائر في الصوابية واستقامة الطريق ابو القسم الجنيد سيد
الصوفية علما وعملا واصحابه ايضا طريقهم قويم خال عن البدع دائر مع

وكان مولده سنة ثمانين صح

[illegible]

ابو الحسين النوري للسياف فقال لم تقدم فقال اوثر اصحابي بحياة ساعة فتعجب وانهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضي فسال النوري عن مسائل فقهية فاجابه عنها ثم قال وبعد فلله عباد اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله الى اخر كلامه فبكى القاضي وارسل يقول للخليفة ان كان هولاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فخلى سبيلهم رحمهم الله ونفعنا هذه م م

التسليم والتفويض وخبر المبتدا وما عطف عليه قوله **هداة** من الهداية لغة وشرعا
اي يجب ان يعتقد انهم هداة هذه **الامة** التي هي خير الامم فهم خيارها
بعد من ذكر من الصحابة ومن ذكر معهم فمن تكلم كالمبتدعة فيهم لا يلتفت
اليه اذ قد اتفق اهل الحق وانعقد اجماع المسلمين على ان من قلده في الفروع
ومسائل الاجتهاد واحدا من هولاء الايمة بعد تحقق ضبط مذهبه بتوفر
الشروط وانتفاء الموانع برئ من عهدة التكليف فيما قلد فيه كما انه لا
التفات لمن رمى الجنيد واصحابه بالزندقة واذا تقرر ان مالكا واضرابه
هداة هذه الامة **فواجب** عند الجمهور على كل من ليس فيه اهلية الاجتهاد
المطلق **تقليد** اي الاخذ بمذهب **حبر** بفتح الحاء المهملة وكسرها الرجل
العالم الحاذق في علمه وكانه من الحبور وهو السرور لانه يسر بعلمه من يراه
اي يجب تقليد عالم مجتهد معين **منهم** في الاحكام الفروعية يخرج من
عهدة التكليف بتقليد ايهم شا فاضلا كان او مفضولا حيا كان او ميتا
لبقاء قوله كما قال الشافعي رضي الله عنه المذاهب لا تموت بموت اربابها
وسوا وقف على ماخذه ام لا قال مالك رضي الله عنه يجب على العوام
تقليد المجتهدين في الاحكام كما يجب على المجتهدين الاجتهاد في اعيان
الادلة وقد سبق التقليد في العقائد اول المنظومة **كذا** الحكم المذكور
هنا من وجوب تقليد العامي للمجتهد **حكى** ذلك الحكم مطلقا **القوم**
يعني علماء الاصول **بلفظ** اي قول واضح الدلالة عليه كما اشار اليه بقوله
يفهم احتج اصحابنا بقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
فاوجب السوال على من لم يعلم وذلك تقليد للعالم وعلى ما جزم به
في النظم من وجوب التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين ٥
لا بد من كونه يعتقده ارجح من غيره او مساويا له وان كان في نفس
الامر مرجوحا لكنه ينبغي في اعتقاد المساوي ارجح ليتجه له اختياره
على غيره **و**اشار الى اثبات كرامات الاوليا كما هو مذهب جمهور اهل
السنة والرد على بعضهم وجمهور المعتزلة بقوله **واثبتن** اي اعتقد
وجوبا ايها المكلف **للاوليا** جمع ولي وهو من يتولى الله سبحانه امره
فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته فهو فعيل بمعنى

مفعول

مفعول او هو فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فعباداته تجري
على التوالي من غير ان يتخللها عصيان وكلا المعنيين واجب تحققه حتى يكون الولي
عندنا وليا في نفس الامر بحيث يتحقق قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء
والاستيفا لجميع ما امر به ويتحقق دوام حفظ الله تعالى اياه في السرا والضرا
فالولي بالمعنى الثاني هو الذي توالت طاعاته لربه وارتفعت في درجات قربه
وبالمعنى الاول هو الذي توالت عليه النعم من ربه والحفظ له في قلبه وجوارحه من
الزلات فيصح وصف العبد بالولي بهذين المعنيين ودخل في الولي كل موحد لله
سبحانه باي طريق كان توحيده كقس بن ساعدة والظاهر ان الولاية كالنبوة
ليست مكتسبة فهي محض فضل منه سبحانه لكنهم سكتوا عنه لوضوحه غير انه
ينبغي ان لا يكفر من جوز اكتسابها بخلاف النبوة كما تقدم انفا وفي شرح الارشاد
يشترط للولي ان يكون عارفا باصول الدين ليفرق بين الخلق والخالق والنبي
والمتنبي وان يكون عالما باحكام الشريعة حتى اذا ذهب الله علما اهل الارض
وجد عنده ما كان عندهم واقام قواعد الاسلام من اولها الى اخرها وان يتخلق
بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع والعقل فالذي يدل عليه الشرع هو الورع
عن المحرمات وامتثال جميع المامورات والذي يدل عليه العقل ما يثمره ٥
العلم باصول الدين كالعلم بحدوث العالم فانه يثمر عدم التعلق بشي منه للعلم
بانه في قبضته سبحانه والعلم بالوحدانية فانه يثمر الاخلاص في سائر الاعمال
وان يلازمه الخوف ابدا ولا يجد لطمانينة النفس سبيلا فانه لا يحيط علما
بانه من فريق السعادة او من فريق الشقاوة والاوليا محفوظون بمعنى انهم
كلما اذنبوا وفقهم الله للتوبة لا معصومون فلا يمتنع وقوع الذنب منهم ولذلك
لا يامنون مكر الله سبحانه فهم يرجون رحمته ويخافون عذابه وفي بعدها ما
تسمعه انفا ان شا الله تعالى واراد بقوله اثبت **الكرامة** للاوليا وقوعها
وظهورها على ايديهم وهي امر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة
ولا هو مقدمة لها يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي
كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها
او لم يعلم فامتازت بعدم الاقتران المذكور عن المعجزة وبنفي كونها مقدمة لها
عن الارهاص وبظهور الصلاح عما يسمى معونة كما يظهر على يد بعض
عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره وبالتزام متابعة نبي
الى اخره عن الخوارق المؤكدة لكذب الكذابين وتسمى اهانة كبصق
مسيلمة في البئر وبالمصحوبية بصحيح الاعتقاد الى اخره عن الاستدراج
كما خرج السحر من جهات عدة فالخارق ان قارن التحدي فمعجزة وان سبقه

[illegible]

كتسليم الحجر واظلال الغمام قبل البعثة علي النبي صلي الله عليه وسلم فارهاص للنبوة
اي تاسيس لها وان تاخر عنه بما يخرجه عن المقارنة العرفية فكرامة فيما يظهر
وان ظهر بلا تحدي علي يد ولي فكرامة وعلي يد عامي مستور بلا سبب فمعونة
وعلي يد ظاهر الفسق وهي طبق دعواه بلا سبب فاستدراج وبسبب فسحر
او شعبذة كاكل الحيات وهي تلدغه ولا يتاثر لها وان لم تكن طبق دعواه
بل ضدها فاهانة ٥ واعلم انه يجوز في الكرامات ان تقع بساير وجوه خوارق
العادات علي اختلاف انواعها ولو كقلب العصي حية وكوجود ولد من غير اب
الا بمثل القران ما خرج من المعجزات الي باب الاختصاص احتج الجمهور منا علي
الجواز بما مر في المعجزة من امكان الامر في نفسه وشمول قدرته سبحانه لجميع الممكنات
والكرامة منها اذ لا يلزم من فرض وقوعها محال ٥ واحتجوا علي الوقوع بما في القران من قصة
مريم وولادتها عيسي عليه السلام دون زوج ومن قصة اصحاب الكهف ولبثهم سنين
بلا طعام ولا شراب وقصة اصف بن برخيا واتيانه بعرش بلقيس قبل ان يرتد طرف سليمن
اليه وما ورد من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الي وقتنا هذا ثم الكرامة علي
قسمين حسية ومعنوية ولا تعرف العامة الا الحسية كالاخبار بالمغيبات الاتية
وطي الارض واجابة الدعوة في الحال واما المعنوية فهي التي يعرفها الخواص من اهل الله
تعالي واجلها واشرفها ان يحفظ الله علي العبد اداب الشريعة فيوفق لفعل مكارم
الاخلاق واجتناب سفسافها ويحافظ علي اداء الواجبات والسنن في اوقاتها مطلقا والمسارعة
الي الخيرات وازالة الغل والحقد والحسد وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة
مع الانفاس ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي ساير الاشيا ومراعاة انفاسه في دخولها وخروجها
فيتلقاها بالادب ويخرجها وعليها خلعة الحضور مع الله تعالي لانها رسل الله اليه فترجع
شاكرة من صنعه معها فهذه عند المحققين هي الكرامات التي لا يدخلها مكر ولا استدراج
بخلاف الكرامات التي يعرفها العامة فانه يمكن ان يدخلها المكر والاستدراج ومن مبتدا به
اي والغريق الذي نفي جوازها لجمهور المعتزلة وجماعة من اهل السنة كالاسفرايني
والحليمي متمسكين علي دعواهم بما عدته انه لو ظهرت الخوارق من الاوليا لالتبس النبي بغيره
اذ الفارق انما هو المعجزة وخبر المبتدا ابعدن عن اعتقادك واطرحن كلامه اي عدلوك
كلام غير اخذ به فان ادلته التي بني عليها النفي مردودة اذ قولهم انها لو ظهرت الخوارق من
الاوليا لالتبس النبي بغيره جوابه الفرق بين المعجزة والكرامة وقولهم انها لو ظهرت لكثرت
كثرة الاوليا وخرجت عن كونها خارقة للعادة ممنوع اذ غايته استمرار نقض العادات
وهو لا يوجب كونه عادة وبالجملة فكل خارق ظهر علي يد احد من العارفين او العارفات
فهو ذو جهتين جهة كرامة من حيث ظهوره علي يد ذلك العارف وجهة معجزة للرسول
من حيث ان الذي ظهرت هذه الكرامة علي يده واحد من امته لانه لا يظهر بتلك الكرامة
ان لاتي بها ولي الا وهو محق في ديانته وديانته هي التصديق والاقرار برسالة
ذلك الرسول مع الطاعة لاوامره ونواهيه حتي لو ادعي هذا الولي الاستقلال
بنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك علي يده
ولذا لا تكون قط كرامة لولي الا تبعا لمن هو وارثه من الانبيا فالخارق

بالنسبة

وعبارة شيخ الاسلام الخارق للعادة
بالنسبة الي النبي معجزة سوا
ظهر من قبله او من قبل احاد
امته وبالنسبة الي الولي كرامة
لخلوه عن دعوي نبوة من ظهر
ذلك من قبله وبالنسبة الي
غيرهما خذلان واستدراج
والنبي لا بد من علمه بانه نبي
ومن قصده اظهار الخوارق
ومن حكمه قطعا بموجب المعجزات
بخلاف الولي وصاحب الكرامة
لا يستانس بها بل يشتد خوفه
مخافة ان يكون ذلك الاستدراجا
والمشقة ثم يستانس بما ظهر عليه
وعند ذلك يتحقق غيره وينكر عليه
ويحصل له الامن من مكر الله وعقابه
فاذا ظهر شي من هذه الاحوال علي من
ظهر عليه ذلك دل علي انه استدراج
لا كرامة ولذا قال المحققون
اكثر ما اتفق من الانقطاع من حضرة
الرب انما وقع في مقام الكرامات
ولذا كانوا يخافون منها كما يخافون
من اشد البلاء انتهي م م

ولا حجة للزمخشري في تمسكه ٥
لابطال الكرامات بقوله تعالي
عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه
احدا الا من ارتضي من رسول
حاجه بذلك لان الاطلاع علي
الغيب فرد من افراد الكرامة
ونفيه نفي للاخص ونفي الاخص
لا يستلزم نفي الاعم م

٦٣

بالنسبة الي النبي لا يكون الا معجزة سوا ظهر من قبله فقط او من قبل احاد
امته وبالنسبة الي الولي لا يكون الا كرامة لخلوه عن دعوي من ظهر علي يده
النبوة وفرق بعضهم ايضا بانه اذا توقفت الاجابة علي المعجزة وجب علي النبي
ان يتحدي بها ويظهرها بخلاف الكرامة لا يجب علي الولي اظهارها لانه انما يدعو
بحكم التبع لشرع نبيه الثابت عنده فلا يحتاج الي دليل علي صحة طريقه ودعواه
بخلاف النبي ومن ذلك اكل ابي بكر الصديق رضي الله عنه مع ضيفه فكان كلما
اكل لقمة من تلك القصعة يربو من اسفلها اكثر منها حتي شبعوا وهي
اكثر مما كانت بثلاث مرات وكلام الطفل لجريج وقصة اصحاب الغار الثلاثة
وكلام البقرة التي حمل عليها صاحبها المتاع واجابة دعوة سعد بن ابي
وقاص في الذي كذب عليه وكان يقول اصابتني دعوة سعد وقصة
العلا بن الحضرمي وتسبيح القصعة التي اكل منها سلمان وابو الدردا
حتي سمعه الحاضرون وما رواه ابو نعيم ان عبد الله بن شقيق كان اذا مرت
عليه سحابة يقول لها اقسمت عليك بالله الا مطرت علينا فتمطر في الحال ومن ذلك
ايضا ان عبد الرحمن بن ابي نعيم بلغ الحجاج انه يمكث خمسة عشر يوما لا ياكل
ولا يشرب فحبسه الحجاج خمسة عشر يوما ثم فتح الباب فوجده قايما
يصلي بالوضوء الذي دخل به الحبس وسيل الامام احمد رضي الله عنه لم
لم يشتهر عن الصحابة من كثرة الكرامات كما وقع لمن بعدهم من الاوليا فقال
لان ايمانهم كان في غاية القوة بخلاف ايمان من بعدهم فكلما ضعف ايمان قوم
كثرت كرامات اولياء عصرهم تقوية ليقين الضعفا واعلم انه ليس عند
المحققين عوائد تنخرق ابدا وانما هو ايجاد كوائن وما ثم في نفس الامر
عوائد تنخرق لعدم التكرار في الوجود فما ثم هنا ما يعود وانما خرق
العادة العوائد في ابصار العامة فقط واليه الاشارة بقوله تعالي بل هم في
لبس من خلق جديد اي في الصفات لا في الذوات ولا يسمي بالكرامة الا ما كان
صاحبه علي شرع فلا يقال لما يقع من المشرك ولو مشي في الهوي او قتل بالهمة
واشار الي رد قول المعتزلة ان الدعا لا ينفع بقوله وعندنا معاشر اهل
السنة ان الدعا وهو رفع الحاجات الي رافع الدرجات وقيل اظهار العجز
والمسكنة بلسان التضرع يضر وينفع الاحيا والاموات ولو صدر من كافر
فيقضي الله باستجابته الحاجات تفضلا واحسانا ويدفع به البليات ٥
ويعظم العطيات ويرفع الدرجات اذ القضا علي قسمين مبرم ومعلق
فالمعلق لا استحالة في رفع ما علق رفعه منه علي الدعا ولا في نزول ما علق

نزوله منه علي الدعا ضرورة وجوب ترتب المشروطات علي شرطها والمسببات
علي اسبابها واما المبرم فالدعا وان لم يرفعه لكن ربما اثاب الله العبد علي
دعائه برفعه او انزل بالداعي لطفا فيه والمدعي ترتب نفع للداعي او لغيره
علي دعائه عاجلا او اجلا يخرجه عن العبثية **كما** اي ينفع نفعا كالنفع
الذي بيّنّا او الكاف بمعني لام التعليل والمعني ان الدعا ينفع عندنا لما
اي للدليل الذي **من** ظاهر **القران** حال كونه **وعدا** اي موعودا به او بمدلوله
يسمع اللفظ الدال عليه كقوله تعالي وقال ربكم ادعوني استجب لكم واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد اجمع السلف
والخلف علي الدعا والذي عليه الفقها والمحدثون وجماهير العلما سلفا وخلفا
استحبابه وهو المختار وذهب طايفة من الزهاد وارباب المعارف الي ان
ترك الدعا استسلاما للقضا افضل وقال اخرون ان دعي للمسلمين فحسن
وان دعي لنفسه فالاولي تركه وقال اخرون منهم ان وجد في نفسه نشاطا
للدعا استحب والافلا وذهب قوم الي انه يكون صاحب دعا بلسانه
ورضي بقلبه فياتي بالامرين جميعا قال القشيري والاولي ان يقال
الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعا افضل من السكوت وهو الادب
وفي بعضها السكوت افضل منه وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا
وجد في قلبه اشارة الي الدعا فهو افضل واولي واذا وجد اشارة الي السكوت
كان اتم قال ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب او لله سبحانه فيه حق
فالدعا اولي لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اتم قال
استاذنا رحمه الله تعالي وعندي ان كلام القشيري وفاق لا خلاف وسمع
الاصمعي رجلا عند الملتزم يقول يا ذي الجلال والاكرام فقال له منذ
كم تدعوه فقال من سبع سنين فلم ار الاجابة فقال له انك تلحن في الدعا
فاني يستجاب لك قل يا ذا الجلال والاكرام ففعل فاستجيب له وفي الشعب
للبيهقي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان جبريل موكل بحاجات العباد فاذا دعي المومن قال الله عز وجل يا جبريل
احبس حاجته فاني احبه واحب صوته وفي لفظ واحب دعاه واذا دعي
الكافر قال يا جبريل اقض حاجة عبدي فاني ابغضه وابغض صوته
وفي لفظ وابغض دعاه وقد دعي صلي الله عليه وسلم لكثير من اصحابه
وعلي كثير من اعدائه احيا واموا‌تا وامر به وحض عليه وذلك ادل دليل

وفي بعض الاثار الموقوفة ان الله لا يقبل دعا [illegible]

علي نعمه

علي نفعه وليست الاجابة منحصرة في الاسعاف بالمطلوب بل هي حصول واحدة من
الثلاث المذكورة في قوله عليه السلام ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب
له واما ان يدخر له واما ان يكفر عنه من ذنبه فالاستجابة واجبة سمعا وان
كانت جايزة عقلا للاية فان قلت هل يدعي للمريض بالشفا مع ما في
المرض من كفارة وثواب كما تظافرت الاحاديث به فاجيب بان الدعا
عبادة ولا ينافي الثواب والكفارة لانهما يحصلان باول المرض وبالصبر عليه
والله اعلم ثم نبه علي مسئلة من السمعيات يجب اعتقادها بقوله **بكل**
عبد مكلف من البشر مومنا كان او كافرا ذكرا او انثي حرا او رقيقا والحق
الوقف عن القول بان علي الملايكة والجن حفظة وان كان ظاهر المتن العموم
قال الجلال واما الملايكة فالاشبه ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب
فكان يحتاج كل ملك الي اخر ولا يحاسبون ايضا اذ لا سيات لهم وليسوا
بادني رتبة ممن لا يحاسب من البشر واما الاثابة فقد قيل انهم يثابون برفع
التكليف عنهم اذ ليسوا من اهل المطاعم والمشارب والمناكح ليوردوا
موارد بني ادم من الجنة ويحتمل ان يكون لهم وراء وضع التكليف عنهم
نعمة اخري اعدها الله لهم لا تبلغها عقولنا فانه تعالي يقول اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر انتهي نقله
عن الحليمي والقونوي واذا قلنا يكتب اعمال الكافر فهل تكتب حسناته
ايضا او لا يكتب الا السيات لانه لا يثاب علي حسناته والظاهر كتب
الجميع اذ الكتب لا يتضمن ثوابا ولا عقابا باو الحوقلة وناتب فاعل وكل
ملايكة المحذوف وصف بقوله **حافظون** وضابطون لما يصدر منه
من قول او فعل او اعتقاد او تقرير **وكلوا** اي وكلهم الله تعالي **و**هولاء
الحفظة هم **الكاتبون** لذلك عليه واشار بقوله **خيرة** الي تفسير كراما
الواقع وصفا لهم في القران قوله تعالي وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
والجمع في حافظون وكاتبون لمطابقة قوله بكل عبد في الجملة والا فكل واحد
من العباد انما عليه ملكان وان قلنا بانهما اكثر من ملكين فلا اشكال
وهما الرقيب والعتيد من ملايكة الليل والنهار واللايق ان الكتب حقيقي
بالة وقرطاس ومداد حقيقية يعلمها الله سبحانه حملا للنصوص علي ظاهرها
كما هو الواجب ومحلهما من الانسان عاتقاه وقيل ذقنه وقيل شفتاه

وقيل عن فقته وملك الحسنات من ناحية اليمين امين على كاتب السيئات من ناحية
الشمال فاذا عمل العبد حسنة بادر الي كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة واراد
صاحب اليسار ان يكتبها قال له ملك الحسنات ترفق به لعله يستغفر الله فينتظره
ست ساعات فان استغفر الله اي تاب في داخلها كتبها صاحب اليمين حسنة
~~وان لم يستغفر~~ والا كتبها صاحب اليسار ٥ قال استادنا رحمه الله تعالى ولم
ار في كلامهم التصريح باي الملكين يكتب المباح على القول بكتبه الا ما روي
ان رجلا قال لبعيره حل فقال ملك اليمين اكتبها وقال ملك الشمال اكتبها ٥
فاوحي الله عز وجل لملك الشمال اكتب ما يقول ملك اليمين الا انه اجاب عنه المانع
بان صاحب البعير ان كان سائرا في طاعة فقول حل حسنة وان كان سيره في
معصية فقول ذلك معصية فلا شاهد فيه والظاهر ان ملكي الانسان لا
يتغيران عليه ما دام حيا وقيل بل لكل يوم وليلة ملكان ويؤرخون ما يكتبون
من اعمال العباد بالايام والجمع والاعوام والاماكن ثم هذه ان الملكان
غير ما وكل به من الحفظة ففي الطبراني من حديث ابي امامة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر
عليه فمن ذلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل
في اليوم الصائف وما لو بدا لكم لرايتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط
يده فاغر فاه وما لو وكل العبد الي نفسه طرفة عين لاختطفته
الشياطين واما قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
امر الله فالمراد بهم ملائكة التسخير الذين يكونون مع العبد بحسب ما
يكون العبد عليه فهم تبع له وليس المراد بهم الحفظة كذا قاله سيدي عبد الوهاب
الشعراوي نفعنا الله به ثم بين ما يكتبونه عليه بقوله **لن يهملوا** اي لا يتركون
بلا كتب **من امر** العبد وشانه والجار والمجرور بيان لمفعول يهملوا اعني
شيء المراد به العموم وقوله **فعله** المراد به ما يعم القول والعقد والتقرير
كما هو احد اطلاقيه فليست الكتابة مختصة بالاقوال بل تكون في الافعال
والاعتقادات والنيات قال النووي والصحيح كتبهم ذكر القلب سيئا
يجعل الله لهم علامة يعرفونه بها كذا ذكره استادنا وعبارة سيدي محيي الدين فيما
نقله عنه سيدي عبد الوهاب ان الملكين الكاتبين هما الرقيب العتيد من
ملائكة الليل والنهار فهم يكتبون كلما يلفظ به العبد ولا يكتبون غير ذلك
فان العبد اذا تلفظ رمي به في الهوي وبعد ذلك يتلقاه الملك فان الله تعالى
عند قول كل قائل في حين قوله فيراه الملك نورا قد رمي به هذا القائل الذي

الحق

الحق عند لسانه فياخذه الملك اذ بان مع القول فيحفظه له عنده الي يوم القيمة فعلم ان الحفظة
تعلم ما يفعل العبد بنص القران وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ولكنها لا تكتب له عملا حتي يتلفظ به فاذا تلفظ
كتبته فهم شهود اقوال وسبب ذلك عدم اطلاعهم على ما نواه العبد في ذلك ٥
الفعل ولهذا كانت ملائكة العروج بالاعمال تصعد بعمل العبد وهي تستقله
فيقبل منها ويكتب في عليين وتصعد بالعمل وهي تستكثره فيقال لهم اضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه فانه لم يرد به وجه الله سبحانه الحديث بمعناه وقال تعالى وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا فلو علمت الحفظة ما في نية العبد
عند العمل ما ورد مثل هذا الخبر فالنية بالقلب لا يعلمها الا الله ثم صاحبها
فالملك لا يكتب حركة العبد حتي حركة لسانه فاذا تلفظ فالله شهيد لانه تعالى
عند قول عبده على الحقيقة فان قلت قد قال العلما ان الملائكة يكتبون الاعمال
ايضا لكون الله تعالى اخبر انهم يعلمونها وما يعلمونها الا ليكتبوها فالجواب
لم نعلم لقولهم هذا دليلا من القران فمن ظفر فيه بدليل صريح فليلحقه بهذا
الموضع انتهى وفيه مخالفة لما علمته من تقرير المتن ودخل في عمل العبد
الشامل للمباح وغيره الصغاير المغفورة باجتناب الكبائر وهو الحق
وكذا السيئة المستغفر منها والحسنة المنوية التي صده عن عملها
مانع غير الرغبة عنها وهل يكتبونها عشرا او واحدة والتضعيف انما
هو عند الجزا قال استادنا لم ار فيه نصا للمتقدمين الا ما هو ظاهر الاحاديث
ان فيها فان عملها كتبت عشرا والعزم على المعصية وان كتب سيئة لكنه
لا يساويها فعزم الكبيرة المفعولة لا يساويها وكذا عزم الصغيرة المفعولة
لا يساويها وانما تكتب السيئة المرجوع عن عملها بعد الهم بها حسنة اذا
تركها لخوف الله تعالى او رغبة فيما عنده لا لحياء او خوف من الناس وكذا
الحسنة المهموم بها التي لم يفعلها انما تكتب حسنة اذا امتنع منها مانع
وعاقه عنها عائق لا اذا تركها لكسل او رغبة عنها ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ ثم هذه الكتابة مما يجب الايمان بها وليست لحاجة
داعية الي ذلك بل الحكمة هو اعلم بها على ان في الكتب منفعة للعبد
ومصلحة بحسب مالوفه وذلك انه اذا علم ان معه ملكا يراقبه حاضرا
عنده استحيي فترك المعصية وقيل الحكمة في ذلك ليكونوا شهودا بين
الخالق وخلقه ولهذا يقال لبعض الناس يوم القيمة كفي بنفسك اليوم عليك
حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا والا فلا حاجة لما ذكر مع علمه سبحانه
ويكتبون على العبد كلما يفعله بالمعنى السابق **ولو ذهل** العبد حال

صدور ذلك الفعل عنه لانه ليس الغرض من الكتب الاثابة ولا المعاقبة والذهول عن
الشي نسيانه والغفلة عنه يقال ذهلت بفتح الها وكسرها وفي هذا اشارة للرد
على من قال لا يكتبون عليه مباحا ولا ضروريا فيكتبون عليه جميع افعاله **حتى**
يكتبهم الم ان يكتبوا **الانين** اي انينه الصادر عن طبيعته **في** حال **المرض**
لغشره لها او لتبرمه وضجره او لتاسفه على ما فرط في جنب الله مباحا ومحرما
وطاعة **حتما** اي حكما بكتبهم عليه كل شي حكما مماثلا للحكم الذي **نقله** اي
نقله ايمة الدين وعلما المسلمين وقالوا به ومن اجلهم مالك بن انس ومثله لا يقال
من قبل الراي ولفظ مالك رضي الله عنه يكتبون عليه كل شي حتى انينه في مرضه
قيل وحجة مالك وتابعيه وقوع قول في سياق النفي المقتضي للعموم من قوله
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واختلف السلف والعلما في انه هل
يكتب جميع ما يلفظ به العبد وان كان مباحا لا ثواب فيه ولا عقاب لعموم
الاية ام لا يكتب الا ما فيه جزا من ثواب او عقاب والى الثاني ذهب
ابن عباس وغيره من العلما فتكون الاية مخصوصة اي ما يلفظ من قول يترتب
عليه جزا وهذان الملكان لا يفارقان العبد في حياته الا عند دخوله
~~الخلا وقضا حاجته وعند الجماع~~ فان حصل منه ما يكتب جعل لهما علامة
عليه فكتباه بعد خروجه وانفصاله من الجماع مثلا كما يجعل لهم علامة على
اعتقاداته خيرا كانت او شرا فيكتبونها وكذا يكتبون ما يهم به العبد ويعزم
عليه من حسنة او سيئة بعد اطلاعهم عليه بالالهام او يكشف عن القلب وما
يجدث فيه او بريح يظهر لهم من القلب وفي هذا ما تقدم نقله عن سيدي عبد الوهاب
والله اعلم ثم بعد تمام الكتابة بموت العبد يجلسان على قبره فيستغفران
له الى يوم القيمة ان كان مومنا ويلعنانه ان كان كافرا فان قلت فما محل
استقرار اعمال بني ادم اذا صعدت بها الملائكة فاجيب بانه ينتهي
صعودها الى مبدئه المنتهي فان كل شي ترجع نهايته الى ما منه بدا
واذا علمت ان عليك حفظة يكتبون جميع ما يصدر عنك حتى المباح وما
تقتضيه الطبيعة البشرية كالانين في المرض لا يهملون شيا **فحاسب**
ايها الانسان **النفس** اي نفسك وهي الروح والمراد الذات المركبة من
الهيكل والروح جميعا لتريح الملائكة من التعب فعدد عليها كل صباح
جميع ما عملته ليلا وكل مساء جميع ما عملته نهارا ومدة حياتها
فاذا وجدت حسنة فاحمد الله عليها واذا وجدت سيئة فاستغفر الله

من حاسب نفسه في الدنيا هان عليه حسابه في الاخرة

وتب منها واحسن من هذا واسلم محاسبتها على كل فعل قبل الفعل وعليه حتى لا تتلبس
به الا بعد معرفة حكم الله فيه وقد قيل ما من صباح الا والجوارح تقول لصاحبها
ناشدناك الله ان تستقيم فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا
واشدها اللسان **و** لعطف **قلل** على حاسب امرا والمراد تقصير **الامل** وهو
رجا ما تحبه النفس كطول عمر وزيادة غنى وهو مذموم الا من العلماء
فيحسن فيما يعود نفعه لا غيره وكذا كل عامل خير قال القرطبي وانما
يذم من الامل ما امتد فطال حتى انسى العاقبة وثبط عن صالح العمل
والاصل في هذا قوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وعد نفسك من اهل القبور لصراحته في طلب قصر الامل في الدنيا وان
المومن لا ينبغي له ان يتخذها وطنا ولا مسكنا بل ينبغي له ان يكون فيها
كانه على جناح سفر يهيئ جهازه للرحيل على هذا تواطات وصايا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام واتباعهم **فرب** اي لانه رب **من** اي شخص **جد** واجتهد
بتوفيق الله له ولطفه به طالبا **لـ**تحصيل **امر** اخروي او دنيوي **وصلا** اليه
لتقدير الله في الازل وصوله اليه وهذا الذي اشار اليه من محاسبة النفس
وتقصير الامل يسمى عندهم مقام الخوف واختلف العلما في افضل ما
يعتمده العبد منه ومن مقام الرجا والجمهور على تقديم الخوف في الصحة
والرجا في المرض وصحح بعضهم تقديم مقام الرجا مطلقا لان العبد معرض
لقبض روحه في كل نفس ولحظة فهو ابدا مريض **و** استانف قوله **واجب**
شرعا خبر مقدم **وايماننا** مبتدا اي تصديقنا **بـ**وقوع واهوال **الموت**
ونزوله بكل ذي روح واجب ثبت وجوبه بالكتاب انك ميت وانهم ميتون
كل نفس ذائقة الموت والسنة واحاديثها لا تحصى والاجماع ومذهب
امامنا الاشعري رحمه الله ان الموت كيفية وجودية تضاد الحياة فلا يعري
الجسم الحيواني عنهما ولا يجتمعان فيه **و** واجب ايماننا ايضا بانه **يقبض** اي
ياخذ ويتسلم ويخرج باذن ربه **الروح** فيه لغتان التذكير والتانيث
والحق عندنا انها النفس بسكون الفا لكنا نمسك عنها ولا نعبر عنها باكثر من
موجود اي يقبض جميع الارواح من الثقلين والملائكة والبهايم
والطير وغيرهم كما هو مذهبنا اهل السنة خلافا للمعتزلة واشار للرد عليهم
بادخال ال التي للعموم على الروح ياخذها من مقرها او من يد اعوانه
المعالجين نزعها منه ولو ارواح الشهدا وفي قبضه روح نفسه احتمالان

الاحتمالين واخر الناس يقبض روحه من بني ادم الموحد الذي يقوم ذكره مقام ذكر
جميع العالم المشار اليه بحديث لا تقوم الساعة حتي لا يبقي علي وجه الارض من
يقول الله رسوله الله الموكل باء دارة الموت علي كل ذي نفس ولو بعوضة
واسمه عزرائل ومعناه عبد الجبار وهو ملك عظيم هائل المنظر مفزع جدا
راسه في السما العليا ورجلاه في تخوم الارض السفلي ووجهه مقابل اللوح
المحفوظ والخلق بين عينيه وله اعوان بعدد من يموت وعند الطبراني
وابي نعيم وغيرهما من حديث الحرث بن الخزرج عن ابيه قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول ونظر ملك الموت عند راس رجل من الانصار
يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت طب نفسا
وقر عينا واعلم اني بكل مومن رفيق واعلم يا محمد اني لا اقبض روح ابن ادم
فاذا صرخ صارخ قمت في الدار ومعي روحه فقلت ما هذا الصارخ والله
ما ظلمناه ولا استبقنا اجله ولا استقبلنا قدره وما لنا في قبضه من
ذنب فان ترضوا بما صنع الله توجروا وان تسخطوا تاثموا وتوزروا ٥
وان لنا عندكم عودة بعد عودة والحذر الحذر وما من اهل بيت
شعر ولا مدر بر ولا فاجر بسهل ولا جبل الا اتصفحهم في كل يوم وليلة
حتي لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله لو اردت ان
اقبض روح بعوضة ما قدرت علي ذلك حتي يكون الله هو الذي ياذن
بقبضها قال جعفر بن محمد بلغني انه انما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة
فاذا نظر ملك الموت فان كان ممن يحافظ علي الصلاة دنا منه الملك وطرد
عنه الشيطان ويلقنه الملك لا اله الا الله محمد رسول الله في ذلك الحال العظيم
وعند ابن ابي الدنيا وابي الشيخ من حديث اشعث بن اسلم قال سال ابراهيم
عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائل وله عينان في وجهه وعين في قفاه
فقال يا ملك الموت ما تصنع اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ٥
ووقع الوبا بارض والتقي الزحفان قال ادعو الارواح باذن الله فتكون بين
اصبعي هاتين قال ودحيت له الارض فتركت مثل الطست يتناول
منها حيث شا وفي حديث ابن مسعود وابن عباس قال ابراهيم عليه السلام
يا ملك الموت ارني كيف تقبض انفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك
قال بلي قال فاعرض فاعرض ثم نظر فاذا برجل اسود ينال راسه السما
يخرج من فيه لهب النار فغشي علي ابراهيم ثم افاق وقد تحول ملك الموت

في الصورة

في الصورة الاولي فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر من البلا والحزن الا صورتك هذه
لكفاه فارني كيف تقبض انفاس المومنين قال اعرض فاعرض ثم التفت فاذا
هو برجل شاب احسن الناس وجها واطيبه ريحا في ثياب بياض فقال يا ملك
الموت لو لم ير المومن عند موته من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه
وعند ابن ابي الدنيا من حديث الحكم بن يعقوب عليه السلام قال يا ملك
الموت ... نفس ... الا وانت تقبض ... قال نعم قال ... كيف ...
عندي ... يكفيه وعند البزار والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ملك الموت كان ياتي الناس عيانا
فاتي موسي عليه السلام فلطمه ففقا عينه فاتي ربه سبحانه فقال يا رب
عبدك موسي فقا عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه فقال اذهب
الي عبدي فقل له فليضع يده علي جلد ثور فانه يعيش بكل شعرة وارت يده سنة
فاتاه فقال فما بعد هذا قال الموت قال فالان فشمه شمة فقبض روحه
ورد الله عينه فكان بعد ياتي الناس في خفية وفي حديث جابر بن زيد
ان ملك الموت كان يقبض الارواح بغير وجع فسبه الناس ولعنوه فشكي
الي ربه عز وجل فوضع الله الاوجاع ونسي ملك الموت فيقال مات فلان
بكذا وكذا وحديث ذبح الموت بين الجنة والنار بمشاهدة اهل الدارين ذكره
البخاري وغيره فقال القاضي زكريا قيل انه يذبح بين الجنة والنار وقيل علي
الصراط وذابحه يحيي بن زكريا بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم وقيل
جبريل عليه السلام ومذهب اصحابنا اهل السنة ومن وافقهم ان الروح اجسام
لطيفة متخللة في البدن تذهب الحياة من الجسد بذهابها وليس عرضا كما
قاله اخرون ولا دما وفي الحديث اذا قبض الروح تبعه البصر يعني ناظرا اين يذهب
قال حافظ اسيوط وفي فهم هذا دقة فانه يقال ان البصر انما يبصر ما دام الروح
في البدن فاذا فارقه تعطل الابصار كما يتعطل الاحساس والذي ظهر لي بعد النظر
ثلاثين سنة ان يجاب باحد امرين احدهما ان ذلك بعد خروج الروح من
اكثر البدن وهي بعد باقية في الراس والعينين فاذا خرج من الفم اكثرها
ولم يخرج كلها نظر البصر الي القدر الذي خرج وقد ورد ان الروح علي
مثال البدن وقدر اعضائه فاذا خرج بقيتها من الراس والعين سكن البصر
فيكون قوله اذا قبض اذا شرع في قبضه ولم ينته قبضه الثاني ان يحمل علي

احاديث في شدة الموت وقد ذكر ابن ابي الدنيا من
كثيرة منها عنه رسول الله صلي الله عليه
وسلم ذكر الموت وغصته ... الحسن ...
فقال هو قدر ثلثمائة ضربة بالسيف ... والذي
وعن علي رضي الله عنه قال ... ضربة بالسيف
نفسي بيده لالف ضربة ... علي فراش وعن
اهون من موت علي فراش ... عليه السلام
ابي اسحق قال قيل لموسي ... قال
كيف وجدت طعم الموت ...
كسفود ادخل في جزة صوف ...
وامتلخ قال يا موسي لقد هونا
عليك وعن ابن ابي مليكة
ان ابراهيم لما لقي الله قيل له
كيف وجدت الموت قال
وجدت نفسي كانما تنزع
بالسلي قيل له قد يسرنا
عليك الموت ووجد الانبيا
من شدته ما لم يجده غيرهم
ووقع شديده علي الانبيا كما
قاله القرطبي فائدتان احداهما
تكميل فضائلهم ورفع درجاتهم
وليس ذلك نقصا ولا عذابا
والثانية ان يعرف الخلق
مقدار الم الموت ...
وانه باطن وقد يطلع الانسان
علي بعض الموتي فلا يري حركة
ولا قلقا ويري سهولة خروج
روحه فيظن سهولة امر الموت
ولا يعرف ما الميت فيه فلما
ذكر الانبيا الصادقون في خبرهم
شدة الموت مع كرامتهم علي الله
قطع الخلق بشدة الموت
الذي يقاسيه الميت مطلقا
لاخبار الصادقين عنه ما خلا
الشهيد قتيل الكفار علي ما
جاء به الحديث

ما ذكره كثير من العلما ان الروح لها اتصال بالبدن وان كانت خارجه فتري وتسمع
وترد السلام ويكون هذا الحديث من اقوي الادلة علي ذلك والله اعلم بمراد نبيه
صلي الله عليه وسلم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما اذا توفي العبد المومن
ارسل اليه ملكان بتحفة من الجنة فيقال لها اخرجي ايتها النفس الي روح
وريحان ورب عنك راض فتخرج كاطيب ريح مسك وجده احد في انفه
والملايكة علي ارجاء الملايكة تقول قد جا من الارض ريح طيبة فلا تمر
بباب الا فتح لها ولا ملك الا صلي عليها حتي يوتي بها الي الرحمن عز وجل فتسجد
ثم تجعل مع انفس المومنين ثم يومر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا طوله
وسبعون ذراعا عرضه ينبذ له فيه الريحان فان كان معه شي من القران كفاه
نوره وان لم يكن جعل الله له نورا مثل نور الشمس في قبره ويكون مثله كمثل
العروس ينام فلا يوقظه الا احب الناس اليه وذلك قوله تعالي ارجعي الي ربك راضية
مرضية واضافة التوفي في مثل قوله تعالي والجمهور علي ان الموت خير للمومن
والكافر ويجوز تمنيه لخوف الفتنة ويكره لضر نزل واعلم ان كل
محتضر يرد عليه اثنا عشر صورة يشهدها كلها او بعضها لا بد له من ذلك
وهي صورة علمه فان كان صحيحه في علمه دعوي نفسية كان صورة علمه
دون صورة علم من لم يصحبه دعوي وتتفاوت الناس في جمال صور التجلي
علي قدر نياتهم وصورة عمله فيكون في صورة حسنة او قبيحة والحسن
والقبح علي قدر ما انشاه من الكمال والنقص فان كان اتم عمله كما
امر لم ينتقص شيا من اركانه وشروطه وادابه راه في احسن صورة
وكان براقا لروحه يسري به عليه الي اعلي عليين والا راه في اقبح صورة
وهوي به الي سجين وصورة اعتقاده علي حسب ما كان عليه في الدنيا
وصورة مقامه يظهر له مقامه فيعرفه معرفة لا شك فيها ولا ريب فهو
اما حزين واما فرح مسرور والغالب علي كل من مات مسلما الفرح والسرور
وصورة حاله فهو اما منقبض واما منبسط فاذا مات علي حالة كان
بحسب ميزان الشرع فان كان انبسط في محل كان اللايق به فيه القبض
قضاه في البرزخ فلا يزال مقبوضا بقدر ما فرط وصورة رسوله
وهذا خاص بورثة الرسل وهم العلما فتارة يري هذا موسي وتارة يري
عيسي او ابراهيم او محمدا او اي نبي كان فمن الناس من ينطق باسم ذلك
النبي الذي ورثه عند ما يراه فرحا به لكون الرسل كلهم سعدا ٥

فيستبشر

فيستبشر عند روية ذلك النبي بالسعادة فيقول عند الاحتضار عيسي او المسيح
وهو الاغلب فيسمعه الحاضرون فيسيئون به الظن ويعتقدون انه تنصر
وسلب دين الاسلام وليس كذلك انما ذلك الناطق من اكبر السعدا عند الله
سبحانه ولا يعرف هذا الا اهل الكشف وصورة الملك اعني الذي شاركه
في مقامه فان فيهم الصافين والمسبحين والتالين فينزل الي ذلك
الشخص صاحب هذا المقام مونسا وجليسا فربما يسميه عند الموت باسمه
ويتهلل وجهه ولا يكون هذا للعامة انما هو لاهل الاختصاص الخارجين
عن دايرة التلبيس واما العامة فتتمعر وجوههم عند روية ذلك الملك
وتسود لغلبة الاحوال النفسانية عليهم في اعمالهم واحوالهم وعلومهم
وصورة اسم من اسما الافعال الذي كان غالبا عليه كالخالق والبارئ
والمصور فان كان بذل جهده في اعمال حضرة ذلك الاسم تجلي له في احسن
صورة وكان من لازمه السرور والفرح وان كان دخله في تلك الاعمال
كسل او غفلة او فتور كان في صورة ممتهنة وكل صورة تخاطب العبد
بحسب حاله فان كان عمله كاملا خاطبته تلك الصورة وهي في غاية الحسن
وتقول له انا ذكرك فيسر وان كان عمله ناقصا خاطبته صورته وهي
في اقبح صورة فتقول له انا ذكرك فيحزن وصورة اسم من اسما الصفات
وصورة اسم من اسما النعوت وصورة اسم من اسما التنزيه وصورة اسم
من اسما الذات والكلام فيها كالكلام في صورة اسما الافعال انتهي ما نقله
سيدي عبد الوهاب عن سيدي محي الدين مع اختصار لبعض لفظه
ولما كان مذهب اهل الحق اتحاد الاجل وعدم قبوله للزيادة والنقصان
كما وردت به الاثار اشار الي ذلك بقوله وميت خبر مقدم بانتها عمره
وهو مدة حياة الحيوان من مبتدا اي كل ذي روح يقتل اي يفعل به ما
يزهق روحه يعني ان من قواعدنا اهل السنة ان المقتول ميت باجله
اي ان موته كاين في الوقت الذي علم الله تعالي في الازل انه حاصل فيه بايجاده
تعالي وخلقه من غير صنع للعبد القاتل فيه لا مباشرة ولا توليدا وانه
لو لم يقتل لجاز ان يموت في ذلك الوقت وان لا يموت من غير قطع بامتداد
العمر ولا بالموت بدل القتل بدليل ان الله تعالي قد حكم باجال العباد علي
ما علم من غير تردد وانه اذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون في
ايات واحاديث دالة علي ان كل هالك يستوفي اجله من غير تقدم ولا تاخر
ثم علي تقدير عدم القتل لا قطع بوجود الاجل ولا عدمه فلا قطع بالموت

ومن كتب [illegible] قال عند موته لا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
[illegible] عند الخاتمة لفظ [illegible]
لا اله الا انت [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
مغفور له [illegible] الموت [illegible] ابن عباس
[illegible]
رضي الله عنهما قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من صلي [illegible]
في ليلة الجمعة [illegible]
بفاتحة الكتاب مرة [illegible]
خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات
الموت واعاذه من عذاب القبر
ويسر له الجواز علي الصراط يوم
القيامة

ولا بالحياة واما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فاجيب
عنه بان المعنى ولا ينقص من عمر معمر آخر فالضمير لمطلق المعمر لا لذلك المعمر
بعينه اي لا ينقص عمر شخص عن اعمار اضرابه ومبالغ مدد امثاله الا بعلمه
تعالى وما جاء ان بعض الطاعات يزيد في العمر كصلة الرحم اجيب عنه
ايضا بان احاديثه اخبار آحاد فلا تعارض القواطع او الزيادة فيه بحسب الخير
والبركة او بالنسبة الى ما اثبتته الملائكة في صحفهما فقد يثبت فيها
الشي مطلقا وهو في علمه تعالى مقيد ثم يؤول الى موجب علمه تعالى واليه
الاشارة بقوله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ⦿
فالمعتبر انما هو ما تعلق العلم الازلي ببلوغه او وقوع ما علق الاجل بوقوعه
فالاجل واحد اعتبر فيه شرط وغير مبتدا ومضاف اليه هذا المذهب
من مذاهب طوائف المعتزلة كمذهب الكعبي منهم ان المقتول ليس بميت
لان القتل فعل العبد والموت فعل الله تعالى اي مفعوله واثر صنعه ⦿
فالمقتول له اجلان القتل والموت ولو لم يقتل لعاش الى اجله الذي هو
الموت وكمذهب كثير منهم ان القاتل قطع على المقتول اجله وانه
لو لم يقتل لعاش الى امد هو اجله الذي علم الله موته فيه لولا القتل
او لمات في ذلك الوقت باطل خبر المبتدا اي غير مطابق للواقع
لمنافاته القواطع التي لا تقبل التاويل وكل باطل لا ينبغي انه يقبل
عند العقلا المتمسكين بالحوض الواردين لما تمسك به المخالف واشار
بقوله وفي وجوب فنا وذهاب صورة النفس سهما واضمحلالها
الى ذكر الخلاف في هلاك الروح وفنائها او استمرارها وبقائها لمناسبته
لما ذكره من قبضها اذ حقيقته مسك الشي باليد وهو مشعر
بجسميتها وكل جسم معرض للفنا وقابل له لقوله تعالى كل من عليها فان
كل شي هالك الا وجهه ولدى متعلق المصدر اي عند النفخ الاولى
الصادر من اسرافيل وحده في القرن النوراني وهو الصور والناقور
الذي يجمع الله تعالى فيه الارواح المشتمل على ثقب بعددها قال الشيخ
ابو طاهر وقد دلت الاحاديث بمجموعها على ان الصور شي على هيئة القرن
وله تدوير اذ قد جاء في الخبر دائرة راس الصور كعرض السموات والارض
واسرافيل تحت العرش والصور من فمه نافذ بجميع اطباق السموات
الى تخوم الارضين وهذه النفخة الاولى نفخة الفنا والصعق فلا يبقى
عند هاجمة الا مات ولا حادث الا هلك الا من شا الله قيل وهم جبريل

وميكائيل

وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحور العين وموسى عليه السلام لانه صعق في الدنيا مرة فجوزي بها
واول من يسمع هذه النفخة رجل يليط حوض ابله اي يطينه ويصلحه ثم بين النفختين
يامر الله عزرائيل ان يقبض روح جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يقول له مت ⦿
فيموت فحينئذ يعم الهمود والخمود اربعين سنة فلا يبقى في الكون حي
الا الحي الذي لا يموت ثم يحيي اسرافيل فينفخ في النفخة الثانية كما قال
تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهي نفخة البعث وفي الحديث انه
يقول فيه ايها الاعضا المتهشمة والعظام البالية والاجسام المتفرقة والجلود
المتمزقة والاوصال المتقطعة والشعور المتطايرة قوموا الى العرض على الله
عز وجل فتخرج ارواحهم حينئذ من ثقب الصور ولها دوي كدوي
النحل ورب العزة سبحانه يقول وعزتي وجلالي لاعيدنكم كما خلقتكم اول
مرة فلا تخطي روح صاحبها واول من يفيق عند هذه النفخة الثانية نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم واما قوله عليه الصلاة والسلام الناس يصعقون يوم القيمة فاكون
اول من يفيق فاذا انا بموسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا
ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور فمحمول على انه قاله قبل ان يعلم
بانه اول من تنشق عنه الارض وظاهر هذا ان الملائكة يموتون بنفخة الصعق
ويحيون بنفخة البعث وبه اجاب حافظ اسيوط حين سئل عنه ⦿
وسئل ايضا هل ورد ان ارواح الملائكة بعد الموت تكون في مقر مخصوص كما
ورد في بني ادم فاجاب بانه لم يقف على شي من ذلك وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعين
يوما قال ابيت قالوا اربعين شهرا قال ابيت قالوا اربعين عاما قال ابيت الحديث
قال القرطبي وقد جاء ان بينهما اربعين عاما وقول ابي هريرة رضي الله عنه فابيت
اي امتنعت من بيان ذلك وتعبيره ففيه اشعار بتقدم سماعه تعبيره من
النبي صلى الله عليه وسلم اذ لا يتلقى الا منه ويحتمل ان يكون معناه ابيت ان
اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ففي كلامه اشارة الى عدم تقدم
سماعه تعبيره منه عليه السلام اختلف اي اختلف العلما في فنا النفس عند النفخة
الاولى فذهب الى الحكم بوجوب فنا النفس عند النفخ الاول طائفة متمسكين
بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان كل شي هالك الا وجهه وذهبت طائفة الى
امتناع الفنا عليها عند ذلك اما قبله وبعد الموت فلا خلاف بين اهل الملل
من المسلمين وغيرهم في بقائها منعمة ان كانت من اهل الخير ومعذبة ان كانت من
اهل الشر وفنا البدن لا يوجب فنا النفس المغايرة له وكونها مدبرة له متصرفة

فيه لا يقتضي فناها بفنائه لكن قال الشيخ تقي الدين بن ابي المنصور المراد بفنائها
عند الصعق الاخروي خمودها فقط قال وذلك هو حظها من الموت والفنا اللازم
لصفة الحدث فمن راها في غشية الصوري حال خمودها قال انها ماتت
ومن اعطاه الله علم حقيقتها قال انها نائمة قال والذي كشف لي ايضا
ان الطائفة الذي لا يصعقون عند النفخة يموتون ايضا بعد ذلك بامر
الله تعالي تحقيقا لوعده وتمييزا لصفة القدم من الحدث وعليه يحمل قوله تعالي
لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد لانه ما ثم حي ينطق فيقول الله تعالي رادا
بنفسه لنفسه لله الواحد القهار قال وذهب قوم الي ان الطائفة الذين
لم يصعقوا عند النفخة الاولي لا يموتون ايضا لان الله تعالي انشاهم علي
حقائق لا تقبل الموت كالمخلوقات التي خلقها الله تعالي للبقا وعلي هذا يخصص
عدم الاجابة المذكورة بمن صعق اي فلا يجيبه احد ممن صعق او ممن خمد انتهي
واستظهر الامام تقي الدين ابو الحسن علي السبكي في تفسيره الدر النظيم
من هذا الاختلاف بقاها اي القول باستمرار بقائها اللذ لغة في الذي عرف
اي عهد وحاصل متمسكه انهم اتفقوا علي بقائها بعد الموت ضرورة سؤالها
في القبر وجوابها وتنعيمها فيه او تعذيبها والاصل في كل باق استمراره
حتي يظهر ما يصرف عنه وما قاله السبكي هو قول اهل السنة والمختار
في المسئلة فيكون من المستثني بقوله تعالي الا من شا الله ثم اشار الي مسئلة
مناسبة لمسئلة الروح في الخلاف فقال عجب بالبا وتبدل ميما وحكي
تثليث عينه مبتدا وهو عظم كالخردلة في العصعص وهو اخر سلسلة الظهر
عند الصلب للانسان بمنزلة مغرز الذنب من الدابة واضافته الي الذنب
من اضافة الحال الي محله واشار بقوله كالروح الذي هو خبر المبتدا الي انه
اختلف في فنائه وبقائه علي قولين مشهورهما انه لا يفني لحديث الصحيحين
ليس من الانسان شي الا يبلي الا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه تركب
الخلق يوم القيمة فالتشبيه لا بقيد وقت النفخ لكن لعد الراجح اعني
عدم فنائه خالف فيه من ياتي ذكره فصححا الامام ابو ابراهيم اسمعيل
ابن يحيي المزني نسبة لمزينة قبيلة من كلب للبلا اي الفنا متمسكا
بظاهر قوله تعالي كل من عليها فان بناء علي ان فنا الكل يستلزم فنا
الجزء واشار بقوله وضحا بمعني بين الي انه تاول دليل الاول فقال
وقد حكم الله تعالي بالموت علي جميع خلقه فقال تعالي قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم فاذا لم يبق الا ملك الموت توفاه الله بلا ملك موت كما

الترث

علي تشبيه العصعص بالذنب

وفي رواية كل ابن ادم يأكله التراب الا عجب الذنب

اشرت لها انها فغير مستنكر ان يكون كذلك يفني الله الانسان بالتراب فاذا لم يبق
الا عجب الذنب افناه الله بلا تراب كما يميت ملك الموت بلا ملك موت ولا يشكل
عليه رواية مسلم الاخري ان في الانسان عظما لا تاكله الارض ابدا الحديث لانه
ليس فيه تعرض الا للعدم فنائه بالارض والمزني يقول به ووافقه ابن قتيبة
وقال انه اخر ما يبلي من الميت ولم يتعرضا لوقت فنائه هل هو عند فناء
العالم او قبل ذلك وهو محتمل والاقوي في النظر انه لا يبلي عملا بظاهر الحديث
والجمهور علي ان بقا هذا العظم عند القائل به تعبدي وعلل بجواز ان يكون
جعل علامة للملائكة علي احيا كل انسان بجواهره التي كانت في الدنيا باعيانها
وهذا العجب خاص بالانسان كما هو ظاهر الاثار ولما كان القول ببقاء الروح
وعجب الذنب هو الراجح اجاب عما يخالفه كقوله تعالي كل شي اي متشي من
الكائنات بسائط كانت او مركبات جواهرها واعراضها هالك زائل
فان الا وجهه وذاته فاستثني من عموم كل المحكوم عليه بعروض الهلاك
ذاته تعالي فدل علي هلاك كل ما سواه تعالي ومن جملته الروح والعجب لان
الاستثنا معيار العموم وحاصل جواب المخالفة المشار اليه ان العلما
قد خصصوا اي قصروا عمومه اي استغراقه الصالح لتناوله من غير
حصر اذ العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر والتخصيص قصر
العام علي بعض افراده باستثنا العرش والكرسي والجنة والنار واهلهما
منه فلا يعتريها هلاك ولا فنا وكذا اللوح والقلم والارواح كما في رواية
ابن عباس رضي الله عنهما ولولا ان عندهم اثارا صحيحة دلت علي ذلك لما
ارتكبوه فان مثله لا يتلقي الا من السمع ولا يعلم من جهة الاجتهاد واذا
حفظ اهل الجنة من الموت فما بالك بالفنا وقد صحت الاخبار بان
الارض لا تاكل اجساد الانبيا ولا العلما ولا الشهدا ولا حملة القران ولا
المؤذنين احتسابا فاولي ان لا تفني ويلحق بمن ذكر من خالطت محبة
رسول الله صلي الله عليه وسلم حشاشته حتي سرت في جسمه سريان الما
في العود وكذلك من يأكل الحلال الصرف الذي لا يخالطه شبهة قال
شيخ سيدي عبد الوهاب وقد شاهدت ذلك في الشيخ نور الدين الشوني
شيخ الصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاني نزلت قبره بعد سنة
وتسعة اشهر فوجدته طريا كما وضعناه وفي جدي الادني الشيخ علي

قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم وهو اول ما يخلق من الآدمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه

رحمه الله تعالى فانهم وجدوه طريا كما وضعوه بعد احد وعشرين سنة وللعلما
في هذه المستثنيات قولان احدهما فناها بالفعل والظواهر تؤيده
والاخر انها باقية باءبقائه تعالى ليست مما تحله الفنا **فاطلب** عداه
بلام **لما** لتضمينه معني توجه للامور التي نص عليها العلما وروو الحاديثها
فانهم **قد خصصوها** وعذبوها وما سلكه الناظم رحمه الله في الجواب هو
لجماعة كابن عباس وذهب محققوا المتاخرين الي انه لا استثنا
ولا تخصيص وان معني هالك قابل للهلاك من حيث إمكانه وافتقاره
وكذا معني فان اي قابل له كذلك **ولا تخض** يعني معاشر جمهور المحققين
واماثل الفلاسفة **في** بيان حقيقة **الروح** بجنس وفصل مميزين لها
لتعذر الوقوف عليهما لعدم ورود السمع بهما ولا يتلقيان الا منه ٥
والحاصل ان الناس اختلفوا في الروح علي فرقتين فرقة امسكت عن
الكلام فيها لانها سر من اسراره تعالي لم يؤت علمه البشر وهذه الطريقة
هي المختارة وبها صدر الناظم جازما بها وفرقة تكلمت فيها وبحثت
عن حقيقتها قال النووي واصح ما قيل فيها علي هذه الطريقة ما قاله
امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك في الاجسام الكثيفة اشتباك
الماء بالعود الاخضر وهذه الطريقة هي المرجوحة وهي التي حكاها
الناظم بقوله لكن وجد المالك الخ واشار الي علة النهي عن الخوض فيها علي
الطريق الاول بانه خلاف الادب مع الشارع حيث لم يبينها لنبيه
صلي الله عليه وسلم بقوله **اذ** يعني ان عدم خوضنا في بيان حقيقة الروح
لانه **ما** نافية **وردا** بالف الاطلاق **نص** اي دليل ولو ظاهرا او ظنيا
عن الشارع وهو الله تعالي اذ لم يبلغنا عنه نبينا صلي الله عليه وسلم
ذلك وكل ما هو كذلك فالاولي الكف عن الخوض فيه قال تعالي ويسلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي اي مما استاثر الله بعلمه إظهارا لعجز
المرء حيث لم يعلم حقيقة نفسه التي بين جنبيه مع القطع بوجوده
فيرد العلم اليه سبحانه مع الاقرار بالعجز عن ادراك ما لم يطلعه
الله عليه وفي كلام علي رضي الله عنه من عرف نفسه عرف ربه اي لانه
لا يمكن لاحد معرفة نفسه قط لان الحق سبحانه جعل النفس رتبة تعجيز

لنا

شامو

شفاف حي لذاته م

ولا يعبر عنه بالكثير من موجود كما قال الجنيد وغيره م

لنا بيننا وبين معرفة ذاته كانه تعالي يقول اذا عجز الانسان عن معرفة نفسه
مع كونها مخلوقة ومن اقرب الاشيا اليه فكيف بمعرفة من لا شبيه له ولا
نظير ولا يجتمع مع عباده في جهة ولا حقيقة والحق ان الله تعالي لم يقبض صلي
الله عليه وسلم حتي اطلعه علي كل ما ابهم عنه الا انه امره بكتم بعض والاعلام
باخر **لكن** استدراك لرفع توهم المنع عن الخوض فيها مطلقا ولو بخاصة من
خواصها **وجدا** بالف الاطلاق لجل اهل مذهب **مالك** بن انس رحمه الله تعالي
ممن خاض في بيان حقيقتها ما حاصله **هي** يعني روح كل جسد **صورة**
اي جسم ذو صورة **كصورة** ذلك **الجسد** في الشكل والهيئة لا في الظلمة ٥
والكثافة والرقة واللطافة وتخصيص اهل مذهب مالك بالذكر لانهم اتقي
ارباب المذاهب للشبهات واشدهم محافظة علي النصوص الشرعية واذا
علمت النقل عن اهل السنة بالخوض في حقيقة الروح **فحسبك** اي يكفيك
في ان امساك من امسك عن الخوض في حقيقتها انما هو علي طريق التادب
مع الشارع **النص** اي التصريح اي كفاك نقل التصريح عنهم بالخوض في
الكشف عن حقيقة الروح **بهذا السند** فهو عرفا الطريق الموصلة الي المتن
وحكاية تلك الطريق هي الاسناد اي فلو كان الخوض فيها ممتنعا
لم يقدم عليه مثل هولاء الاكابر وما قيل عليه من انه اذا قطع عضو
حيوان لزم قطع نظيره من الروح فلا يصح اطلاق القول ببقائها اجيب
عنه بان لطافتها تقتضي سرعة انجذابها من ذلك العضو المقطوع قبل
انفصاله او سرعة الالتحام بعد القطع كما ان اللطافة مقتضية لانضمامه
عند قطع عضو الجسد الي باقي اجزاء الروح والارواح محدثة مخلوقة
بالاجماع ومقرها في الجسد حال الحياة البطن وقيل بقرب القلب
وقيل به وهذه الاقوال لا تجري الا علي طريق التعيين واما علي طريق الوقف
المشار اليه بقوله ولا تخض في الروح فالحق الوقف والاصح انه ليس في كل
بدن الا روح واحدة خلافا للعز في زعمه ان فيه روحين ومقر ارواح
السعدا بعد الموت افنية القبور وقيل في البرزخ عند ادم عليه السلام
وارواح الكفار ببئر برهوت بحضرموت كذا قيل والصحيح انها
متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم تفاوت وحقيقة البرزخ ٥
هو صور اسرافيل عليه السلام الذي ينفخ فيه **والعقل** لغة المنع من عقل

البهيمة وهو منعه بالعقال ان يقوم او من الحجر وهو المنع لانه يعقل صاحبه
ويحجره عن الخطا واصطلاحا ما ياتي ببيانه حكمه في طريقي الوقف
عن حقيقته والخوض في بيانها **فحكم الروح** فيهما والحق المختار الوقف اذ هو
من المغيبات التي لم يخبر عنها علام الغيوب وكل ما هو كذلك فالاولى
الكف عن الخوض فيه لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم **ولكن** من
القوم من خاض في حقيقته وفسرها وذلك دليل على ان القائل بالوقف
انما هو على وجه الادب فقط لكن لم تتفق انظارهم فيها **فقرروا** اي
العلما مطلقا الا انه لم يتعرض الا لنقل بعض اقوال الاشلاميين **في**
حقيقته اي العقل التكليفي الذي هو مناط التكليف **خلافا** اي
اختلافا فعرفه الاشعري بانه العلم ببعض الضروريات وقال القاضي
من اهل السنة العقل بعض العلوم الضرورية وهو العلم بوجوب
الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجايزات ومجاري العادات
كالعلم بوجوب افتقار الاثر الى مؤثر والعلم باستحالة اجتماع الضدين
وارتفاع النقيضين وانه لا واسطة بين النفي والاثبات قال السيد
ولا يبعد ان يكون هذا تفسيرا لكلام الاشعري لاجماله لهذا على القول
بعرضيته وانه من العلوم واما من قال بعرضيته وانه ليس من العلوم
فعرفه الفخر بانه غريزة اي طبيعة وملكة مطبوع عليها يتبعها العلم
بالنظريات عند سلامة الالات ومنهم من عرفه بانه قوة للنفس
بها تستعد للعلوم والادراكات وعرفه الشيخ ابو اسحق بانه صفة يميز
بها بين الحسن والقبيح ومن قال بجوهريته كالحكما عرفه بانه
جوهر مجرد غير متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والحق انه روحاني
به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية واذا علمت هذا الخلاف
فانظرن في كتب القوم **ما** اي التفاسير والحقايق التي **فسروا** ها وبينوها
لانها الموضوعة لها لا في هذه المقدمة اذ ليست كذلك لصغر حجمها لكن
اقوال اهل السنة متطابقة على عرضيته وجعلها انه من قبيل العلوم
والذي عليه المحققون تفاوت العقول ومحله القلب ونوره في الدماغ
كما ذهب اليه مالك والشافعي وجمهور المتكلمين وابتداؤه حين نفخ
الروح ولا يزال ينمو للبلوغ والعقل انواع الاول غريزي وهو في كل

وهو معنى قول ان فعب انه آلة التمييز

وهو الصحيح الذي يدل عليه نصوص الشريعة قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما فساده لفساد الدماغ فلا يدل على انه محله لجواز ان تكون سلامة الدماغ شرطا في اتصال القلب به عادة

آدمي مومن وكافر والثاني كسبي وهو ما يكتسبه المرء من معاشرة العقلا ويحصل
للكافر ايضا والثالث عطائي وهو عقل المومن الذي اهتدى به للايمان والرابع
عقل الزهاد والخامس شرفي وهو عقل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه اشرف
العقول والعلم افضل منه لانه احد اوصافه سبحانه دونه وما يروى في
فضل العقل موضوع صرح به جلال السيوطي فيما نقله عنه الشمس العلقمي
سوالنا مبتدا اي سوال منكر ونكير ايانا معاشر امة الدعوة المومنين
والمنافقين والكافرين بعد اقعادنا واجب شرعا بان يعيد الله تعالى
الروح الى الميت جميعه وتكمل حواسه فيرد اليه ما يتوقف عليه فهم
الخطاب ويتاتى معه رد الجواب من الحواس والعقل والعلم ثم يسال
هذا ما جزم به حافظ السيوطي حيث قال في ارجوزته وكله يحيى لدى الجمهور
لا جزؤه لظاهر الماثور لكنه نقل عن الحافظ ابن حجر انه سئل عن ذلك
فاجاب بان ظاهر الخبر انها تحل في النصف الاعلى ولها اتصال بالنصف
الاسفل لكن مقرها وقوتها في الاعلى او الى بعض منه او يخلق الحياة
فيه او في جزء منه ويخلق فيه الادراك حتى يساله الملكان ولا يؤخذ الله
بأبصار الخلايق وانما عليم الا من شا الله عن حياة الميت وما هو فيه عيشا
وعذابا واما قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
وقوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فلا دليل فيه لمن ذهب
الى ان الميت لا يحيى قالوا لانه لو كان يحيى في قبره لزم ان يحيى ثلاث مرات
ويموت ثلاث مرات لانهم كانوا امواتا في اصلاب ابائهم فاحياهم الله تعالى في
الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة وانه
خلاف النص لان المراد بالحياة في القبر للمسايلة ليست الحياة المستقرة
المعهودة في الدنيا التي تقوم بالبدن وتدبيره وتصرفه وتحتاج الى ما يحتاج
اليه الاحيا بل هي مجرد اعادة لفائدة الامتحان الذي وردت به
صحاح الاحاديث فهي اعادة عارضة كما حيي خلق لكثير من الانبيا
لمسايلتهم لهم عن اشيا ثم عادوا بعد موتى على ان السدي قال في
الاية اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للسوال ثم اميتوا في قبورهم
ثم احيوا في الاخرة وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان

في القبر للمسايلة ثم اماتهم في القبر ثم احياهم

اسودان ازرقان اعينهما كقدور النحاس وفي لفظ كالبرق واصواتهما كالرعد
اذا تكلما يخرج من افواههما كالنار يبحثان الارض بانيابهما وفي لفظ
انيابهما كصياصي البقر يعني قرونها وفي لفظ يحفران في الارض يمشيان
احدكم في الضباب يعني البخار المتصاعد من الارض في يوم الدخن يصير
كالظلمة يحجب الابصار بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب
به الجبال لذابت وفي لفظ بيد احدهما مرزبة لو اجتمع اهل منى
عليها لم يقلوها اي لم يحملوها واسمهما منكر ونكير ~~اي لان تختلفهما~~
~~بديع لا يشبه خلقهما~~ فيقعدانه فيقولان له من ربك وما دينك ومن
نبيك وفي لفظ ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما
المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار
قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة وفي لفظ ثم نومة العروس الذي لا يوقظه
الا احب الناس اليه واما المنافق او الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقولان لا دريت ولا تليت
ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه
غير الثقلين ~~ويضيق عليه قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا~~
ويوخذ من قوله ان العبد اذا وضع في قبره الى اخره ان وقت السوال
اول يوم بعد تمام الدفن وعند انصراف الناس عنه وقوله فيقولان له
قال استاذنا رحمه الله تعالى المختار ان ذلك يختلف باختلاف احوال
المسئولين فيسالان البعض معا ويسال احدهما البعض الاخر قلت
والذي صوبه الجلال انهما ياتيان جميعا ويكون السائل احدهما قال
وهذا اولى من انه منظور فيه للاشخاص وجوز العلماء ان يسالاه معا
لظاهر الحديث وانما كان الملكان يقولان للميت ما تقول في هذا الرجل من
غير لفظ تعظيم وتفخيم لان مرادهما الفتنة ليتميز الصادق في الايمان
من المرتاب اذ المرتاب يقول لو كان لهذا الرجل القدر الذي كان
يدعيه في رسالته عند الله لم يكن هذا الملك يكني عنه بمثل هذه
الكناية وعند ذلك يقول المرتاب لا ادري فيشقى شقا الابد
ولا يوخذ من قول الملك هذا الرجل حضور النبي صلى الله عليه وسلم
في القبر وقت السوال لانه لم يثبت حضوره ولا رؤية الميت له حينئذ
نعم ثبت حضور ابليس لعنه الله في زاوية من زوايا القبر مشيرا الى

هاه هاه

نفسه

نفسه عند قول الملك من ربك مستدعيا منه جوابه بهذا اي وقوله ويملا عليه خضرا
في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الى الريحان وقولهما لا دريت ولا تليت اي لا
فهمت ولا قرات القران او لا دريت ولا اتبعت من يدري وقوله يسمعها من
يليه في حديث البرا يسمعها من في المشرق والمغرب وفي حديث ابي سعيد يسمعها
خلق الله كلهم وهذا وان دخل فيه الحيوان والجماد الا انه يمكن تخصيصه بغير
الجماد لحديث يسمعها كل دابة الا الثقلين المراد منه الانس والجن لانهم
كالثقل على وجه الارض فان قلت ما الحكمة في ان الله سبحانه يسمع الجن قول
الميت قدموني ولا يسمعهم صوته اذا عذب اجيب بان كلامه قبل الدفن متعلق
باحكام الدفن وصوته اذا عذب في القبر متعلق باحكام الاخرة وقد اخفى الله
سبحانه على المكلفين احوال الاخرة الا من شا الله ابقا عليهم وقال
الشيخ تقي الدين بن ابي المنصور انما حجب الثقلان عن سماع كلام الميت وشهود
عذابه او نعيمه لانهما من عالم التعبير بخلاف غيرهما فان الناس لو ابصروا
شيا من احوال الموتى لاخبر بعضهم بعضا على ما يشير اليه قوله عليه السلام
لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع وفي
افشا ذلك ابطال لحكمة الوضع الالهي من وجوب الايمان بالغيب فانه
كان يصير شهادة ويوفق المومن للجواب الصالح وان كان عاصيا من غير
تحير ولا يمنع هذا الجواب من حصول التعذيب فقد يعذب بنوع من
التقصير في بعض الاعمال كما في مسئلة التقصير في البول ونحوه ومما
اشعر به قول المصنف رحمه الله تعالى سوالنا من العموم مخصوص بمن ورد
الاثر بعدم سواله كالانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا ينبغي ان يكون سيدهم
الاعظم محل خلاف لاحد والمرابطين والشهدا وملازم قراة سورة
تبارك الملك كل ليلة وسورة السجدة فيما ذكره بعضهم وكذا من قرا في
مرضه الذي مات فيه قل هو الله احد ~~والمتقين~~ ومن بطن البطن ومن مات
ليلة الجمعة او يومها كالميت بالطاعون او في زمنه ولو بغيره صابرا
محتسبا وفي سوال الاطفال خلاف والحق الوقف اذ ليس فيها خبر
مقطوع به وقيد ابن حجر الطفل المختلف فيه بغير المميز ثم قال والظاهر
ان ذلك لا يمتنع في حق المميز قال الجلال ومقتضى الروضة انه لا يسال
الا المكلفون فلا يسال المجنون ولا الابله وكذا لا يسال اهل الفترة بناء
على ما هو الراجح ان السوال خاص بهذه الامة لم يكن لامة من الامم كما نص
عليه الترمذي وابن عبد البر فلا يكون الا ممن ينتسب اليها لا الكافر
والاحاديث الواردة به محمولة على المنافق واما قوله تعالى فلنسالن الذين

ارسل اليهم فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاجيب عنه بان هذا السوال انما يكون يوم القيمة وقيل بل السوال عام في الامم كلها وان كل نبي مع امته كذلك فيعذب كفارهم في قبورهم بعد سوالهم واقامة الحجة عليهم كما يعذبون في الاخرة بعد السوال واقامة الحجة وقيل بالوقف هذا حال البشر واما الملائكة فقال ابن حجر لا اعرف من ذكر الملك والظاهر انه لا يسال لان السوال لمن شانه ان يقبر واما الجن فجزم الجلال بسوالهم لتكليفهم وعموم ادلة السوال لهم وعبارته قال الحليمي ثم القونوي والجن كالانس في السوال ودخول الجنة والنار انتهى وما ورد من انتهار الملكين للمسول مخصوص بالمنافق والكافر واما المومن فيتر فقان به مع تفاوت المراتب وقال ابن ابي المنصور اذا جاء الانسان منكر ونكير لا يجيئان الا متشكلين لكل انسان بشاكلة علمه وعمله واعتقاده فهما نوابان للبرزخ لا يدخل احد البرزخ الا ويمر عليهما او يمران عليه فيسالان العبد بعد رد روحه اليه كله او ما بقي منه عن ربه ودينه ونبيه فيجيبهما بما يوافق ما مات عليه من ايمان او كفر او شك نسال الله العافية وفي قوله او ما بقي منه اشارة الى ان من تقطعت اجزاوه وتفرقت يخلق الله الحياة في اجزائه او يعيدها حتى يسال وهذان الملكان للمومن الطايع وغيره على الصحيح وقيل هما للكافر والعاصي واما المومن الموفق فله ملكان اسم احدهما بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة واسم الاخر مبشر قيل ومعهما ملك اخر يقال له ناكور قيل ويجي قبلهما ملك يقال له رومان وحديثه موضوع او فيه لين فان قلت السوال بالعربية ام غيرها قلت الذي قاله السراج البلقيني وغيره انه بالسريانية وذكر ~~بعضهم عن كتاب النفخ والتسوية انه بالعربية قال الجلال ولم اقف عليه لغيره~~
~~وذكر بعضهم عن كتاب النفخ والتسوية انه بالعربية~~ قال الجلال ولم اقف على لغيره وظاهر الاحاديث واقوال السلف انهما يسالان كل احد بلسانه اما صورتهما فظواهر الاحاديث انه يراهما عليهما كل احد وذكر بعضهم عن كتاب النفخ والتسوية انه بالعربية ولو مات جماعة في وقت واحد في اقاليم مختلفة فقال القرطبي يجوز ان تعظم جثتهما فيخاطبان الخلق الكثير في الجهة الواحدة منهم في المرة الواحدة مخاطبة واحدة فيخيل لكل واحد منهم انه هو المخاطب دون من سواه ويكون الله سبحانه يمنع سمعه من مخاطبة الموتى لهما ويمنع هو مخاطبتهما لو كان معه احد في قبر واحد ومثله محاسبة الخلائق يوم القيمة فان قلت فهل يكون كلام

الملكين

فخرجه البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله انك منذ يوم حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني شي قال يا عائشة ان اصوات منكر ونكير في اسماع المومنين كالاثمد في العين وان ضغطة القبر على المومن كالام الشفيقة يشكو اليها ابنها الصداع فتغمز راسه غمزا رفيقا الحديث
صح

الملكين للميت وكلامه لهما بصوت وحرف ام لا قلت قال سيدي محيي الدين الذي اعطاه الكشف ان الكلام بعد الموت يكون بحسب الصورة التي يرى الميت نفسه فيها فان اقتضت الحرف والصوت كان الكلام به وان اقتضت الاشارة او النظرة او ما كان فهو ذاك وان اقتضت الذات ان تكون هي عين الكلام كان ذلك فان حضرة البرزخ تقتضي ذلك كله وفي وصف الملكين قال حافظ اسيوط في ارجوزته

وجاء المنكر والنكير • وصفهما بين الورى شهير
جعدان ازرقان اسودان • شعرهما تسحبه الرجلان
صوتهما كمثل رعد قاصف • والعين يروي مثل برق خاطف
اوكقدور هي من نحاس • وكاللهيب شبه الانفاس
قد حفرا الارض بانياب ترى • مثل صياصي بقر قد اشرا
ومعهما مرزبة لو يجتمع • اهل مني لرفعها لم ترتفع
فينهرانه ويقعدانه • وبعد ما اقعد يسالانه
عن ربه ودينه فليثبتا • وعن نبيه لكي يجيبا
وتوتراه ثم تلتلاه • ووهلاه ثم هو لاه
وكررا سواله في المجلس • ثلاث مرات بلا تانس
وليس عن غير اعتقاد يسال • اتي بهذا خبر مفصل

وما اشار اليه من تكرر السوال ثلاثا هو الماخوذ من حديث اسما رضي الله عنهما وفيه مخالفة لما صرح به استاذنا من انه لا يسال عن شي بعدها بل كلام الحافظ خارج النظم مصرح بتكرره سبعة ايام للمومن واربعين صباحا للكافر فان قلت على القول بتكرره في ايام هل يكون في اولها او لا يتعين له وقت او في وقت السوال من اليوم الاول قلت تردد في ذلك الحافظ وقال ان قوله في الحديث صباحا يويد القول الاول فان قلت فهل اعادته بعد الاول تاسيس او تاكيد فاجاب الجلال بانه تاكيد فان قلت فما الحكمة في تكريره وهلا اكتفي بالاول فاجاب الجلال بانه ورد ان فتنة القبر اشد فتنة تعرض على المومن فمن تمام شدتها تكريرها سبعة ايام ولها فوائد منها تمحيص المومن ان كان له ذنوب فانها تكفر عنه ورفع درجاته فان الفتنة جعلت تكرمة للمومن واظهارا لمقامه وايمانه واخلاصه ومنها اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وخصوصيته بان المومن يسال عنه في قبره ولم يعط ذلك نبي قبله كما عند احمد والبيهقي بسند صحيح من حديث عائشة رضي الله عنها فاما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسالون فان قلت ما الحكمة في هذا العدد بخصوصه فاجاب الجلال بان السبع والثلاث

ومنه يعلم ان سوال ... القبر والاحاديث صحيحة ... ولو ... في ... السوال

لما نظير في الشرع فما اريد تكريره فانه يكرر في الغالب ثلاثا فاذا اريد المبالغة في تكريره
كرر سبعا ولهذا كررت الطهارة في الوضوء والغسل ثلاثا ولما اريد المبالغة
في طهارة النجاسة الكلبية كررت سبعا فلما كانت هذه الفتنة اشد فتنة
تعرض على المومن جعل تكريرها سبعا لانه اشد نوعي التكرير وابلغه وفيه مناسبة
اخرى فان الحساب يقع في الموقف على سبع عقبات ويروى سبع قناطر
فكان السوال في القبر في سبعة ايام على نمط السوال في الحساب في سبعة
امكنة فان قلت ما الحكمة في السوال مع علمه سبحانه فاجيب بان الحكمة
فيه اظهار ما كتمه العباد في الدنيا من كفر او ايمان او طاعة او عصيان ليباهي
الله بهم الملائكة او ليفضحوا عندهم وكان الامم قبلنا تاتيهم الرسل فاذا ابوا
كفت الرسل عنهم واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم بالرحمة امسك العذاب واعطي السيف حتى يدخل في
دين الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ الايمان في قلبه فمن هنا ظهر
النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر
فلما ماتوا قيض لهم فتانا القبر ليستخرجا سرهم بالسوال وليميز الله الخبيث
من الطيب ورؤي يزيد بن هرون في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
قال غفر لي قيل له بالحديث قال لا قيل بالعلم والزهد قال لا قيل له فبماذا
قال اتاني ملكان مهيبان فقالا لي من ربك وما دينك ومن نبيك قلت امثلي
يسال عن هذا وقد كنت ادعو الخلق اليه عند سبعين سنة فانصرفا عني
ثم للعطف بمعنى الواو اي وعذاب وهو لغة كل ما يعني الانسان ويشق
عليه في القبر واحد القبور واجب سمعا تظاهرت على اثباته دلائل
الكتاب والسنة قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ولا يمتنع
عند العقل ان يعيد الله تعالى الحياة في الجسد او في جزء منه ويعذبه واذا
لم يمنعه العقل وورد به الشرع وجب قبوله واعتقاده فالمعذب على هذا
عندنا الجسد بعينه او بعضه بعد اعادة الروح اليه او الى جزء منه ولا يمنع
من ذلك كون الميت قد تفرقت اجزاوه او اكلته السباع او حيتان البحر
او نحو ذلك قال الجلال قال العلما عذاب القبر هو عذاب البرزخ اضيف
الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه ناله ما اراد به قبر
او لم يقبر ولو صلب او غرق في بحر او اكلته الدواب او حرق حتى صار رمادا
وذري في الريح ومحله الروح والبدن جميعا باتفاق اهل السنة وكذا

ويوم عذاب في الصحاح لا يجمع كالشراب ونهار

مبحث عذاب القبر ونعيمه

القول في النعيم يكون للكافر ذكرا وانثى والمنافق كذلك ومن اراد الله تعذيبه من عصاة المومنين
ولا يختص بمن ذكر من هذه الامة بل هو عام وكل من ذكرنا انه لا يسال في قبره فكذلك
لا يعذب فيه ومن عذاب القبر ضغطته وهي التقاء حافتيه على الميت لا ينجو منها
احد غير الانبيا عليهم السلام كما ان من نعيمه توسيعه وجعل قنديل فيه وفتح طاق
للجنة وجعل الريحان فيه حتى يكون روضة من رياض الجنة وكل هذا مما وردت
السنة به محمول على حقيقته عند العلما قال ابن القيم عذاب القبر قسمان دايم
وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرايمهم من
العصاة فانهم يعذبون بحسب جرايمهم ثم يرفع عنهم بدعا او صدقة او غير ذلك
وبه صرح الدميري ايضا قال اليافعي وبلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة
تشريفا لهذا الوقت قال ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار وقال
السراج البلقيني ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر
رمضان قال واما المسلم العاصي فان مات في غير يوم الجمعة وليلتها عذب
اليها ثم ينقطع فلا يعود الى يوم القيمة وان مات ليلة الجمعة او يومها عذب
ساعة واحدة ثم لا يعود اليه الى يوم القيمة قال استاذنا رحمه الله تعالى ومثل
هولا الايمة لولا ثبوت ذلك عندهم بنصوص تصلح للاحتجاج بها ما قالوه لانه
ليس مما يوخذ بالراي والاجتهاد واما انا فلقصوري لم اقف على ما يصلح
للاحتجاج به من ما ورد فيها فمن صح عنده فيها شي فليثبته عليه وله الثواب
ونعيمه اي وتنعيم الله المومنين في القبر واجب لما ورد في ذلك من النصوص
البالغ مجموعها حد التواتر وان كانت تفاصيلها احادا ولا يختص تنعيم القبر
بمومني هذه الامة كما انه لا يختص بالمكلفين غير ان من زال عقله قبل التكليف
حكمه النجاة واما من زال عقله بعده فالمعتبر حالته التي زال عقله وهو عليها
من كفر وايمان ونحوهما وكذا لا يختص بالمقبور واجب سمعا اي ثابت في الجملة
ولا يحتاج الايمان بما ذكر الى بيان كيفيته الحقيقية فان العقول تعجز
عن مثل ذلك وهو مما نقله الايمة متواترا فمن انكر عذاب القبر او نعيمه فهو
كافر كذب الله ورسوله في خبرهما عند الاشعرية بشرط تكليفه وبلوغ الدعوة
وكذا نافي كل ما ثبت بدليل السمع وما علم كونه من الدين بالضرورة كوجوب
بعث الله جميع افراد جنس المكلفين من انس وجن وملك وان لم يكلفوا
حيث تنفخ فيهم الارواح للجزا وفصل القضا في موقف الحشر فان البعث
وان كان عاما لا ينصرف عند الاطلاق الا الى بعث المكلف لانه الذي تترتب عليه :.

وهو خبر المبتدا الذي هو
سوالنا وما عطف عليه
اي كل واحد من هذه
الثلاثة جائز عقلا
واجب سمعا وثابت للجملة
وهو لا يستلزم وجوبه لكل
فرد من افرادها ودليل
وجوبها انها امور ممكنة
عقلا اخبر بها الصادق
على ما نطقت به النصوص
وكل ما هو كذلك فهو حق
يجب شرعا قبوله وهذا
مذهب اهل السنة والجماعة
وجمهور المعتزلة

ثمرة احكام الاخرة من ثواب وعقاب وفي قول المصنف رحمه الله تعالي وملائ مخالفة
لما ذكره سيدي محي الدين من انه ليس للملائكة اخرة لانهم لا يموتون فيبعثون
وانما هو صعق وافاقة كالنوم والافاقة منه عندنا وفي الحبائك للحافظ ما نصه
سئل الصفار من ايمة الحنفية هل يحشر ملك الموت كما يحشر ساير الملائكة
قال نعم قيل له الايخاف الناس منه قال لا لان الله عز وجل يقول ادخلوها بسلام
~~امنين اي من الموت ابدا~~ امنين اي من الموت والزوال ولا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولي او جميع الحيوانات بناء علي بعث البهايم والوحوش
للاقتصاص وان صارت ترابا بعده ولو حرقوا او ذروا في الرياح كما لو كانوا غير
مكلفين او لا كما عزاه النووي للمحققين واختاره واما السقط فان
القي بعد نفخ الروح فيه بعث والا كان كساير الموات كما اختاره الحليمي
والبعث والنشور عبارة عن معني واحد وهو الاخراج من القبور بعد جمع الاجزا
الاصلية واعادة الارواح اليها والحشر جمع الناس وسوقهم الي محل الحساب
بعد احيايهم وهو المراد هنا وان كان يقال ايضا لصرفهم من الموقف الي الجنة
او النار وكلاهما في الاخرة كما انه في الدنيا يقال لاجلائه عليه السلام اليهود الي الشام
ولسوق النار الناس قرب قيام الساعة الي المحشر فانواعه اربعة ولذا اضاف
البعث للحشر والعرض تمييز المعروضين والنظر في احوالهم كعرض العساكر علي
الملك والسوال هو ما عملت ولم عملت والحساب هذا علي لك وهذا لك
والجزا دخول دار الثواب او العقاب علي وجه المقابلة هذه المراتب كما علمت
مترتبة علي هذا الترتيب واول من تنشق عنه الارض نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
فهو اول من يبعث واول وارد المحشر كما انه اول داخل الجنة ومراتب الناس في
الحشر متفاوتة بحسب تفاوت مراتبهم فمنهم الراكب والماشي علي رجليه
او وجهه ~~ويختص الحشر بمن يجازي بل جميع المخلوقات تحشر حتي الوحوش~~
~~وهو المختار~~ وكذا الملائكة لما ورد انهم يكونون في الموقف محيطين بالانس
والجن وجميع الخلائق وموضع الحشر الساهرة يعني الفلاة من الارض
وذلك اذا اخرجت الارض اثقالها وحدثت بانه لم يبق فيها مما اختزنته
شي جي بالعالم الي الظلمة التي دون الحشر فالقي الخلائق فيها حتي لا ينظر
بعضهم بعضا ولا يبصرون كيفية التبديل في السما والارض حين يقع فتمتد
الارض وتبسط كالامة الاديم فلا تري فيها عوجا ولا امتا وهي الساهرة
لانه لا نوم فيها لكونها بعد الدنيا ولا نوم لاحد بعدها وقيل جبل بجنب بيت
المقدس فان قلت فما الحكمة في قبض ارواح العباد ثم ردها اليهم يوم المعاد
وهلا استدام حياتهم من غير موت فاجيب بانه لو فعل ذلك لكان خارجا

البعث اثارة الشي
... يقال بعثت البعير
... النايم فانبعث

ولهذه تسمعها
انفا ح

ثم يبعث اهل مقبرة المدينة
الشريفة قبل ساير الناس
وبعدهم اهل مكة وفي حديث
عمر رضي الله عنه قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم انا اول من
تنشق عنه الارض ثم ابو بكر
ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون
معي ثم انتظر اهل مكة حتي
احشر بين الحرمين واول
من تنشق الارض عنه بعد نبينا
نوح صلي الله عليهما وسلم م

عن الحكمة وهو سبحانه احكم الحاكمين ولكنه اماتهم في دار الفنا ليبقيهم بقا الاباد
في دار البقا لان رقعة هذه الخطة الغبرا التي هي الربع المسكون من الارض
بالنسبة الي اجسامهم [illegible] صغيرة لاسيما القدر المعمور منها
فكانت لا تسعهم ولا تفي [illegible] باقواتهم التي هي سبب معاشهم وفي
الحديث ان الله تعالي لما استخرج الذر من صلب ادم امتلا وجه الارض منهم
فقالت الملائكة الهنا قد امتلات الارض منهم وهم ذرات فكيف تسعهم اذا تمت
خلقهم فقال الله تعالي اني كلما اتي بقوم اميت الاخرين وانه فرق بين الارواح
والاجساد ليعرف الخلق بالقطيعة قدر الوصال فان الوصل اذا استدام
حقر وعند الفراق يكون التحنن والاشتياق واعلم ان صور الحشر لا تنحصر
فاول حشر كان لهم في الدنيا في الصورة التي اخذ عليهم الميثاق فيها ثم
الي الصورة الجسمية الدنيوية ثم الي الصورة التي تنتقل الروح اليها بعد
الموت ثم الي الصورة التي يسالون فيها في قبورهم وهي الصورة التي انتقلوا اليها
بعد الموت الي الجسد الموصوف بالموت ثم الي الصورة التي يمسكون فيها
في البرزخ حتي اذا كانت نفخة البعث بعث من تلك الصورة وحشر الي
الصورة التي كان فارقها في دار الدنيا ان كان بقي عليه سوال لاجل جسده الموصوف
بالتكليف فان لم يكن بقي عليه سوال حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة
او النار فان الناس اذا دخلوا الجنة او النار حشروا في صورة لا ~~تصلح الا للروية~~
نهاية لها ثم اذا استقر اهل الجنة فيها ودعوا الي الروية حشروا في صورة
لا تصلح الا للروية فاذا عادوا حشروا في صورة تصلح للجنة وفي كل صورة ينسي
الانسان الصورة التي كان عليها ويرجع امره الي حكم الصورة التي انتقل
اليها وحشر فيها ثم اذا دخل سوق الجنة وراي ما فيه من الصور لاي
صورة اعجبته دخل فيها وذهب بها الي داره والصورة في السوق ما برحت
ولا يزال اهل الجنة ينتقلون من صورة الي صورة احسن مما قبلها واهل
النار بالعكس ابد الابدين واما مواطن اجتماع الناس فثلاثة اذ قد
اجتمعوا في اخذ الميثاق ثم يجتمعون في البرزخ ثم في البعث بعد الموت
وليس بعد هذه اجتماع يعمهم انما يجتمع بعض دون بعض وبعد يوم القيمة
تشتغل كل دار باهلها فلا يجتمع عالم الانس والجن بعد ذلك ولما قدم ان اعادة
الاجسام حق يجب الايمان بها ذكر هنا الخلاف فيما عنه اعادتها هل
هو العدم المحض او التفرق المحض فاشار الي الاول بقوله وقل ايها المكلف القائل

زروعها وثمارها

ويحشر الناس الي الموقف
ويكونون فيه علي حالهم
التي ماتوا عليها م

ببعث الحشر وهو المعاد الجسماني قولا مطابقا لاعتقاد ك انه بعاد الجسم اي يعيد الله كل جسم وهو عند المتكلمين الجوهر القابل للانقسام من غير تقييد بالاقطار الثلاثة اعني الطول والعرض والعمق بالتحقيق حال من الجسم ففيه اشارة الي ان الجسم الثاني هو الاول المعدوم بعينه لا مثله وكذا ان علق بيعاد وان جعل متعلقا بقل فهو اشارة الي انه قول عن دليل لا من قبل الراي وحاصله ان الناس اختلفوا في صحة قبول الاجسام الفنا فقال اهل السنة والمعتزلة بصحة الفنا علي الاجسام وبوقوعه وعليه فقيل تعاد للحشر اعادة ناشئة عن عدم محض او بعد عدم وهذا هو الصحيح ولذا قدمه جازما به وعليه الاكثر فيعدم الله العالم بلا واسطة فيصير معدوما كما اوجده كذلك فصار موجودا كما قال القاضي منا وقيل تعاد الاجسام للحشر اعادة ناشئة عن تفريق محض او بعد تفريق ولما حكي السعد القولين قال والحق التوقف وهو اختيار امام الحرمين حيث قال يجوز عقلا ان تعدم الجواهر ثم تعاد وان تبقي وتزول اعراضها المعهودة ثم تعاد بعينها ولم يدل قاطع سمعي علي تعيين احدهما فلا يبعد ان تغير اجسام العباد الي صفة اجسام التراب ثم يعاد تركيبها الي ما عهد ولا نحيل ان يعدم منها شي ثم يعاد وفي كلام بعضهم ان الحق وقوع الامرين جميعا اعادة ما انعدم بعينه واعادة ما تفرق باعراضه واستحسنه استاذنا رحمه الله تعالي وقوله محضين نعت لعدم وتفريق اذ محل الخلاف الفنا بمعني ذهاب العين والاثر لا ما تسميه العامة فنا من مطلق ذهاب صورة الشي كما ان محله التفرق بمعني ان لا يبقي في الجسم جوهران فردان علي الاتصال لا بمعني انحلال البنية والتركيب اذ ليسا محل خلاف في الاعادة لكن لا يبقي ذا الخلاف اي الاختلاف علي اطلاقه بل خصا اي قيد بعض العلما اطلاقه بالانبيا فانهم لا تاكل الارض اجسامهم ولا تبلي ابدانهم وخص ايضا من اي بالاشخاص الذي عليهم اي علي عدم اكل الارض اجسامهم نصا اي نص الشارع عليه اذ المسئلة توقيفية كيف وقد جا قوله عليه السلام كل ابن ادم تاكله الارض مساعدا للقول بعموم الفنا لولا ما استثناه في بقية الاحاديث كالشهدا بل كل مقتول علي الحق من هذه الامة وغيرها كما هو صريح كلام القرطبي والنووي والموذنين احتسابا وحامل القران ومن لم يعمل خطيئة قط وكذا العلما العاملون وما تقدم ذكره من الروح وعجب الذنب وغيرها وفي

جواز

جواز اعادة العرض القائم بالاجسام تبعا لمحله وهو عندنا ما يتحيز تابعا في تحيزه لغيره وهو معني قول بعضهم ما يقوم بغيره قولان احدهما انها تعاد باشخاصها التي كانت في الدنيا قائمة بالجسم حال الحياة وهذا مذهب الاكثرين واليه ميل امامنا الاشعري رضي الله عنه لا فرق فيها بين الاعراض التي يطول بقا نوعها كالبياض وبين غيرها كالاصوات ولا بين ما هو مقدور للعبد كالضرب وغيره كالعلم والجهل لان نسبة الاعراض الي قدرته تعالي كنسبة الاعيان اليها وقد قام الدليل علي اعادتها فكذا اعراضها وثانيهما انها تمتنع اعادتها مطلقا لان المعاد انما يعاد بمعني فيلزم قيام المعني بالمعني والي هذا ذهب بعض اصحابنا ايضا واشار الي ترجيح الاول بقوله ورجحت اعادة اي ورجح جماعة اعادة الاعيان اي اعيان الاعراض والمراد بالاعيان اما الاشخاص والانفس واما مقابل الاغيار وكلاهما لا يلزم منه القيام بالذات المنافي للعرضية وعبارة ابن العربي في سراج المريدين الذي عند اهل السنة ان تلك الاجساد الدنياوية تعاد باعيانها وباعراضها بلا خلاف بينهم والصواب نقل الخلاف اللهم الا ان يكون المراد اتفاق من يعتد به من اهل السنة وفي جواز اعادة الزمن اي جميع ازمنة الاجسام التي مرت عليها في الدنيا تبعا للذوات والاجسام المعادة فتعاد بازمنتها واوقاتها كما تعاد بالوانها وهيئاتها وامتناعها لاجتماع المتنافيات كاجتماع الماضي والحال والاستقبال والزمان متجدد معلوم يقدر به متجدد غير معلوم وهو قولهم مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم ازالة للابهام فان الموهوم محل للابهام فاذا قارنه المعلوم ازال ابهامه نحو اتيك عند طلوع الشمس قولان ارجحهما اولهما لورود ظاهر القران به في قوله تعالي كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اذ المراد الغيرية بحسب الزمان والا فالجلود هي الاولي باعيانها اذ هي التي عصت فيعاد تاليفها اذا تفرقت واعيانها اذا عدمت وفي الحديث ان الله يبعث الايام يوم القيمة علي هيئتها وتبعث الجمعة زهرا منيرة اهلها يحفون بها كالعروس تهدي الي كريمها تضي لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم احد الا الموذنون المحتسبون والحساب مبتدا وهو لغة العد واصطلاحا توقيف الله عباده

قبل الانصراف من المحشر علي اعمالهم بعد اخذ كتبها خيرا كانت او شرا تفصيلا ۞
لا بالوزن الا من استثني منهم والمراد من الاعمال ما يعم الاقوال والافعال ۞
والاعتقادات والمكسوبات والمعني ان يكلم الله سبحانه عباده في شان اعمالهم
وكيفية ما لها من الثواب وما عليها من العقاب كما وردت به الاثار الصحيحة
اما بان يسمعوا كلامه القديم او صوتا يدل عليه بتولي الله تعالي خلقه ۞
في اذن كل واحد من المكلفين او في محل يقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة
ذلك الصوت مع الغير من سماع ما كلف به وكيفية الحساب مختلفة فمنه
اليسير ومنه العسير كما ان منه السر ومنه الجهر ومنه التوبيخ ومنه
الفضل ومنه العدل ويكون للمومن والكافر انسا وجنا الا من ورد
الحديث باستثنائهم كالسبعين الفا فالناس عند الحساب ثلاث فرق
فرقة لا يحاسبون اصلا وفرقة تحاسب حسابا يسيرا وهما من المومنين
وفرقة تحاسب حسابا شديدا يكون منها مسلم وكافر ويحاسب المومنون
سرا والمنافقون والكفار جهرة والجن كالانس مومنهم وكافرهم واول من
يحاسب هذه الامة كما ان اول ما يحاسب عليه العبد من عمله الصلاة ۞
واول ما يقضي فيه بين الناس الدما كما ان علي حقوق العباد مقدم
علي حقوقه تعالي وعند الطبراني بسند فيه ضعف من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان اول خصم يقضي عليه يوم القيمة عنزان ذات قرن
وغير ذات قرن ومقتضي كلام الغير سوال الاطفال والبله والمجانين
سوي اهل الفترة قال استاذنا رحمه الله تعالي ولم اقف علي حسابهم
كالبهايم والطيور والوحوش وساير الحيوانات وان كان الحق انها
تحشر واما ما ورد من الاقتصاص للجما من القرنا وللحجر من الحجر
اذا ركبه فقيل هو كناية عن اظهار العدل على ان التحقيق
حمله علي ظاهره ويحاسب الله سبحانه خلقه معا لا واحدا واحدا
وتتسع قدرته لمحاسبتهم معا كما تتسع لاحداثهم معا وكما
يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة وقال
هشام بن عبد الملك لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم ما الذي ياكل الناس ويشربون الي ان يفصل بينهم يوم
القيمة فقال له يحشر الناس علي مثل قرص نقي فيها انهار متفجرة
ياكلون ويشربون منها حتي يفرغوا من الحساب فلما سمع ذلك هشام
راى

انه تعالي يكلمهم بما امروا به
عليهم بان يخلق في قلوبهم
علوما ضرورية بمقادير
اعمالهم من الثواب والعقاب
او يوقفهم بين يديه
ويوتيهم كتب اعمالهم
فيها سيئاتهم وحسناتهم
فيقول هذه سيئاتكم ۵
وقد تجاوزت عنها وهذه
حسناتكم وقد ضاعفتها
لكم او يكلمهم ص

راى انه ظفر به فقال الله اكبر فما اشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال له ابو جعفر
هم في النار اشغل ولم يشتغلوا ان قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
فسكت هشام ولم يرجع كلاما وينبغي لمن خاف من يوم الحساب ان يكثر من الاعمال
الصالحة والايمان وذلك ليعطي منها اخصامه يوم القيمة فان الظالم اذا لم يكن
معه شي يعطيه لاخصامه طرح علي ظهره من سيات خصمه ثم قذف به في النار
وكان سيدي علي الخواص يقول لا ينبغي لاحد ان يستكثر قط اعماله في عينه فان
اعمال امثالنا لو صارت كالجبال ربما لا يتحصل منها في الميزان الاخروي
مثقال ذرة لعدم الاخلاص منه فيها نسال الله اللطف بنا ثم اذا فرغ الحساب
والوزن وخلت ارض الموقف ولم يبق فيها احد تعود كلها في جهنم وان كان
فيها زمهرير لان حد جهنم من مقعر الكواكب الي اسفل سافلين وقوله
حق خبر المبتدا اي ثابت بالكتاب لقوله تعالي سريع الحساب والسنة كقوله
عليه السلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وبالاجماع الواقع بين المسلمين
وبالعقل اذ هو من الامور الممكنة التي اخبر بها الصادق وكل ما هو كذلك فهو
واقع والايمان به واجب وحكمته اظهار تفاوت المراتب في الكمال
وفضايح اصحاب النقص زيادة في اللذات والالام ففيه ترغيب في الحسنات
وزجر عن السيات وما يليق ان يكون في لقا حق او وقوعه ارتياب وشك
ولو تكلفه الشاك اذ ليس من شانه ذلك يعني ان من حق من صدق بالحساب
ان لا يصدر عنه ما يصدر عن نافيه واذا علمت حقيقة الحساب فاعلم
انه تنشا عنه المجازاة علي الاعمال بحسبها فالسيات جمع سيئة ما
يذم فاعله شرعا لان فاعلها يساء بها عند المقابلة عليها اي فجزاوها
صغيرة كانت او كبيرة عنده اي عند الله تعالي عند الحساب مقدر بالمثل
اي بمثلها يعني ان من فضل الله ورحمته ان يجازي عباده علي سياتهم التي
عملوها او طرحت عليهم في نظير جناياتهم علي العباد حين تنفد حسناتهم
ويواخذهم بها ولم يكفرها عنهم بمكفر او غيره ولم يغفرها لهم بمقاديرها
من غير زيادة عليها عدلا ورحمة ان جازاهم عليها ولم ان يعفو عنها ان لم
تكن كفرا والحسنات المقبولة الاصلية المعمولة لهم او في حكمها لا الماخوذة في
نظير ظلاماتهم جمع حسنة ما يحمد فاعله شرعا لحسن وجه صاحبها عنده
ضوعفت لهذه الامة فقط اي ضاعفها الله تعالي اي كثر ثوابها الي مثلها
او اكثر من غير انتهاء الي حد معين تقف عنده بالفضل اي بفضله تعالي وكرمه

من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والتضعيف انما هو في الحسنات المفعولة ولو بواسطة الغير حتى لو همّ بحسنة فلم يعملها لمانع انما تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف كما انه لا يكون الا اجزاء عبادة تمت واما الثواب المجازى به على الحسنة فيجوز ان تضاعف افراده قيل واقل مراتب المضاعفة العامة التي لا يختص بها احد ولا يراعى فيها زمان ولا مكان العشر المذكورة في القران والحديث وقيل السبعمائة المضروب بها المثل فيكون قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل الاية من باب الاخبار بالاكثر بعد الاخبار بالاقل فالعشرة مندرجة في السبعمائة واما غايته واكثره فليس محصورا بحد ولا مقدرا بعد لقوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء ومما اشرنا اليه من ان تضعيف الحسنات مخصوص بهذه الامة فلا يكون لغيرها من ساير الامم هو ما ذكره سيدي يوسف بن عمر قال استاذنا رحمه الله تعالى لكني لم اره لمن اعتمد عليه غيره والحكمة في تفاوت مراتب التضعيف اذ ذاك بحسب ما يقترن بالحسنة من الاخلاص وحسن النية ووقوع الصدقة في محلها التي هي به اولى والصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة ان كانت على وجه يتناوله القبول والرضى وعدم دخولها في اعمال الكفار اذ لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة وهو خاص بالثواب الاصلي دون الحاصل بالتضعيف وقد علم من النظم ان السيات لا تضاعف بل واحدة يجزى بها قدرها جزاء وفاقا نعم تغلظ المعاصي بالازمنة والامكنة وعلى هذا يحمل قوله سبحانه يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضعف لها العذاب ضعفين فليس المراد من التضعيف هنا الا التشديد في العقوبة فهو مثل ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها والحق ان السيئة يعاقب عليها بمجرد النية يعني العزم المصمم على النية لا على الفعل المعزوم عليه اذا لم يفعل وترك لغير الله تعالى فالفرق بين الحسنة والسيئة ان بنية الحسنة يثاب الناوي عليها وبنية السيئة لا يعاقب الناوي عليها بل على نيتها كما علم منه ايضا عموم المجازاة للمومن والكافر واما قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور ونحوه مما فيه ايهام قصرها عليه فاجيب عنه بان المومن لما كانت صغايره مكفرة باجتناب الكباير دون الكافر لارتكابه اكبر الكباير اعني الكفر ناسب ان يتوعد بالجزاء مقصورا على الكافر الذي لم تكفر عنه سيئة قط واما المومن فلا يجازى بسياته

بل

بل اما ببعضها واما ان لا يجازى بها البتة فمن ثم خص الكافر بذكر المجازاة في هذه الاية اذ لا بد من مجازاته على جميع سياته لانه ليس له من صالح العمل ما يكفرها بخلاف المومن فانه تكفر بعض سياته او كلها بعمله الصالح **وباجتناب** للجرايم **الكباير** اي العظيمة من حيث المواخذة بها وعظمة من عصى بها وهي كل معصية تشعر بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة **تغفر** ذنوب **صغاير** بالنسبة لتلك الكباير من حيث هي صغاير كانت مقدمات الكباير المجتنبة كالقبلة واللمس والنظر للزنا او لم تكن كشتم بما لا يوجب حدا اذا اجتنبت السرقة والزنا كما هو الحق عندهم خلافا لمن اشترطه ومراد المصنف رحمه الله تعالى ان هذا الحكم مما اختلف فيه فذهب ايمة الكلام الى انه لا يجب التكفير على القطع بل يجوز ويغلب على الظن ويقوى فيه الرجا لانا لو قطعنا لمجتنب الكباير بتكفير صغايره بالاجتناب لكانت له في حكم المباح الذي يقطع بانه لا تباعة فيه وذلك نقض لعرى الشريعة وهذا هو الحق فمعنى قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم ان شينا حملا له على قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وذهب جماعة من الفقها والمحدثين والمعتزلة الى ان المكلف اذا اجتنب الكباير كفرت صغايره قطعا ولم يجز تعذيبه عليها لا بمعنى انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الادلة السمعية على عدم وقوعه كقوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الاية والنظم ظاهر في هذا الاخير وهو المشهور من مذهب المتكلمين وان كان صالحا للاول ايضا فعلم انه ليس الخلاف في ترتب التكفير على الاجتناب وانما النزاع في قطعية التكفير وظنيته قال استاذنا رحمه الله تعالى والظاهر ان مبنى القولين جواز العقاب على الصغيرة وامتناعه والحق جوازه والمراد من اجتناب الكباير ما يعم التوبة منها بعد ملابستها لا ما يخص عدم مقارفتها بالمرة وفهم من النظم ان اجتناب الكباير بعد التلبس بها من غير توبة لا يكفرها وهو كذلك واما الكباير فلا يكفرها الا التوبة منها والاقلاع عنها **و**لما لم ينحصر تكفير الصغاير في اجتناب الكباير وان اوهمه ظاهر النظم لتقديم المعمول اعني باجتناب على عامله وهو تغفر صغاير اشار اليه بقوله **و**جا في السنة **الوضو** **يكفر** الصغاير اي يمحوها كقوله تعالى كفر عنهم سياتهم قال ابو عمران الجوني

وعند مسلم والترمذي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز احدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة فسال سائل من جلسائه كيف يكسب احدنا الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف خطيئة ويحط عنه الف سيئة

هو بالعقوبة تمحي عنهم سياتهم ففي القران ان الحسنات يذهبن السيات وفي الحديث
واتبع السيئة الحسنة تمحها وفيه ايضا لا يتوضا رجل مسلم فيحسن الوضوء
فيصلي صلاة الا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها وكذلك الصلوات
الخمس ورمضان والحج المبرور والكل مشروط باجتناب الكبائر
على معني انه ان كان هناك كبائر لا يكفرها الا التوبة او فضل الله تعالى
لا الوضوء والصلاة وليس المراد انه مع الكبائر لا يكفر شي كما حرره النووي
والذنوب كالامراض والاعمال الصالحة كالادوية فكما ان لكل نوع من
الامراض نوع من الادوية لا ينجع فيه غيره كذلك المكفرات مع الذنوب
وتوزيع ذلك موكول الى علمه سبحانه ويدل له حديث ان من الذنوب
ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا جهاد وانما يكفرها السعي على
العيال ثم المراد ان كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير
فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره وان لم يصادف صغيرة ولا
كبيرة كتب له به حسنات ورفعت له درجات وان صادف كبيرة او
كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا ان يخفف عنه منها وذكرنا او لهذا
الموضوع ان جميع التكاليف انما شرعت كفارة لما نرتكبه من المخالفات
وظاهر الاحاديث ان هذه العبادات انما تكفر اذا كانت مقبولة ثم
المراد انها مكفرة للصغائر مع بقاء ثوابها لا انها يسقط ثوابها في نظيرها
كما يقوله المعتزلة ثم التكفير انما هو للذنوب المتعلقة بحقوق الله
تعالى لا المتعلقة بحقوق الادميين لانها انما يقع النظر فيها بالمقاصة
مع الحسنات والسيات قال بعضهم من فعل سيئة فان عقوبته
تدفع عنه بعشرة اسباب ان يتوب فيتاب عليه او يستغفر
فيغفر له او يعمل حسنات يذهبن السيات او يبتلي في الدنيا
بمصائب فتكفر عنه او في البرزخ بالضغطة والفتنة فتكفر
عنه او يدعو له اخوانه المومنون ويستغفرون له او يهدون له من
ثواب اعمالهم ما ينفعه او يبتلي في عرصات القيمة باهوال
تكفر عنه او تدركه شفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم او رحمة ربه
عز وجل ثم الاسباب المانعة من الوقوع في المعاصي اربعة لا خامس
لها وهي الحيا من الله تعالى والخوف من عقابه والرجا في ثوابه وعدم
التقدير في علمه سبحانه ثم المنقول ان الاصح ان الحدود بمجردها كفارة

وقيل

مطلب الاسباب المانعة من الوقوع في المعاصي

على الجواب عن تعذيب الاعضا ان هذه

وقيل لابد من التوبة معها وجمع بحمل الاول على ذات الذنب والثاني على التوبة من جراته
ثم شرع في الكلام على زمن وقوع الحشر والحساب واهواله بقوله **واليوم الاخر**
احد اسما يوم القيمة والمراد به من وقت الحشر الى ما لا يتناهي او الى ان يدخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار لا نه اخر الاوقات المحدودة ووقت غير محدود
له اول وليس له اخر ثم عطف على اليوم الاخر **هول** اي عظايم **الموقف** وما ينال
الناس فيه من الشدائد والمصائب كطول الوقوف وتطاير الكتب بالايمان
والشمائل ولزومها الاعناق والمسايلة وشهادة الشهود العشرة الالسنة
والايدي والارجل والسمع والبصر والجلود والارض والليل والنهار والحفظة
الكرام وتغير الالوان قال السعد وهل يظهر اثر هذه الاهوال في الانبيا
والاوليا وساير الصلحا كلا انقيا فيه تردد والظاهر السلامة لقوله تعالى تتنزل
عليهم الملائكة الاية لا يحزنهم الفزع الاكبر وخوف الانبيا والملائكة عليهم السلام
خوف اعظام واجلال وان كانوا امنين عذاب الله عز وجل وبهذا يحصل الجمع
بين الايات والاحاديث المتعارضة كحديث خوفني جبريل يوم القيمة حتى ابكاني
فقلت يا جبريل الم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال لي يا محمد
لتشهدن من اهوال ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة وقوله **حق** خبر المبتدا
وما عطف عليه اي كل واحد منهما ثابت وواقع لا محالة فيجب على كل مكلف الايمان
به لثبوته بالمتواتر والاجماع وصحيح الاخبار حتى التحق بضروريات الدين
وكما يجب الايمان باليوم الاخر يجب ايضا بما تواتر من علاماته الدالة على دنوه اجمالا
اذ لا يعلم عينه الا الله تعالى وكذا يجب الايمان ايضا بما في ذلك اليوم من السرور
والنضرة والحبور قال استاذنا رحمه الله تعالى وهذا الذي اعتقده لكني لم اقف
على التصريح به في كلامهم واذا علمت حقيقة ما ذكر وثبوته فاعلم ان الناس يمسوا
فيه سوا ووقوعه للجملة لا يستلزم الوقوع لكل فرد فيشتد على الكفار
حتى يجهدوا من طوله الغاية ويتوسط على فسقة المومنين وعصاتهم
ويخف على الصالحين حتى يكون كصلاة ركعتين وحيث كان الامر على هذا **فخفف**
اي اعنا على تلك الاهوال **يا رحيم** اي يا رحيم الدنيا والاخرة لمن ارتكب عظايم الامور وصغايرها **واسعف**
ومن اسباب النجاة من تلك الاهوال قضا حوائج المسلمين وتفريج الكرب
عنهم واشباع الجايع وايوا ابنا السبيل والناس في الموقف يكونون على حالهم
التي ماتوا عليها فاذا دخلوا الجنة دخلوها شبابا جردا مردا ابنا ثلاث

ولو لم يكن من اهوال الموقف الا ما روي ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم الحديث لكان كافيا في الاعتبار

وثلاثين على عظم آدم طول كل واحد منهم ستون ذراعا في عرض سبعة لا يزيدون
ولا ينقصون ولما كانت الاهوال منها متواتر والايمان به آكد واهم واحاد مشهورة
وغير مشهورة شرع في الكلام على شي من ذلك فقال **وواجب** سمعا لورود ○
الكتاب والسنة به وانعقاد الاجماع على تلقيه بالقبول مع امكانه وكل ما هو
كذلك فهو واقع والايمان به واجب **اخذ** اي تناول **العباد** يعني بعض المكلفين
من الانس والجن فلا يرد ما ثبت ان قوما يقومون من قبورهم يدخلون
الجنة الى قصورهم بغير حساب كالانبيا والسبعين الفا اذ لا ياخذون (وابي بكر الصديق صح)
كتبا واما الملائكة فلا كتب لهم لعصمتهم وعدم مجازاتهم على حسناتهم
ولو قلنا بتكليفهم ~~قال الحليمي ثم القول بحشر الجني كالانس في السؤال والحساب~~
~~ودخول الجنة والنار ويحتمل ان لا يكونون بهيئة ما في الجنة مخالطة تقتضي~~
~~تجاورهما بل يكونون فيها كما كانوا في الدنيا وهو الاولى [illegible]~~
~~[illegible]~~
~~[illegible]~~
~~[illegible] الملائكة فلا [illegible] الملك هو الذي~~
~~و[illegible]~~ وظواهر الايات والاحاديث شاهدة بعموم لجميع الامم
والصحف مفعول الاخذ وهي الكتب التي كتبت الملائكة الحفظة في الدنيا
اعمال العباد فيها واقوالهم وليس في هذه الصحف شي من عقائدهم الا ○
ما شهدوا به على انفسهم من تلفظهم به فان الملائكة لا تكتب من اقوالهم
الا ما تلفظوا به وقيل صحف تكتبها العباد في قبورهم كانوا كاتبين
في الحياة او لم يكونوا ويشهد له ما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ان اول ما ينادي بالميت اذا وضع في قبره ملك اسمه رومان الحديث
قيل وتوصل صحف الايام بالليالي وقيل ينسخ ما في جميعها في صحيفة
واحدة وهذه الصحف اذا طويت بعد كتابتها تنشر مرتين مرة عند
النزع لقوله تعالى فكشفنا عنك غطاك ومرة في القيمة على رؤس الاشهاد
وذلك قوله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وذلك عند
وضع الميزان القسط فيرى الكتب هناك طايرة من الهوب وذلك
قوله وكل انسان الزمناه طايره في عنقه على احد التفاسير ثم اذا قرا
كل احد كتابه يجد حروف كتابته نيرة او مظلمة بحسب اعماله
الحسنة او القبيحة فصاحب الحسنات يجد كتابه خطوطا بيضا
وصاحب السيات يجده خطوطا سودا وانما نص الناظم على الاخذ
دون المعطي لاختلاف ظواهر الاحاديث ففي حديث انس رضي الله عنه

فاذا اخذ المومن كتابه
فقراه ابيض وجهه
ويسود وجه الكافر
اذا قرا كتابه وذلك
قوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه صح

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله ريحا
فتطيرها بالايمان والشمائل وفي حديث الترمذي ان كل احد يدعى فيعطى كتابه
وجمع بان الريح تطيرها وتلزمها الاعناق ثم ياخذها الملائكة فيعطونها
للناس في ايديهم على حسب مقاماتهم واول خط فيها اقرا كتابك كفى بنفسك (كما في حديث انس صح)
اليوم عليك حسيبا وقيل في قوله تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب
ان السجل ملك يطوي صحف بني ادم حين ترفع اليه وياخذ العباد الصحف
اخذا متصلا متعا وتا **كما** اي كالاخذ الذي **من القران** متعلق بقوله عرف
كما ان قوله **نصا** اي منصوصا ومذكورا منصوب ايضا بقوله **عرفا** اشارة
الى قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرا وا كتابيه
اني ظننت اني ملاق حسابيه دلت الاية بحسب اولها على ان المومن الطايع
ياخذ كتابه بيمينه على اختلاف طبقته وبحسب اخرها على ان اخذه بشماله
هو الكافر واما المومن العاصي فالذي جزم به الماوردي انه ياخذه بيمينه
قال وهو المشهور فقيل ياخذه قبل دخول النار ويكون ذلك علامة على
عدم الخلود واول من يعطي كتابه بيمينه عمر رضي الله عنه مطلقا وبعده
ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد كما ان اول من ياخذه بشماله الاسود بن عبد الاسد
اخو ابي سلمة المذكور ومن الاخذين من لم يقرا كتابه كالكافر لاشتماله على
القبايح فياخذه بسبب ذلك الدهش والرعب حتى يذهل عما بين يديه ومنهم
من يقراه ويقنع بقراة نفسه كالاتباع في الخير ومنهم من يدعوا اهل
حاضره لقراته اعجابا بما فيه كالرؤسا المقتدى بهم في الخير وهذه القراة
حقيقية لورود النصوص بها ابقا لها على ظواهرها ويخلق الله القراة فيمن لم (ويلحقني [illegible] ان كتابته خلاف كتابة اهل الدنيا صح)
يكن قاريا في الدنيا ويبدا المومن بقراة السيات فاذا بلغ اخر كتابه وجد
فيه هذه سياتك وقد غفرت لك ثم يقلبه فيقرا حسناته حتى اذا بلغ
وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك كما ان الكافر يبدا بالحسنات
فاذا بلغ اخره وجد فيه هذه حسناتك قد ردت عليك ثم يقلبه فيقرا
سياته فاذا بلغ اخره وجد فيه هذه سياتك وقد ضوعفت عليك يعني
عذابها وليست الحسنات مختلطة بالسيات فاذا فرغ كل من قراة كتابه
اخذ ملك بضبعيه يعني وسط عضديه وينادي على رؤس الاشهاد هذا
فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا او شقي شقاوة لا يسعد
بعدها ابدا والجن في هذا كالانس مما استنبطه القرطبي من ايات عديدة ○

وهو قضية اطباق العلما علي تكليفهم **و** لما كانت مراتب الحشر مترتبة البعث ثم الحشر
ثم القيام لرب العالمين ثم العرض ثم تطاير الصحف ثم اخذها بالايمان والشمائل
ثم السؤال والحساب ثم الميزان شرع يتكلم عليه الان وعلي الوزن فقال **و مثل**
هذا المذكور من اخذ العباد كتب اعمالهم في الوجوب السمعي وتحتم الايمان
به **الوزن** اي وزن اعمالهم لقوله تعالي والوزن يومئذ الحق والعرف مساواة
شي بغيره بغير كيل ولا عدد ولا مساحة وان شئت قلت بالة مخصوصة ٥
و مثله في ذلك **الميزان** الحسي ذو الكفتين واللسان والشاهين ويحمل
علي الحقيقة ممكن لقوله تعالي ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ولورود
الاحاديث به واجماع اكابر محققي هذه الامة والعقل يجوزه وكل ما هو
كذلك فهو من مطالب هذا الفن والايمان به واجب وعبارة سيدي يحيي الدرا
ولا يخفي ان الميزان الذي توزن به الاعمال علي شكل القبان ولذا وصف
بالخفة والثقل ليجمع بين الميزان العددي وهو قوله تعالي بحسبان ٥
وبين ما يوزن بالرجال وذلك لا يكون الا في القبان فلذلك لم يعين الكفتين
بل قال فاما من ثقلت موازينه في حق السعدا واما من خفت موازينه
في حق الاشقيا ولو كان المراد به ميزان الكفتين لقال واما من ثقلت كفة
حسناته فهو كذا واما من خفت كفة سياته فهو كذا فعلم انه لولا ان ميزان
الثقل هو عين ميزان الخفة وانه كالقبان لكان ذا كفتين ولو كان ذا كفتين
لوصف كفة السيات بالثقل ايضا اذا رجحت علي الحسنات فلما لم يصفها
الا بالخفة فقط عرفنا ان هذا الميزان علي شكل القبان انتهى نقله سيدي
عبد الوهاب عنه واقره وفيه مخالفة لما ذكره استاذنا تبعا لغيره والله
اعلم وفي الحديث ثلاثة مواطن تشغل المرء عن والده وولده عند
الصراط حتي ينظر اينجو ام يزل وعند تطاير الكتب في الايمان والشمائل
وعند الميزان حتي ينظر ايثقل ام يخف قال القرطبي ولا يكون يعني الميزان
في حق كل احد بدليل قوله عليه السلام فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك
من لا حساب عليه من الباب الايمن واخري الانبيا عليهم السلام وكذا لا يكون
للملائكة ايضا كما قدمنا حكايته عن الحليمي والقونوي من ان الاشبه
ان لا يكتب لهم عمل ولا يحاسبون قال حافظ اسيوط وذلك يقتضي ان لا توزن
اعمالهم لان الوزن فرع عن الحساب وعن كتابة الاعمال خصوصا علي القول
بان الصحف هي التي توضع في الميزان ثم الصحيح والمشهور انه ميزان
واحد لجميع الامم وجميع الاعمال ولا دليل للتعدد في قوله تعالي ونضع الموازين

وفي كلام بعضهم ان اهل
الصبر لا يوزن لهم عمل
صح

اذ العرب

المرسلين
علي حد قوله تعالي كذبت عاد المرسلين كذبت قوم نوح المرسلين
وانما هو رسول واحد وقيل لكثرة الموزونة فجمع ولا
توزن اي وزن الاعمال الموزونة السنة بلفظ
باعتبار تنوع الاعمال فدرجات يجوز ان يكون
جمع ميزان لكل واحد
الجميع والافراد فقيل ان العامل الواحد
هناك موازين منها صنف واحد
يوزن بكل ميزان
من اعماله جزء

اذ العرب تضع الجمع موضع المفرد تعظيما ولا مانع من وزن سيات الكفار غير الكفر
ليجازوا عليها بالعقاب زيادة علي عقاب كفرهم ان لم يعف الله لهم عنها وقوله
تعالي فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا معناه نافعا والميزان في العظم كاطباق
السموات والارض والصحيح يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام
العدل ووقت الوزن بعد الحساب ومكانه بين الجنة والنار يستقبل
به العرش كفته اليمني للحسنات الي الجنة عن يمين العرش واليسري
للسيات الي النار عن يسار العرش ياخذ جبريل بعموده وينظر الي لسانه ٥
فهو صاحب الوزن يومئذ وميكائيل امين عليه يحضره الجنة والناس

عليه السلام

كما جاءت به الاحاديث ~~وفي كلام بعضهم ان اهل الصبر لا يوزن لهم اعمال~~
وظواهر الاحاديث ان وزن الاعمال خفة وثقلا علي صورة وزن الدنيا فيهما
قال استاذنا رحمه الله تعالي ولي لان ما وقفت علي ماهية جرم الميزان
من اي الجواهر هو كما اني لم اقف علي نص اهو موجود الان او سيوجد ٥
واذا علمت حقيقة الوزن والميزان فلا بد فيه كون الاعمال اعراضا يستحيل
وزنها لانا معاشر اهل السنة اختلفنا في الموزون علي قولين احدهما
انه انما **توزن الكتب** التي اشتملت علي اعمال العباد لكنه ينبني علي ان الحسنات
متميزة بكتاب والسيات باخر واليه ذهب جمهور المفسرين ويشهد له
حديث البطاقة **او** لتنويع الخلاف اي والثاني انه انما توزن **الاعيان** يعني
اعيان الاعمال فرضا وتقديرا او اعيان الذوات المخلوقة من الاعمال
او عوضا عنها فتطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور
فتثقل بها بفضل الله وصحائف السيات في صورة قبيحة في كفة الظلمة
فتخف بها بعدله سبحانه فان ثقل الميزان نادي الملك بارفع صوته الا
ان فلانا سعد سعادة لا يشقي بعدها ابدا وان خفت نادي الا ان
فلانا شقي شقاوة لا سعادة بعدها ابدا وربما حجب العقول عن ادراك
حكمة الوزن وانما وقفت علي نوادرها فقد قال الثعلبي فيه اربع فوائد
امتحان العباد بالايمان بالغيب في الدنيا وجعل ذلك علامة لاهل
السعادة والشقاوة وتعريف العباد ما لهم من الجزا علي الخير والشر
واقامة الحجة عليهم واخر ما يوضع في الميزان قول العبد الحمد لله ولذلك
ورد والحمد لله تملا الميزان وانما لم تكن لا اله الا الله تملا الميزان كالحمد لله لان
كل عمل من اعمال الخير لا بد له من عمل اخر من ضده يقابله ليجعل هذا الخير
في موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك اذ هو ضده ولا يجتمع توحيد

ومثله في ميزان ابدا بخلاف التوحيد مع معاصي اهل الاسلام ثم قد يقع الوزن بالعبد
نفسه بان يكون هو في احدي الكفتين وعمله في الكفة الاخري كما يشير اليه
حديث يوتي بالرجل السمين العظيم يوم القيمة فلا يزن عند الله جناح بعوضة
فهذا وزن اخر غير ذاك فمن ثقل ميزانه نزل عمله الي اسفل وذلك لان الاعمال
في دار الدنيا من مشاق النفوس والمشاق محلها النار ولذا كره الشارع العمل
الشاق لامته وقال اكلفوا من العمل ما تطيقون فلهذا كانت كفة عمل هذا الذي
ذكرناه تنزل تطلب النار وترتفع الكفة التي هو فيها لخفتها فيدخل الجنة
لان الجنة لها العلو كما ان الشقي تثقل كفة الميزان التي هو فيها وتخف كفة
عمله فيهوي في النار وذلك قوله تعالي فامه هاوية ولما وردت الايات
والاحاديث بالصراط ورودا بلغ مبلغ التواتر واتفقت كلمة القوم عليه ٥
ووجب علي كل مكلف اعتقاده سمعا اشار الي ذلك بقوله كذا السابق من
اخذ العباد الكتب والوزن والميزان في وجوب الايمان به سمعا الصراط
بالصاد والسين المهملتين وباشمام الصاد زايا معجمة من سرطت الشي
بكسر الرا اذا ابتلعته لانه يبتلع المارة ويغيبهم وهو لغة الطريق الواضح
وشرعا جسر ممدود علي متن جهنم يرده الاولون والاخرون ادق من الشعر
واحد من السيف ودليل وجوب الايمان به انه من الامور الممكنة التي ورد
بها الكتاب كقوله تعالي فاستبقوا الصراط والسنة كما عند مسلم
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان ناسا قالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم
يا رسول الله هل نري ربنا يوم القيمة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هل
تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس
ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة
فيقول من كان يعبد شيا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس
ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت
وتبقي هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير صورته التي
يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتي ياتينا
ربنا فاذا جا ربنا عرفناه فياتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول
انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم
فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوي الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم السعدان
قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم ما قدر
عظمها الا الله تعالي تخطف الناس باعمالهم فمنهم المومن يوقي بعمله

ومنهم

ومنهم المجازي حتي ينجي الحديث واتفقت عليه الكلمة في الجملة وكل ما هو كذلك
فالايمان به واجب لكن اهل السنة يتفقون علي ظاهره مع تفويض علم الحقيقة
اليه تعالي خلافا للمعتزلة واذا وجب الايمان به لثبوته فالواجب اعتقاده
من كيفية المرور عليه انه العباد اي جميع المكلفين وكل فرد منهم مومنين
كانوا او لا خلافا للحليمي في قوله ان الكفار لا يمرون عليه نعم يمكن حمله علي
انتفا المرور لا علي ابتدائه فتشمل السبعين الفا والنبيين والصديقين
فجميع العباد يمرون عليه ذاهبين من الموقف الي الجنة اذ هو مضروب
علي متن جهنم وهي بين الموقف والجنة وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
رفعه ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورايها فلذلك كان الصراط
علي جهنم طريقا الي الجنة وفي بعض الاحاديث ان هذه الامة اول من يمر
عليه ثم عيسي وامته ثم موسي وامته وهكذا يدعون نبيا نبيا وامة امة حتي
يكون اخرهم نوح عليه السلام وامته وكل امة خلصت تلقتها الملايكة تدلها
علي طريق الجنة يمينك شمالك وتنصب الكراسي للانبيا فيكون نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم عن يمين العرش وعيسي عليه السلام عن يساره لكنهم لم يستووا
في المرور عليه بل هم مختلف مرورهم عليه اي متفاوت سرعة وابطا ونجاة
وسقوطا في النار فهم عند مجاوزته منهم فريق سالم بعمله ناج من الوقوع
في نار جهنم وان خدشته كلاليبها وسقط وقام وجاوزه بعد اعوام ومنهم
فريق متلف بعمله متردي واقع في نار جهنم اما علي الدوام والتابيد ٥
كالكفار والمنافقين واما لمدة ارادها الله تعالي ثم ينجو كبعض عصاة
المومنين ممن قضي الله عليه بالعذاب والنجاة والهلاك بقدر الاعمال فالناجون
هم اهل رجحان الاعمال الصالحة والسالمون منهم من السيات ممن خصهم الله
عز وجل بسابقة الحسني فالسالمون هم الذين يجوزون كالبرق الخاطف
وبعدهم الذين يجوزون كالريح العاصف وبعدهم كالجواد السابق ثم
الجواز سعيا ومشيا ومنهم من يجوزه حبوا ثم الهالكون متفاوتون
فمنهم من يكب باول قدم ومنهم من يكب عند اخر قدم وبين المقامين
تفاوت لا يعلمه الا الله تعالي ثم ان لبث الساقطين في النار علي قدر احوالهم
في جواز الصراط فمن كب باول قدم كان اخر الخارجين ومن كب باخر قدم
كان اول الخارجين ونور كل انسان علي الصراط لا يتعداه الي غيره فلا يمشي
احد في نور احد ويتسع الصراط ويدق بحسب انتشار النور وضيقه
فعرض صراط كل انسان بقدر انتشار نوره ومن هنا كان دقيقا في حق قوم

وعريضا في حق اخرين وهو واحد في نفسه وعلي هذا يتخرج ما في بعض الاحاديث
انه مسيرة ثلاثة الاف سنة الف سنة صعود والف سنة استوا والف سنة
هبوط وذكر بعض العلما انه لا يجوزه احد حتي يسال في سبع قناطر فيسال
في الاولي عن الايمان بالله تعالي وهي شهادة ان لا اله الا الله فان جا بها مخلصا
جاز ويسال في الثانية عن الصلاة فان جا بها تامة جاز وفي الثالثة
عن صوم شهر رمضان فان جا به تاما جاز وفي الرابعة عن الزكاة فان جا
بها تامة جاز وفي الخامسة عن الحج والعمرة فان جا بهما تامين جاز وفي السادسة
عن الوضو والغسل فان جا بهما تامين جاز وفي السابعة وليس في القناطر
اصعب منها عن ظلامات الناس وفي الاثر ان الله عز وجل يامر جبريل
عليه السلام فيقف في اوله وميكائيل في وسطه يسالان الخلق عن اربعة امور
عن عمره فيما ابلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه واين انفقه
وعبارة سيدي محيي الدين فيما نقله عنه سيدي عبد الوهاب اذا امر الخلائق
الي الصراط ينتهون اليه وقد ضربت عليه جسور علي متن جهنم ادق من
الشعر واحد من السيف وقد غاب الجسور في جهنم مقدار اربعين الف عام
ولهب جهنم بجانبيها تلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي
سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلي كل جسر منها عقبة مسيرة
ثلاثة الاف عام الف عام صعودا والف عام استوا والف عام هبوطا وذلك
قوله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني علي تلك الجسور وغيرها قال والملائكة
يرصدون الخلق علي هذه الجسور فيسال العبد عن الايمان الكامل بالله سبحانه
فان جا به موقنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الي الجسر الثاني فيسال
عن كمال الصلاة فان جا بها تامة جاز الي الجسر الثالث فيسال عن الزكاة
فان جا بها تامة جاز الي الجسر الرابع فيسال عن الصيام فان جا به تاما
جاز الي الجسر الخامس فيسال عن الحج والعمرة فان جا بهما تامين جاز الي
الجسر السادس فيسال عن الطهر عن الحدث فان جا به تاما جاز الي الجسر
السابع فيسال عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز الي الجنة وان كان
قصر في واحدة من هذه الخصال حبس علي كل جسر منها الف سنة حتي
يقضي الله فيه بما يشا انتهي وفيه بعض مخالفة لما ذكرنا ثم قال وهذه
الكلاليب والخطاطيف والحسك التي علي جنبتي الصراط انما هي صور
اعمال بني ادم فتمسكهم اعمالهم تلك علي الصراط فلا ينهضون الي الجنة
ولا يقعون في النار حتي تدركهم الشفاعة والعناية الربانية وانما هي
اعمالهم ترد عليهم وقد عمل لذلك مثالا صورته كما تري

ارض الموقف

درجات الجنة
الحوض
ماء الحوض
مرج الجنة
صراط
ارض الموقف
جهنم

فهو جسر محسوس علي ظهر جهنم اوله في الموقف واخره في المرج الذي علي باب الجنة قال
الشيخ ابو طاهر القزويني رضي الله عنه واعلم رحمك الله ان تصور العقل لاحوال الغيبة
وما غاب عنه عسير جدا ولكن ينبغي للعاقل ان يعلم ان الله جعل ادم وذريته
خلائف الارض وعمرها بهم قال تعالي وهو الذي جعلكم خلائف الارض وقال
تعالي هو الذي انشاكم من الارض واستعمركم فيها ثم انه سبحانه لما رشحهم للخلافة فيها
اتاهم من كل الة يدبرون بها معاشهم وقد خلقهم الله تعالي في الدنيا للاخرة
فاعطاهم العقل والنطق فضيلة لهم فكان العقل والنطق لهم التي يتوصلون
بهما الي تدبير معاشهم في الدنيا وتهيئة اسباب معادهم حسب ما جات
به الرسل عليهم الصلاة والسلام فكما ان العقول عاجزة عن معرفة الله عز وجل
حق المعرفة لكونه تعالي غيبا عنها فكذلك ما غاب عنها من احوال الاخرة
وما يتقدمها من كيفية سوال الملكين في القبر وجوابهما وكيفية البعث
والحشر والنفخ والصراط والميزان وقراة الكتب وكيفية الحوض والشفاعة
واوصاف الجنة والنار بحقائقهما ورؤية الله عز وجل في غير جهة وسماع
كلامه سبحانه من غير صوت ولا حرف وغير ذلك من تفاصيل لذات الثواب
والالام التي تستغرق فيها النفوس لا سيما لذات النظر الي وجه الله الكريم
والم الفزع الاكبر نعوذ بالله منه فان العقل بمجرده لا يستقل بدركه اذ العقل انما
هو الة للعبد يدرك بها تفاصيل الاوامر والنواهي في دار التكليف ويعرف
به مصالح المعاش ومفاسده وكان بعض العارفين يقول الالسنة عن ذلك
وعن حقائق الذات المقدس والامور الاخروية محتبسة والعقول عن درك
معانيها مختلسة ولم يخبرنا الشارع صلي الله عليه وسلم عن الله سبحانه وعن امور
الاخرة الا علي طريق الاجمال والارسال بما يقرب معناه من الافهام فكان
غاية النطق انه اخبرنا بها علي الجملة ايجابا للايمان بها وغاية العقل البحث
عن تجويز ذلك او استحالته فاذا اخبرنا بها الصادق مجملة واستجازها
العقل مرسلة وجب الايمان بها صدقا والاعتقاد لها حقا ثم انه يجب
علينا كف الفكر عن البحث عن كيفياتها وردعه عن ان يتشوف للطمع
في درك حقائقها فان الفكر عن ذلك مصدود كما ان البصر عن سماع
الصوت مردود اللهم الا ان يكاشف بعض الاوليا من احوال الاخرة بشي

في حال غيبته عن الخلق وشهوده للحق فانه في ذلك الوقت يكون مسلوب النطق
مغلوب العقل لانه حينئذ يشاهد امورا لا تتسع لها ظروف الحروف ولا تنتهي
اليها العقول قال الشيخ ابو طاهر ومتى تامل هذا المعنى انكشف له كثير من الغوامض
التي درج عليها المتقدمون مكلفين عقولهم ما ليس في وسعها طمعا في ان ينالوا
ما لا ينال فكانت عاقبتهم الحيرة والضلال وان من هذا القبيل قراءة اهل العرصات
الكتب المكتوبة بخط الملائكة الكرام ولا شك انها بخلاف كتابة اهل الدنيا ولهذا
يقال لكتابة لا تقرأ كانها خط الملائكة ومن ذلك ايضا ما يخلق الله تعالى من
ادراك اراب كثيرة من نعيم الجنة مطعومها ومشروبها ومشمومها وملبوسها
ومنكوحها على حالة لا توجد في الدنيا كما وردت به الاخبار الصحيحة في ثواب
الاعمال وتلك الادراكات بلذاتها لا تضاهي شيا من الادراكات التي تدرك
بها اللذات الدنيوية فانها وان كانت تشاكلها في الجنسية والتسمية فان لها
اختصاصات عجيبة تكل العقول عن دركها وقول ابن عباس رضي الله عنهما
ليس في الجنة شي يشبه ما في الدنيا الا الاسماء اصل كبير في هذا الباب
قال الشيخ ابو طاهر فلعدم تلك الادراكات في الدنيا لا نجد في انفسنا لذة
النظر الى وجه الله الكريم ولا غير ذلك من اللذات الموعودة في الجنة كما لا يجد
الصبي في صباه لذة الجاه لانه لم يخلق له ادراك ذلك والدليل على هذه الجملة
قوله صلى الله عليه وسلم عن رب العزة جل وعلا اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما اطلعتهم عليه ثم قرا
قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهذه خطة ضلت فيها
الفلاسفة فانكروا امور الاخرة واذ قد صح لك ان العقل لا يطلع على كنه حقائق
الاشيا الغيبية ولا يبلغ منتهى اسرارها علمت ان غايته انه يقيس ما لم يره
على ما يراه باذنى شبه يكون بينهما وقد جاءت الشرائع باشيا يعجز
العقل عن معرفة عللها وكيفياتها ولكن اذا حكم العقل بجوازها وجب
علينا الايمان بها كالحشر والنشر في الاخرة وكالوجه والقدم في صفاته
تعالى وكذلك القول في معرفة مقادير الشرائع والعبادات وقد درج السلف
الصالح والتابعون لهم على التصديق بها جزما ومنعوا اصحابهم عن البحث
عن حقائقها وردوها الى علم سر القدر المنهي عن الخوض فيه الى اخر ما نقله
عنه سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله بهما في بعض كتبه فتمسك به
ولا تكن من الغافلين فان الحق احق ان يتبع وبعد هذا لا تلتفت الى ما وقع
للقرافي تبعا لشيخه العز بن عبد السلام من انكار كون الصراط ادق من الشعر
واحد من السيف والحكمة فيه ظهور النجاة من النار وان تصير الجنة
اسر لقلوبهم وحسرة الكافر بفوز المومن بعد اشتراكهم في الورود

فان قلت

والدليل

فان قلت الصراط موجود الان فقال استاذنا رحمه الله تعالى ان في كلام ابن الفاكهاني انه
موجود الان وعن بعضهم يجوز ان يخلقه الله تعالى حين يضرب على متن جهنم
ويجوز ان يكون خلقه حين خلق جهنم ولم يثبت انه يبقى الى خروج الموحدين
من النار ليجوزوا عليه الى الجنة او يزال ثم يعاد لهم اولا يعاد او تصعد به
الملائكة الى السور الذي في الاعراف ولذا سنبينه **العرش** وهو جسم عظيم
نوراني علوي محيط بجميع الاجسام قيل هو اول المخلوقات وجود اعينيا
نمسك عن القطع بتعيين حقيقته لعدم العلم بها وفي بعض الاثار انه من
نور وفي اخر انه من زمردة خضرا وفي اخر من ياقوتة حمرا وعن كعب لما
خلق الله العرش قال لم يخلق خلقا اعظم مني فاهتز فطوقه الله حية عظيمة
لها سبعون الف جناح في كل جناح سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون
الف وجه في كل وجه سبعون الف فم في كل فم سبعون الف لسان يخرج من
افواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد
الحصى والثرى وعدد ايام الدنيا وعدد الملائكة اجمعين فالتفت بالعرش
فلوا الى نصفها وهي ملتوية عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة
لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ويقال ثمانية املاك رؤسهم عند العرش في السماء
السابعة واقدامهم في الارض السفلى ولهم قرون كقرون الوعل ما بين اصل
قرن احدهم الى منتهاه خمسمائة عام وللعطف **الكرسي** وهو جسم عظيم
نوراني بين يدي العرش ملتصق به فوق السماء السابعة نمسك عن القطع
بتعيين حقيقته لعدم العلم بها وعلم من عطف الكرسي على العرش رد قول
الحسن انه هو وليسا متصلين بالسماء السابعة لما اخرجه ابو الشيخ من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما ان من السماء السابعة الى العرش مسيرة ست وثلاثين
الف عام على ضعف في سنده قال استاذنا رحمه الله تعالى ولم اقف على
نص في تفضيل احدهما على الاخر الا ما يوخذ مما اخرجه عبد بن حميد في تفسيره
وابو الشيخ عن عكرمة قال نور الشمس جزء من سبعين جزا من نور الكرسي
والكرسي جزء من سبعين جزا من العرش والعرش جزء من سبعين جزا
من نور الستر ثم للترتيب الاخباري او بمعنى الواو اي و**القلم** وهو
جسم نوراني خلقه الله يكتب بنفسه من غير ممسك ما كان وما يكون الى
يوم القيمة نمسك عن الجزم بتعيين حقيقته و**الملائكة الكاتبون** على
العباد اعمالهم في الدنيا والملائكة الكاتبون من اللوح المحفوظ ما في صحف
الملائكة الموكلين بالتصرف في العالم كل عام والكاتبون من صحف الحفظة

وهي صواب الامر وسداده اي كل صواب لانه تعالى يتصرف بما يشا واحق الغرض او لا يسئل عما يفعل او حي

كتابا يوضع تحت العرش و**اللوح** بحذف حرف العطف وهو جسم نوراني كتب فيه القلم
باذن الله ما كان وما هو كاين الي قيام الساعة تمسك عن الجزم بتعيين
حقيقته **كل** اي مجموعها او كل واحد منها **حكم** جمع حكمة بمعني احكام اي
امور محكمة متقنة خالية من الخلل او في الكلام مضاف مقدر اي اثار
حكم وذات فوائد ومصالح بمعني انها فعلت لحكمة وفائدة يعلمها الله تعالى
وان قصرت عقولنا عن الوقوف عليها ما خلقها الله تعالى عبثا و**لا** اتخذها
لاحتياج منه اليها في جلوس ولا في اكتنان ولا في علو وصعود ولا في ضبط ما
يخاف نسيانه ولا في استحصال ما غاب علمه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
و هذه الامور وغيرها كالحجب والانوار والاستار ونحوها مما ثبت بصحيح
الاثار **بها** حسب ما علم تفصيلا او اجمالا **الايمان** اي التصديق بوجودها
مع نفي العبث عنها واحتياجه تعالى اليها **يجب عليك** شرعا **ايها الانسان** المكلف
غاية ما فيه ان ايمانك بها امر تعبدي **و** لما اختلف في الجنة والنار وقال
جمهور المسلمين بحقيتهما ووجودهما الان اشار اليه بقوله و **النار** وهي
جسم لطيف حار محرق يطلب العلو مركزا والمراد هنا دار العذاب
بجميع طباقها السبع التي اعلاها جهنم لبعد قعرها وتحتها لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم وفيها ابو جهل ثم الهاوية وفي كل طبقة
منها باب ينزل منه للاخرى علي استواء ~~دار الهاوية بقوله تعالى لها~~
~~سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم كانت الابواب علي وفق~~
~~عدد داخليها من الكفار وغيرهم علي وفق معبودهم لان الامم~~
~~سبعة امة عبدت الكواكب وامة عبدت الاوثان وامة عبدت الانس وامة عبدت~~
~~الجن~~ وبين اعلا جهنم واسفلها خمس وسبعمائة سنة وحرها هو محرق
ولا جمر لما سوى بني ادم والاحجار المتخذة الهة من دون الله وفيها الحر
والبرد والجوع وجميع ما فيهما من الالام التي يجدها الداخلون انما تكون
عند دخولهم متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم في نفسها
ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله متنعمون
متلذذون يسبحون لا يفترون كذا ذكره سيدي محي الدين فيما نقله
عنه سيدي عبد الوهاب واقره وذكر صاحب روض الافكار حديث
ان في جهنم لواديا ان جهنم لتتعوذ بالله من شر ذلك الوادي كل يوم سبع
مرات وان في ذلك الوادي لجبا ان جهنم وذلك الوادي ليتعوذان بالله
من شر ذلك الجب كل يوم سبع مرات وان في ذلك الجب لحية ان
جهنم وذلك الوادي وذلك الجب ليتعوذون بالله من شر تلك الحية
كل يوم سبع مرات اعدها الله للاشقيا من حملة القران الذين يعصون الله

قوله يتعوذون بعد قوله الظاهر ان يتعوذان لان المذكورات يتعوذن ثلاث والواو ضمير جماعة الذكور العقلا وقد يجاب بان علي حذف مضاف والتقدير اهل جهنم الخ عط

وعند

وعند ابن ماجة من حديث انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم
هذه جزء من سبعين جزءا ولولا انها اطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها
لتدعو الله ان لا يعيدها فيها ودركات النار مائة درك على عدد درجات
الجنة لانها في مقابلتها ولكل درك منها قوم مخصوصون والام مخصوصة
وقيل في قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم كانت
الابواب علي وفق عدد داخليها من الكفار وغيرهم علي وفق معبودهم لان
الامم سبعة امة عبدت الكواكب وامة عبدت الاوثان وامة عبدت
الانس وامة عبدت الجن وامة عبدت النار وامة عبدت المعادن
وامة عبدت الله وحده وفي هذه الامة اصحاب كبائر وذنوب ومعاصي
فهم في الدرك الاعلى من النار لانها اقرب منها الروح وادني الي الخروج
وقيل الحكمة في تخصيص هذا العدد انحصار مجامع المهلكات في الركون
الي المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها
فرق سبع وقيل ان قرار جهنم مقسوم سبعة اقسام ولكل قسم باب
فاولها جهنم واخرها الهاوية فللطبقة الاولى اهل يعذبون علي
قدر اعمالهم ثم يخرجون منها والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة
للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة لعبدة الاصنام والسابعة
للمنافقين وقيل المراد بالابواب الطباق السبع المشار اليها قيل وينادي
ملك في الطبقة الاولى ويل يومئذ للمكذبين وفي الثانية فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون وفي الثالثة فويل لهم مما كتبت ايديهم وفي الرابعة
ويل لكل همزة لمزة وفي الخامسة وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وفي
السادسة فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وفي السابعة ويل للمطففين
الذين اذا اكتالوا علي الناس يستوفون وقيل من كان في السابعة يقول يا مالك
ليقض علينا ربك ومن كان في السادسة ينادي ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب ومن كان في الخامسة ينادي ربنا اخرنا الي اجل قريب نجب
دعوتك ونتبع الرسل ومن كان في الرابعة ينادي ربنا ظلمنا انفسنا ٥
ومن كان في الثالثة ينادي ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ومن
كان في الثانية ينادي ربنا غلبت علينا شقوتنا ومن كان في الاولى
ينادي يا حنان يا منان والباب الثامن هو باب الحجاب عن رؤيته سبحانه
لا يفتح لاهل النار ابدا واهل النار اربعة اقسام موجبها الي المجرمين

خاصة الذين هم اهل سكني جهنم لا يخرجون منها الي الجنة الاول المتكبرون عن امر الله
كفرعون والنمرود وابي لهب واضرابهم الثاني المشركون الذين يجعلون مع
الله الها اخر الثالث المعطلون الذين نفوا الاله جملة فلم يثبتوا للعالم الها
ولا من العالم الرابع المنافقون الذين اظهروا الاسلام من اهل هذه الاقسام
الثلاثة خوفا علي دمائهم واموالهم وذراريهم فهولاء الاربعة هم الذين لا يخرجون
من النار من جن وانس الا انه ليس في الجن مشرك ولا منافق ولا معطل
انما هم كفار فقط وانما انقسم اهل النار الي اربعة اقسام لان الله تعالي ذكر
عن ابليس لعنه الله انه ياتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن
شمائلنا ولا يدخل احد النار الا بواسطته فياتي المشرك من بين يديه وياتي
المتكبر من عن يمينه وياتي المنافق من عن شماله وياتي المعطل من خلفه
وانما جاء المشرك من بين يديه لان المشرك راي بين عينيه جهة غيبته
فاثبت وجود الله ولم يقدر علي انكاره فجعله ابليس يشرك بالله في الوهيته
شيا يراه ويشاهده وجا المتكبر عن يمينه لان اليمين محل القوة فلذلك
تكبر للقوة التي احس بها من نفسه وجا المنافق عن شماله الذي هو الجانب
الاضعف لان المنافق اضعف الطوائف كما ان الشمال في العادة اضعف
من اليمين ولذلك كان في الدرك الاسفل من النار وكان يعطي كتابه
بشماله وجا المعطل من خلفه لان الخلف ليس محل نظر فقال له ما ثم
شي ولهذه الطوائف الاربعة من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم
هي منازل عذابهم واسماء ابواب جهنم باب الجحيم وباب سقر
وباب السعير وباب الحطمة وباب لظي وباب الحامية وباب الهاوية
سميت هذه الابواب بصفات ماوراها وقد جا القران ببيان داخل
كل باب من الطوائف فقال في اهل الجحيم الذين يكذبون بيوم الدين
وقال في اهل سقر ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين الاية وقال في اهل السعير وجعلناها يعني
النجوم رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وقال
في اهل الحطمة ويل لكل همزة السورة وقال في اهل لظي تدعو من ادبر
وتولي وجمع فاوعي وقال في اهل جهنم وللذين كفروا بربهم عذاب
جهنم وقال في اهل الهاوية واما من خفت موازينه فامه هاوية
وانما كانت ابواب جهنم سبعة علي عدد اعضاء التكليف الظاهرة

ولم

ولم تحرق النار اعضاء المكلفين الباطنة لان ايمان عصاة الموحدين يمنع من تخلص
النار الي قلوبهم وباب القلب مطبوع عليه لا يفتح من حين طبع عليه
وما ذكر سبحانه من ابواب النار الا السبعة التي يدخل منها الناس الجنان
واما الباب المغلق الذي لا يدخل منه احد فهو في السور باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب بالنار التي تطلع علي الافئدة وليس في النار
دركات اختصاص ولا ميراث نظير درجات الاختصاص والميراث
في الجنة التي ليست في مقابلة عمل لانه سبحانه ما عرفنا انه يختص بنقمته
من يشا كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشا فلا يعذب اهل النار فيها
الا باعمالهم التي عملوها فقط بخلاف اهل الجنة فانهم ينعمون فيها باعمالهم
وبغير اعمالهم في جنات الاختصاص اذ الجنات ثلاث جنة اعمال
وجنة اختصاص وجنة ميراث طعام اهل النار قبل دخولها فهو طحال
الثور وهو بيت الاوساخ المجتمعة من ساير البدن وهو ما يعطيه الكبد
من الدم الفاسد يعطي لاهل النار فياكلونه فيما في الطحال من الدمية
لا يموت اهل النار وبما فيه من اوساخ البدن والدم الفاسد الموم ٥
لا يحيون ولا ينعمون انما يورثهم الاكل منه سقما ومرضا بخلاف ماذبة
اهل الجنة فانها زيادة كبد الحوت لان الكبد بيت الدم وهو بيت
الحياة فهو بشارة لاهلها ببقاء الحياة عليهم في النعيم المقيم واما
اشد الخلق عذابا فهو ابليس لعنه الله لانه الذي سن الشرك وكل معصية
وان خلق منها جعل عذابه بما خلق منه تحقيقا لقدرته سبحانه الا تري
ان النفس تكون به حياة الجسم الحساس فاذا منع بالشنق او الخنق
انعكس راجعا الي القلب فاحرقه من ساعته فهلك من حينه فبالنفس
كانت حياته وبه كانت وفاته وعذابه بالزمهرير كما ورد واما ما ورد
انه يكون في الطبقة الوسطي وهي الرابعة من النار فليس في ذلك تخفيف
لعذابه انما هو لاجل الاحاطة والشمول فهو ملك النار فلا يعذب
احد فيها الا وابليس مشارك له في عذابه لانه كان سببا في تعذيبه وفي
الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وليس
لاهل النار ان يتبوؤا من النار حيث شاؤا كاهل الجنة بل هم محبوسون
في اماكنهم لا يبرحون والا لما استقروا حتي نضجت جلودهم ويدل له قوله تعالي
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي سجنا لان المحصور ممنوع من التصرف
فرحم الله الكفار من حيث لا يشعرون بعدم التبوء في النار لان العذاب

وامام

وأجسام الكفار في النار مختلفة
المقادير حتي ورد ان ضرس
الكافر مثل أحد وفخذه
مثل ورقان جلده بالمدينة
م

المستصحب اهون من العذاب المجدد ولهذا من الرحمة التي سبقت الغضب في
اهل النار نعم يتزاورون كما يتزاور اهل الجنة لكن لا يتزاور الا اهل
كل طبقة مع بعضها فقط فان قلت فما معنى قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم
فهل الاجات بنفسها لاهلها عند الميقات فاجيب بانه سبحانه انما لم
يصفها بالمجيء من ذاتها مع علمها بما هي عليه من اسباب الانتقام من العباد
لما جبلها الله تعالى عليه من العلم برحمته التي وسعت كل شيء فمنعتها الرحمة
الكامنة فيها من المبادرة للاتيان فانها ما وقعت عينها الا على مسبح لله
تعالى بحمده مطيع لارادته فلذلك احتج بها ليعلم الذي لا يدخلها ما انعم الله عليه
مما لم يكن يعلمه وليعلم ايضا من يدخلها بانه بالاستحقاق يدخلها فتجذبه
بالخاصية اليها جذب المغناطيس للحديد وذلك قوله عليه السلام انا آخذ
بحجزكم عن النار وانتم تتقحمون فيها تقحم الفراش فان قلت فاين تكون
جهنم اذا اتى الحق في ظلل من الغمام كما يليق بجلاله فاجيب بانها تكون
على المجنبة اليسرى لان اتيانه سبحانه انكشاف حجابه كما يقال اتى الملك
فخرج على عسكره فشاهدوه فان قلت فما حكم ارض الموقف اذا لم
يبق فيها احد هل تصير من الجنة او من النار فاجيب بانها اذا اخليت ولم
يبق فيها احد تعود كلها في جهنم وان كان فيها زمهرير لان حد جهنم من مقعر
فلك الكواكب الى اسفل سافلين فهي تحتوي على السموات والارض على صورة
ما كانتا عليه اذ كانتا رتقا فرجعت الى صفتها من الرتق والكواكب
كلها فيها طالعة وغاربة على اهل النار بالحرور والزمهرير فالحرور على
المحرورين وبالزمهرير على المقرورين ولما في دخان جهنم من الكدورة
لا يشاهد اهلها نور الكواكب لا حال شروقها ولا حال غروبها وان كان
موجودا فكما كانوا في الدنيا عميا عن ادراك الحق الذي جاءت به الشرائع
كذلك صاروا عميا في النار عن ادراك الانوار فليل اهل النار لا صباح
له كما ان نهار اهل الجنة لا ليل له ولا يزال اهل الجنة واهل النار على
ما وصفنا ابد الابدين ومن عجيب ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
قاعدا يوما في المسجد مع اصحابه فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم
قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان
وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه

حتى

حتى سمع الصراخ في دار منافق قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اكبر فعلم كبراء الصحابة ان ذلك الحجر هو ذلك المنافق وانه من حين ولد
يهوي في نار جهنم باعماله في علم الله تعالى وان لم يكن يكلف الا بعد البلوغ فلما بلغ
عمره سبعين سنة مات فحصل في قعرها فكان سماع هذه الهدة اعتبارا واخرج
البخاري في تاريخه وابو داود عن مسلم بن الحرث التميمي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم اجرني من النار سبع
مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جوار منها واذا صليت
الصبح فقل ذلك فانك ان مت من يومك كتب لك جوار منها وقوله **حق**
خبر المبتدا اي ثابتة بالكتاب والسنة واتفاق علماء الامة فيجب الايمان بها على
وجه الحقيقة واشار بقوله **اوجدت** حتما للرد على المعتزلة القائلين بعدم
وجودها الان وانما توجد يوم الجزاء وتقديم النار لتقدمها على الجنة في الموقف
كما علمته مما سبق لك **كالجنة** هي لغة البستان وتطلق على دار الثواب في الاخرة
والمراد منها شرعا دار النعيم التي فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر بجميع انواعها والدليل لنا على حدوث المطلبين قصة آدم وحواء
عليهما السلام واسكانهما الجنة على ما نطق به الكتاب والسنة وانعقد عليه
الاجماع قبل ظهور المخالف ولا قائل بخلق الجنة دون النار فثبوتها ثبوتها
والآيات الصريحة في ذلك وقد اجمع العلماء على ان تاويلها من غير ضرورة
الحاد في الدين وهل هي سبع جنات متجاورة اوسطها وافضلها الفردوس وهو
اعلاها فوقها عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة الاربعة وعليها وجنة
المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الجلال
او اربع ورجحه جماعة اخذا من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
ثم قال ومن دونهما جنتان وفي الصحيح من حديث انس رضي الله عنه ان ام حارثة
اتت النبي صلى الله عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم بدر اصابه سهم غرب
فقالت يا رسول الله قد علمت موقع حارثة من قلبي فان كان في الجنة لم ابك
عليه والا سوف ترى ما اصنع فقال لها اهبلت اجنة واحدة هي انما هي
جنان كثيرة وانه في الفردوس الاعلى او واحدة والاسماء كلها جارية
عليها لتحقق معانيها كلها فيها خلاف وقول استاذنا رحمه الله تعالى متجاورة
صورة ذلك كما ذكره سيدي محيي الدين كذا وابر ثمانية جنة في قلب جنة
اعلاها جنة عدن بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سورين

انتهى ما ذكره سيدي عبد الوهاب
نفعنا الله به فان قلت من اهل النار
فهل بينهم تنقيم آخر اجاب استاذنا
عقوق الاولاد فيها ترتيب
رحمه الله تعالى بانه لم ير نقلا
قال والظاهر انتفاؤه لانهم
فيما هو اشق من ذلك واغلظ
واقطع لحيته فيما تولد
كما يأتي في الجنة
صح

جنة الخلد ثم جنة النعيم الى اخرها وكل
جنة ويلي جنة عدن في الفضل جنة الفردوس ثم
جنة من هذه الجنان يصدق عليها اسم اخواتها فجنة النعيم مثلا جنة خلد
ودار سلام وجنة ماوي وجنة مقامة وجميع الجنان متصل بمقام
الوسيلة ليتنعموا بمشاهدة طلعته صلي الله عليه وسلم فسائر الجنان تتفرع
من مقام الوسيلة فلها شعبة في كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد صلي
الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة فهي في كل جنة اعظم منزلة تكون فيها انتهي
ومكان الجنة ما صرحت الاحاديث الصحيحة به انها فوق السما السابعة
وتحت العرش وسمواتها عدد درجها وهي مائة واعلاها ما دلت الاخبار
عليه وهو ساق العرش لما روي مرفوعا الجنة مائة درجة ما بين كل درجة
والاخري كما بين السما والارض وارضها تنتهي الي سدرة المنتهي
لقوله تعالي عند سدرة المنتهي عندها جنة الماوي وسدرة المنتهي فوق
السموات السبع واما سعتها فقال الشيخ ابو طاهر القزويني اعلم
ان الجنة اوسع من السموات والارض وذلك قوله تعالي وجنة عرضها السموات
والارض ذكر المفسرون في معني عرضها ان المراد به ضد الطول واستشكل
بانه اذا كان كذلك كيف تسعها السما واجيب بان معني عرضها اظهارها
لاهلها بسمواتها وارضها كما عرضت هذه الدنيا بسمواتها وارضها علي اهلها
من عرضت المتاع للبيع علي حد قوله تعالي وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
فكذلك عرض الجنة للمومنين قال وهذا ظاهر لا اشكال فيه وروي الحاكم
وصححه ان اعرابيا قال يا رسول الله ارايت قوله تعالي وجنة عرضها السموات ٢
والارض فاين النار فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ارايت الليل اذا جا فاين
يكون النهار قال الله اعلم فقال كذلك الله يفعل ما يشا وقوله عرضها اي كعرضها
فيكون كالاية الاخري ووجه من منع حمل العرض علي العرض الذي هو
ضد الطول انه جعل حكم ذلك حكم من نظر منا الي هذه السما لانه يري
قدر وسعها بعينه ومن المعلوم ان محل الادراك من العين هو تلك
اللعبة الصغيرة التي هي مقدار عدسة فعلي هذا تكون نسبة عرض
الجنة الي عرض السموات والارض نسبة هذا الربع مثلا من السما الي
لعبة عينك والذي قدر علي بناء الجبال والفيلة العظام علي قوايمهن
الصغار وعلي بناء ظلل الاثنان علي قدميه الصغيرين لا يعجز
عن بناء الجنة لسعتها علي السما التي تصغر في جنبها اذ السما كالعمود
تحت سقف بيت واسع وليس في الجنة شمس ولا قمر لقوله تعالي لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا قيل معناه ولا قمرا وقيل حرا ولا بردا وانما

يكون

يكون بدل الشمس والقمر انوار طالعة من سرادقات العرش ومما حاط به وهي الانوار التي تكسي
بعضها شمسنا هذه كل ليلة فتطلع مضيئة علينا لما في حديث ابي ذر رضي الله عنه
قلت يا رسول الله اين تذهب الشمس اذا غربت قال تذهب حتي تسجد لله تعالي تحت
العرش فتستاذن فتكتسي عليها سبعين حلة من نور العرش ويوذن لها فان قلت
فاذا لم يكن في الجنة شمس ولا قمر فكيف يعرف اهل الجنة البكرة والعشي المشار
لهما بقوله تعالي في وصف الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فاجاب سيدي
محي الدين بانهم لهم مقادير يعرفون بها انتها مدة الشمس في الدنيا في طلوعها
وغروبها فيعلمون بتلك المقادير حد ما كان في الدنيا بكرة وعشيا وعند ذلك
يتذكرون انه كان لهم في الدنيا حالة تسمي الغدا والعشا فيا تيهم الله سبحانه عند
ذلك التذكر برزق بكرة وعشيا فهو رزق خاص في وقت خاص معلوم عندهم
وما عدا ذلك فاكلها دايم لا ينقطع اذ الدوام في الاكل هو عين النعيم الذي يكون
به غذا الجسم ولكن لا يشعر بذلك كثير من الناس ومما دلت عليه هذه الاية
من تخصيص الاكل بوقت دون اخر يعارضه مدلول الاخري اكلها دايم
من عدم تخصيصه واجيب عنه بان معني اكلها دايم اي لا ينقطع عنهم متي
اشتهوه لا انهم ياكلون دائما لكن لما كان الغذا يمد الجسم بالقوة كان ذلك
بمثابة من ياكل دائما وليست لذة اكل الاخرة كلذة اكل الدنيا بل بينهما
فرق وذلك لان لذة اكل الدنيا تزول اذا نزل الماكول الي الجوف بخلاف اكل الاخرة
فان لذته تدوم مدة بقائه في البطن حتي ينزل عليه طعام اخر فتتجدد له
لذة اخري اعم مما قبلها وهكذا وانهار الجنة اربعة وذلك لان التجلي
العلمي لا يقع الا في اربع صور ما ولبن وخمر وعسل ولكل منها اهل فاهل
انهار الما هم اصحاب العلوم التي تدخلها الارا واصحاب انهار اللبن الحليب
الذي لم يتغير طعمه لعقده او مخضه هم اصحاب الاستنباط الصحيح من
الايمة المجتهدين واصحاب انهار الخمر هم الامنا من اصحاب العلوم الذوقية
كعلم الخضر عليه السلام واصحاب انهار العسل المصفي هم اهل العلم بالله تعالي وبشرايعه
من طريق الوحي والايمان وصفا الالهام وشجرة طوبي لجميع اشجار
الجنة كادم عليه السلام بالنسبة لبنيه فان الله تعالي لما غرسها بيده وسواها
نفخ فيها من روحه كما فعل في مريم عليها السلام فكما ان شرف ادم عليه السلام
كان باليدين ونفخ الروح فيه وكان ثمرة ذلك النفخ علم الاسما لذلك كان شرف
شجرة طوبي غرسها باليد كما يليق بجلاله سبحانه ونفخ فيها الروح فيها وكان
ثمرة ذلك النفخ تزيينها بثمر الحلي والحلل اللذين هما زينة لكل لابس فاعطت
شجرة طوبي كلما فيها من ثمر الجنة كما اعطت النواة النخلة جميع ما تحمله من القوي

الذي في جميع ثمرها ولا يزول الظل من قلب احد الا اذا اكل من سدرة المنتهى ونبقها
على عدد نسم الشهدا او عمالهم بل قال سيدي محي الدين انه هو عين الاعمال
واصل هذه الشجرة في منزل سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وما من جنة
من الجنان ولا درجة فيها ولا بيت ولا مكان الا وفيه غصن وفرع من هذه
الشجرة داخل فيه وفي ذلك الغصن من الثمر على قدر ما في العمل الذي هذا الغصن
صورة من الحركات لا يعرف غالب الناس اي اصل ذلك الغصن حتى ان بعض
من كشف له عن احوال الجنة زعم ان اصول اشجارها في الهوى دون الارض حيث لم ير
الا الفرع والحال انها مغروسة في ارض الجنة التي هي مسك اذفر واصل ذلك
كله حتى يكون سير كل نعيم في الجنان وكل نصيب للاوليا متفرعا من نور فاطمة
رضي الله عنها واختلف في معنى قوله تعالى في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة
فقيل معناه ان الفاكهة تنقضي بانقضا زمانها ثم تعود في السنة الاخرى
وان المراد انها دائمة التكوين لا تنقطع وقال سيدي محي الدين الذي عندي
ان الله تعالى يجعل لنا فيها رزقا يسمى قطفا وتنا ولا كما جعل سبحانه لعالم الجن
في العظام رزقا وما نرى ينقص من العظام شي فنحن بلا شك ناكل من ثمر
الجنة قطفا مع كون الثمرة في موضعها من الشجرة ما زالت عنها لانها دار بقا
تتكون فيها الامور ولذلك سميت دار تكوين لا دار اعدام ونظير ذلك سوق
الجنة يدخل المومن في اي صورة شا من صور السوق مع كونه على صورته لا ينكره
احد من اهله ونحن نعلم ان قد لبسنا صورة جديدة تكوينية مع بقا ئنا على
صورتنا ففي حديث علي رضي الله عنه ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرا
الا الصور من الرجال والنسا فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها
لمجتمع الحور العين الحديث قال والمراد من هذه الصور انها كلها برازخ
وذلك ان اهل الجنة ياتون الى هذا السوق من اجل هذه الصور التي تتقلب
فيها اعيان اهل الجنة فاذا دخلوه صار كل من اشتهى صورة دخل فيها
وانصرف بها الى اهله كما ينصرف بالحاجة مشتريها من السوق وقد
يرى جماعة صورة واحدة من صور ذلك السوق فيشتهيها كل منهم
فيدخل فيها ويلبسها ويحوزها كل منهم ومن لا يشتهيها بعينه واقف
ينظر الى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل في تلك الصورة وانصرف بها الى
اهله والصورة كما هي في السوق ما خرجت منه ولا يعلم حقيقة هذا الا هو
سبحانه انتهى وفي حديث انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم
وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا

اصول اشجارها

١٧٣٠

٩

وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم
بعدنا حسنا وجمالا وانواع الجنان ثلاثة جنة اختصاص وهي التي يدخلها الاطفال
الذين لم يبلغوا حد العمل من اول ما يولد احدهم الى انقضاء ستة اعوام غالبا ويعطي
الله تعالى من شا من عباده من جنة الاختصاص ما شا ومن اهلها المجانين الذين
ما عقلوا واهل التوحيد العلمي واهل الفترات الذين لم تصل اليهم دعوة رسول
من اهل التوحيد بالفطرة وجنة ميراث وهي التي يدخلها كل ممن ذكرنا ومن المومنين
وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو امنوا ودخلوها وجنة اعمال وهي
التي ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من
الجنة اكثر وما فضيل الرسل على غيرهم الا بجنة الاختصاص واما في العمل
فيشاركهم غيرهم فيه وفي جنة عدن كثيب من مسك ابيض تضع الملائكة عليه
منابر الانبيا عليهم السلام واسرة الاوليا ومراتب المومنين وجنة عدن هي
قصبة الجنان وقلعتها وهي حضرة الملك الخاصة وحضرة خواصه لا يدخلها
احد من العامة الا بحكم الزيارة واذا اخذ الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق
سبحانه الى رويته فيسارعون لها على قدر مراتبهم ومسارعتهم الى الطاعات
في دار الدنيا فاذا اجتمعوا في الكثيب عرف كل شخص مرتبته علما ضروريا
يجري اليها ولا ينزل الا فيها ولو رام ان ينزل في غير مرتبته لما قدر ولان
كل احد يرى في منزلته انه بلغ منتهى امله وان نعيمه مقصور عليه والناس
على اربعة اقسام قسم يشتهي الجنة وتشتهيه الجنة وهم الاكابر
من رجال الله عز وجل حتى كالرسل والانبيا والاوليا الكاملين وقسم تشتهيه
الجنة ولا يشتهيها هو وهم ارباب الاحوال من رجال الله المهيمون في
جلاله سبحانه حتى حجبهم ذلك عن شهود الجنة وما فيها وهولا دون القسم
الاول وقسم يشتهي الجنة ولا تشتهيه الجنة وهم عصاة الموحدين وقسم
لا يشتهي الجنة ولا تشتهيه الجنة وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون
بنفي الجنة المحسوسة ولا جامع لها واذا اكل اهل الجنة وشربوا كان
الطعام جشا والشراب رشحا كرشح المسك لان اطعمة الجنة وفواكهها واشربتها
لطيفة رقيقة خالصة صافية لا تعتورها الاستحالات ولا يكون لها اثفال
منكرات ولا روايح مكروهات قال الغزنوي وقد شاهدت امراة لم تحتج الى
المستراح منذ ثلاثين سنة واذا كان هذا موجودا في الدنيا مع طعامها الكثيف
وشرابها الوبيل فما بالك باطعمة الجنة واشربتها هذا ما اخبر به المرسلون
فلا ينكر ولا يستبعد فان قلت فاذا كان اهل الجنة ترشح ابدانهم مسكا وليس لهم
فضلات كالدنيا فهل يكون لهم ادبار فالجواب قال سيدي عبد الوهاب بانه لم
يرد في ذلك شي من طريق النقل والذي يظهر انه ليس لهم ادبار مطلقا لان الدبر

ويظهر تميز بعضهم عن بعض عند رويته سبحانه بما يكون جالسا عليه فالرسل
والانبيا عليهم السلام يكونون على
منابر والاوليا على اسرة والعلما
بالله من طريق البرهان والنظر
العقلي يكونون على كراسي وقسم
المومنين المقلدون في توحيده
يكونون على مراتب دون الاسرة
وزيارة كل احد لربه عز وجل تكون
على قدر صلاته فكمال رويته لذي
الاخرة تكون على قدر حضوره
معه في صلاته

انما جعل في الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك ولولا ان فرج الرجل يعني ذكره يحتاج اليه
في جماع زوجته هناك او للولادة ان وقعت لما كان لاهل الجنة ذكر ولا فرج وليس
شي مما يكون في الجنة من ثمرة وشراب وحلي وحلل يشبه ما في الدنيا بشي سوى
ان الله تعالى وصف ما عنده بما عندنا فسمى لنا الذهب والحرير والفواكه ولا نعلم
نحن حقائق ذلك الذي عنده وانما وصف سبحانه الجنة وما فيها بالاشيا الحاضرة
عندنا كالعسل والزنجبيل والخيرات الحسان لتهتدي بذلك القلوب وتستانس
لها النفوس وكل شي من الدنيا سماعه اعظم من عيانه والاخرة كل شي فيها
عيانه اعظم من سماعه ومن خواص اهل الجنة انهم لا يغيب عنهم شي من
العالم بل العالم كله على مراتبه مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم ثم
لا يتوهم احد منهم فوق نعيمه او يتمناه لا حصاله ووجد نفسه فيه والحكم
في الجنة للارواح لا للاجسام عكس الدنيا فتنطوي اجسام اهل الجنة في ارواحهم
وتكون الارواح ظروفا للاجسام ويكون الظهور والحكم للارواح ولهذا يتحولون
في اي صورة شاوا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح واجسام
اهل الجنة متفاوتة في الصفا فبحسب صفاء اعمالهم الصالحة في دار الدنيا
يتجوهر ابدانهم فمن كان اكثر اخلاصا في علمه وعمله وتوحيده كان انور
واشف وليس في الجنة متنعم الا ونبينا صلى الله عليه وسلم مشارك
له في تنعمه ونعيمه فله من لذة التنعم مثل لذة جميع العاملين بشريعته
زيادة على ثواب اعماله الزكية وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة فله اجرها الحديث وعلى ما قاله التقي السبكي وغيره ان
جميع شرايع الانبيا عليهم السلام من باطنه صلى الله عليه وسلم من حيث انه
نبيهم كلهم فله مثل اجر جميع العاملين بجميع الشرايع وعند ابي يعلى
والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الجنة لتزين من الحول الى الحول في شهر رمضان وان الحور ليتزين
من الحول الى الحول في شهر رمضان فاذا دخل شهر رمضان قالت الجنة
اللهم اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك سكانا وقالت الحور العين اللهم
اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم
بنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صان نفسه في شهر رمضان
ولم يشرب فيه مسكرا ولم يقف فيه مومنا ببهتان ولم يعمل فيه خطيئة
زوجه الله في كل ليلة مائة حورا وبنى له قصرا في الجنة من لولو وياقوت
وزبرجد لو ان الدنيا كلها جعلت في ذلك القصر لكانت منه كمربط
عنز في الدنيا وعند الطبراني والبيهقي من حديث عمران بن حصين
وابي هريرة رضي الله عنهما قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

مقامام

قوله

قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر في الجنة من لولوة فيها سبعون دارا من ياقوتة
حمرا في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا في كل بيت سبعون سريرا على كل
سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امراة في كل بيت سبعون مائدة على
كل مائدة سبعون لونا من طعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة يعطى المومن
من القوة ما ياتي على ذلك كله في غداة واحدة وعند ابي نعيم من حديث
عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوج
كل واحد من اهل الجنة اربعة الاف بكر وثمانية الاف ايم ومائة حورا
فيجتمعن في كل سبعة ايام فيقلن باصوات حسان لم تسمع الخلائق
بمثلهن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات
فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الصحيح
من حديث انس رضي الله عنه لو ان امراة من نسا اهل الجنة اطلعت الى الارض
لاضات ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها يعني الخمار على
راسها خير من الدنيا وما فيها والحور العين على صورة خلق الانس لكنهن
لسن باناسي وصورة نكاحهن كنكاح الانسانية ولو اراد الرجل ان ينكح
جميع من عنده من النسا والحور لنكحهن في لمحة واحدة من غير تقدم ولا
تاخر لخرق العوائد هناك ولما سئل صلى الله عليه وسلم افي الجنة نكاح قال
نعم دحما دحما اي كثيرا ومراده استغراق اهل الجنة بذلك في لذة
عظيمة يتنالونها بخلاف لذة الوقاع في الدنيا فقد قيل انها وهمية لا حقيقة
لها فاذا افضى الرجل الى الحورا او الانسية كان له في كل دفعة شهوة ولذة
لا يقدر قدرها لو وجدها اهل الدنيا لغشي عليهم من شدة حلاوتها
فيكون من الشخص في كل دفعة ريح مثيرة تخرج من ذكره فيتلقاها رحم
المراة فيكون من حينه فيها ولد في كل دفعة وتكمل نشاته ما بين
الدفعتين فيخرج مولودا مصورا مع النفس الخارج من المراة روحا مجردا
طبيعيا هذا صورة التوالد المشار اليه في حديث ان المومن اذا اشتهى الولد
كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي وفي رواية ولكنه لا يشتهي
قال الشيخ ابو طاهر واصل هذه المسائل واشباهها نكتة واحدة وهي ان
شهوات النفوس في الدنيا تابعة لمشتهياتها ومشتهيات اهل الجنة تابعة
لشهواتهم فيها قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولم يقل ما انفسكم تشتهي
فان قلت فهل يشاهد الابوان ما يولد عليهما من ذلك النكاح فاجيب
بانهما يشاهدان ذلك ثم تختفي تلك الاولاد عنهما فلا يعودون كالملائكة

التي تدخل البيت المعمور كل يوم لا يعودون اليه ابدا وليس لهو الا و دحظ في النعيم
المحسوس ولا المعنوي وانما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرويا بما يراه
حال نومه وفي حديث اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم الا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا
وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسنا
جميلة وحلل كثيرة ومقام ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة
ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال
قولوا ان شا الله فقال القوم ان شا الله وفي الصحيح من حديث ابي سعيد رضي الله
عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة
هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضي وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا رب واي شي افضل من
ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما استجار عبد
من النار سبع مرات الا قالت النار يا رب ان عبدك فلانا استجار مني
فاجره ولا سال احد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان عبدك
فلانا سالني فادخله الجنة رواه ابو يعلي باسناد علي شرط الشيخين
وعند البيهقي في الشعب من حديث انس رضي الله عنه قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم من قال هذه الكلمات سبع مرات في ليلة الجمعة فمات في تلك
الليلة دخل الجنة ومن قالها في يوم الجمعة فمات في ذلك اليوم دخل الجنة
من قال اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وابن امتك وفي قبضتك
وناصيتي بيدك امسيت علي عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من
شر ما صنعت ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي انه لا
يغفر الذنوب الا انت واذا علمت حقية كل من الجنة والنار وجزمت عقدك
بوجودهما **فلا تمل** اي لا تصغ ايها الطالب للحق بعد جزمك بحقيتهما
ووجودهما عملا بما هو الواجب عليك مما قام الدليل عليه **لـ**قول او مذهب
جاحد اي منكر لحقيتهما ووجودهما بالمرة ~~...~~ فقط او انهما ليستا موجودتين
الان وانما توجدان يوم القيمة اذ ما ذكر يودي الي ابطال ما علم من
الدين ضرورة من الميزان والصراط والسوال والجواب وسكني الجنان
وخلود النيران مع النعيم او العذاب ويودي الي اخراج النصوص عن
ظواهرها من غير ضرورة **ذي** اي صاحب **جنة** اي جنون اذ ما علل
به انما يصدر عمن استهوته الشياطين او سلبه الله العقل النافع حتي

ماضيا وحالا وما لا
كما يقول به الفلاسفة
او حسا فقط كما يقول
به جماعة منهم صح

التحق

التحق بالمجانين واشار الي مذهب اهل السنة وقولهم ببقائهما وخلود اهلهما فيهما
والرد علي الجهمية القائلين بفنائهما وفناء اهلهما لمخالفة الكتاب والسنة
والاجماع بقوله **دارا** يعني ان مما يجب اعتقاده ان كلا من الجنة والنار
باراضيهما وسمواتهما وما فيهما دار **خلود** واقامة علي التابيد **للسعيد**
السابق تفسيره بانه من مات علي الاسلام وان تقدم منه كفر راجع
للجنة **والشقي** السابق بيانه بانه من مات علي الكفر وان عاش طول عمره علي
الايمان راجع للنار لقوله تعالي فمنهم شقي وسعيد الاية وللاحاديث الواردة
بذلك البالغ مجموعها عدد التواتر وان كانت تفاصيلها احادا وللاجماع فاما
قوله تعالي فاما الذين شقوا ففي النار فقد علمت ما دلت عليه انفا واما قوله
الاية الثانية فمعناها ان السعدا يكونون في الجنة خالدين فيها دوام
خلود سموات الجنة وارضها الا ما شا ربك زيادة علي المكث الدايم من
النعم السنية وغيرها مما اعده الله فيها لاوليائه واعلاه النظر الي وجه
الله الكريم وقوله عطا غير مجذوذ اي غير مقطوع وهذا اصح ما قيل في الايتين
واعلم ان دخول الجنة لا يكون جزا عن عمل لقوله صلي الله عليه وسلم لا يدخل
احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته واما قوله تعالي ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون فمن تعليق الاسباب علي مسبباتها
ومعلوم ان الكل منه سبحانه فمن نظر الي توقف دخول الجنة علي العمل
قال انه دخل بعمله ومن نظر الي خالق السبب قال انه دخلها بفضله
تعالي ورحمته قاله سيدي عبد الوهاب او المثبت في الاية دخول
الجنة بالعمل المقبول والقبول انما هو برحمته سبحانه او المراد فيها
دخول الجنة باعتبار درجاتها اذ هي انما تنال بالاعمال والنافي في
الحديث للسبب الحقيقي او المنفي فيه دخولها بالعمل المجرد عن القبول
او المنفي فيه اصل دخول الجنة بها وانما هو بفضله تعالي وكان
الشيخ ابو مدين يدخل السعدا الجنة بفضل الله ويدخل الاشقيا النار
بعدل الله وكل احد ينزل في داره بالاعمال ويخلد فيها بالنيات ويتصور
الخلود الدايم والنعيم الابدي وكذلك العذاب السرمدي بتجدد حالات
بعد اخر علي الدوام وعدم تناهيها فيما لا يزال يدركه مجرد العقل
واذا دخل اهل الجنة الجنة دخلوها شبابا جردا مردا كحلا ابنا

الرضى هو .

اذ هو الموفق للاعمال والاخلاص فيها صح

بقوله صح

ثلاث وثلاثين لا يغني شبابهم ولا تبلى ثيابهم على عظم ادم طول كل واحد منهم
ستون ذراعا في عرض سبعة ثم لا يزيدون ولا ينقصون لا يأكلون لجوع ولا يشربون
لعطش ولا يلبسون لبرد بل للتلذذ والتنعم واما اجسام الكفار في النار فقد
علمت حالها وقيل في قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون
انه تشبيه لالوان اهل الجنة شبههن ببيض النعام المكنون في عشه ولونها
بياض به صفرة حسنة فان قلت لون اهل الجنة اشرف الالوان فلم
لم تكن الوانهن البياض المشرب بالحمرة كلونه صلى الله عليه وسلم بل بالصفرة
فاجاب ابن حجر بان اللون واحد وانما اختلف بما شيب به وحكمته
والله اعلم ان الشوب بالحمرة ينشا عن الدم وصفائه واعتدال جريانه
في البدن وعروقه وهو من الفضلات الجيدة التي تنشا عن اغذية هذه
الدار فناسب الشوب به فيها واما الشوب بالصفرة التي تورث البياض
صفاء وصقالة فلا ينشا عادة عن غذاء من اغذية هذه الدار فناسب
ان يختص الشوب به في تلك الدار فظهر ان الشوب في كل من الدارين بما
يناسبها ويوخذ من قوله تعالى وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
مع قوله سبحانه والاخرة خير وابقى ان اللذات الاخروية لا تنقاصر عن
اللذات الدنيوية ولذات الدنيا كانت من ثلاثة اوجه حسية خيالية عقلية
فلا مانع ان يخلق الله سبحانه لاهل الجنة ادراكات اخر زائدة على هذه المدارك
يدركون بها ما اخفي لهم من قرة اعين فضلا من الله ونعمة واللذة الحسية
كلذة الطعام والشراب بالذوق وكلذة النكاح وساير الملموسات باللمس
وكلذة الالوان والصور الحسان بالعين وكلذة المشمومات بالشم وكلذة
الاصوات والالحان بالسمع فمن تلذذ بالحواس الخمس فهو الذي كمل عيشه
واللذة الخيالية كما اذا تخيل احدنا شيا تمناه فيلتذ به بل ربما راى
الشيء الذي يهواه في منامه فيلتذ به ولاجل ما في هذه من الاباطيل
والاكاذيب ذكر بعضهم انها لا تكون في الجنة لانها دار صدق وكل ما يشتهيه
اهل الجنة يجدونه عيانا في الحال فلا يكون لهم امنية بل التذاذهم يكون
بالموجود المشاهد لا بالمفقود المتمنى المتخيل واللذة العقلية
هي الذ الاشيا واقواها واسرها للنفس ويعتبر ذلك بلذة الفهم والعلم
فانك اذا ادركت مسئلة كانت قد اشكلت عليك تجد في قلبك ونفسك
لذة لا يعادلها شي من لذات الدنيا وكذلك الالام في النار وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي

سبعون

سبعون الفا بغير حساب زمرة واحدة على صورة القمر وهم الذين لا يكوون ولا يسترقون
وعلى ربهم يتوكلون وفي صحيح مسلم سبعون الفا مع كل واحد منهم سبعون الفا
وقد جا ايضا ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا فيتماسكون اخذ بعضهم بعضا
لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وهذه الرواية تدل على سعة باب الجنة والمراد
من هذا الحديث ان من ترك الكي والرقي توكلا على الله تعالى ورضي بقضائه
وقدره كان في ارفع الدرجات من المحققين بالايمان ودخل الجنة بغير حساب
ووجهه مضي كالقمر قال سيدي محيي الدين والمراد بقوله بغير حساب ان دخول
الجنة لم يكن في حسابهم ولا في خلدهم ولا تخيلوه قط فبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبونه وليس المراد به الحساب بين يدي الله عز وجل نقله سيدي عبد الوهاب
~~ورايت لبعض تلامذة الحافظ ابن حجر انه يدخل الجنة من الدواب سبع البراق~~
~~وهدهد سليمن وناقة صالح وكلب اهل الكهف وحمار العزير والكبش الذي~~
~~فدي به اسمعيل وبقرة بني اسرائل~~ ودخل في قول المصنف رحمه الله للسعيد
والشقي الانس والجن واما الملائكة فسئل الصفار ايكونون في الجنة قال نعم
لانهم موجودون وبعضهم يطوف حول العرش يسبحون بحمد ربهم وبعضهم يبلغ السلام
من الله تعالى على المومنين كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وسئل الحافظ السيوطي عن قول من قال
انهم في دار في الجنة تسمى دار الخلد والجزا هل له اصل فاجاب بانه لم يقف
له على اصل وسئل هل يراهم [illegible] في الجنة عند سلامهم عليهم فاجاب
بانهم يرونهم كما دخل في الشقي بالتفسير السابق الكافر الجاهل
والمعاند وكذا من بالغ في الطلب والنظر واستفرغ المجهود ولم ينل
المقصود فلم يصل الى الحق خلافا لمن زعم انه معذور ببذل وسعه ولا يدخل
فيه اطفال المشركين كما هو مذهب اكثر المحققين لانهم في الجنة والاحاديث
الواردة فيهم انهم في النار منسوخة بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا واما اطفال المومنين ففي الجنة عند الجمهور واما اولاد
الانبيا عليهم السلام ففي الجنة اجماعا ورايت لبعض تلامذة الحافظ ابن حجر
انه يدخل الجنة من الدواب سبع البراق وهدهد سليمن وناقة صالح وكلب
اهل الكهف وحمار العزير والكبش الذي فدي به اسمعيل وبقرة بني اسرائل
وفهم من تخصيص دوام العذاب بالشقي بالذكر ان عصاة المومنين الذين
اراد الله ادخالهم النار لا يدوم عذابهم بدوام بقائهم فيها بل يموتون بعد الدخول

وروى الشيخان وغيرهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وفي لفظ ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة الى عضادتي الباب

المومنون

فان قلت اذا دخلوا سائر الامم الجنة هل يختلطون فيها فالجواب [illegible]

كما تسمعه الان واول داخل الجنة نبينا صلى الله عليه وسلم فداخل النار
معذب فيها بنوع من انواع عذابها او بانواع متعددة منه مدة بقائه فيها
وفي الصحيح من حديث النعمن بن بشير سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة لرجل توضع في اخمص قدميه جمرة
وفي لفظ جمرتان يغلي منها او منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم
وفيه ايضا من حديث انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله عز وجل لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شي
اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول الله سبحانه اردت منك اهون من هذا
وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك وداخل
الجنة منعم فيها بنوع من انواع نعيمها او بانواع متعددة منه مدة
اقامته بها بعد دخوله بها بقي واحد من الفريقين في احدى الدارين
فهو دايم له احد الامرين وفي الصحيح من حديث عبد الله رضى الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة
دخولا رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله اذهب فادخل الجنة فياتيها
فيخيل اليه انها ملاى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاى فيقول اذهب
فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك مثل عشرة
امثال الدنيا فيقول تسخر مني وانت الملك فلقد رايت النبي صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة
منزلة واسم هذا الرجل جهينة وقيل هناد وكان نبطيا فاذا دخل
الجنة قال اهلها عند جهينة الخبر اليقين ولما كان حوض النبي
صلى الله عليه وسلم مما يجب الايمان به صرح به ردا على المعتزلة النافين له
فقال ايماننا وتصديقنا معاشر المكلفين بثبوت حوض وهو
جسم مخصوص ~~...~~ قبل الصراط ~~...~~
~~...~~ يثعب فيه ميزابان من الجنة امر وروده مفوض لخبر
وافضل الرسل وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتم اي واجب
فيثاب عليه الاتي به ويبدع ويفسق جاحده وفي حديث علي رضى الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يومن بحوضي فلا اورده الله
حوضي الحديث ثم بين ان الوجوب سمعي بقوله كما اي لاجل النص
الذي قد جانا وورد الينا مما يبلغ مجموعه التواتر المعنوي
وان كانت تفاصيله احادا في النقل ففي الصحيحين حوضي مسيرة

شهر

[illegible]

شهر وزواياه سوا ماوه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم
السما من شرب منه فلا يظما ابدا فان قلت يشكل على هذا ما في الاخرى حوضي
كما بين جربا واذرح فجربا بالفتح الجيم وسكون الرا وموحدة مقصورا وممدودا
قرية بالشام واذرح بفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الرا بعدها حا مهملة قرية
بها ايضا وبينهما ثلاثة اميال قلت اجاب الحافظ الاسيوطي بان الاول هو المعروف
فلا يعارضه ما ذكر على انه لفظ الدارقطني ما بين المدينة وبين جربا واذرح
وفي لفظ لغيره مثل ما بينكم وبين جربا واذرح وبه يزول الاشكال قال
القرطبي وليس الاختلاف الواقع في الروايات في قدر الحوض اضطرابا بل كلها تفيد
انه كبير متسع الجوانب ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن
يعرف تلك الجهة فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها وانه اخبر اولا
بالمسافة اليسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة فاخبر بها كان الله سبحانه تفضل
عليه باتساعه شيا فشيا فيكون الاعتماد على ما يدل على اطولها مسافة هذا
محصل ما اشار اليه النووي وقيل ان سبب هذا الاختلاف الواقع في الروايات
ملاحظة اختلاف سرعة السير وعدمها فان البرد يعني الرسل عهد منهم
من يقطع مسافة شهر في عشرة ايام ومسافة عشرة ايام في شهر وان كان صحيحا فيما
يناله اي يتعاطى شربا لدفع العطش او للتلذذ او لتعجيل المسرة منه اي
من ذلك الحوض الخارج عن الجنة اقوام جمع قوم مرادا منه ما يعم الذكور
والاناث كالصغار والكبار وفوا لله تعالى بعهدهم وهو الميثاق الذي اخذه
عليهم في الايمان به وباليوم الاخر واتباع دينه وشرائعه وتصديق كتبه ورسله
وظاهر الاثار انه لا يرده غير هذه الامة فان لكل نبي حوضا ترده امته
وفي الحديث اول من يرد الحوض فقرا المهاجرين الدنس ثيابا الشعث
روسا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد قال سيدي
محيي الدين وعلى قدر الشرب من علم الشريعة يكون الشرب من الحوض ولم
يبين الناظم رحمه الله وقت الشرب انه قبل الصراط بعد الميزان او قبله او
بعد الصراط قبل الجنة او فيها لتعارض الاقوال في تعيينه قال ابن حجر
وظاهر الاحاديث ان الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الما من النهر الذي في
داخلها فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الما الذي ينصب فيه من
الكوثر وما اورد عليه من انه اذا كان عند الجنة لم يحتج الى الشرب منه
يجاب عنه بانهم يحبسون هناك لاجل المظالم التي بينهم حتى يتحللوا

وفيما اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
من صفة نبينا صلى الله عليه وسلم
انه له حوض ابعد من مكة الى مطلع
الشمس فيه انية مثل عدد
نجوم السما وله لون كل شراب
الجنة وطعم كل ثمار الجنة صح

منها فيكون الشرب منه في موقف القصاص وبالجملة فكلام العلما مضطرب في
ترتيب الحوض والميزان والصراط ايها قبل وجهل التقدم والتاخر في ذلك
غير قادح في العقيدة بعد اعتقاد الثبوت وما صح من ذلك وجب اعتقاده
واذا قلت عن اعتقاد ان من مات على دين الاسلام ولم يغير ولم يبدل
ينال من الحوض شربا ويرده فقل عن اعتقاد ايضا انه يذاد عنه
بالذال المعجمة اي يطرد فلا يشرب منه من اي اقوام طغوا اي بان غيروا
وبدلوا عهدهم الذي اخذه الله عليهم وهو الاسلام الذي الزمهم اتباعه ولم
يقبل ممن بلغه دينا غيره كما وردت بذلك الاثار الصحيحة والحسنة البالغ
مجموعها مبلغ التواتر المعنوي وكل ما هو كذلك فالايمان به واجب قال
استاذنا ولم اقف على من ذكر خلافا في وجوده اليوم او في يوم القيمة ولا
على من قطع باحد الامرين نعم من قال انه الكوثر فهو موجود اليوم وكذا
لم اقف على ان السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب يشربون منه
وواجب سمعا عندنا معاشر اهل السنة شفاعة وهي لغة الوسيلة والطلب
وعرفا سوال الخير للغير وفي حديث علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لم يومن بشفاعتي فلا انالته شفاعتي الحديث والمشفع
الذي تقبل شفاعته واجب اخر ثان يتعين اعتقاده فقد نطقت بها الايات
وتواترت بها الاحاديث في المعنى وانعقد عليها اجماع السلف الصالح قبل
ظهور اهل البدع والاعتزال محمد نبينا صلى الله عليه وسلم بدل من المشفع
واشار بقوله مقدما يعني بتقديم الله صلى الله عليه وسلم على غيره من جميع
الانبيا والمرسلين والملائكة المقربين اي واجب ثالث يتحتم اعتقاده
وهو انه صلى الله عليه وسلم وان كان له شفاعات الا ان اعظمها شفاعته
صلى الله عليه وسلم للاراحة من طول الموقف وهي مختصة به صلى الله عليه
وسلم وهي اول المقام المحمود فاخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه اول شافع
واول مشفع شفقة علينا لنستريح من التعب الحاصل بالذهاب الى
نبي بعد نبي في ذلك اليوم العظيم وكل منهم يقول نفسي نفسي فاراد
اعلامنا بمقامه يوم القيمة لنصبر في مكاننا مستريحين حتى
تاتي نوبته صلى الله عليه وسلم ويقول انا لها انا لها فكل من لم يبلغه هذا
الحديث او بلغه ونسيه لا بد من تعبه وذهابه الى نبي بعد نبي بخلاف
من بلغه ذلك ودام معه الى يوم القيمة قال الجلال الاسيوطي وغيره وله
صلى الله عليه وسلم يوم القيمة ثمان شفاعات اولها واعظمها شفاعته

لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول شافع واول مشفع ولا فخر

صلى

صلى الله عليه وسلم في تعجيل الحساب واراحتهم من طول الموقف وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم ٥
ويدخل فيها الملائكة لقوله صلى الله عليه وسلم والحوت الثالثة يعني الشفاعة ليوم يرغب
الي فيه الخلق حتى ابراهيم ثانيها في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووي وهي
مختصة به وتردد في ذلك التقي ابن دقيق العيد والسبكي وقالا لم يرد في ذلك شي
~~بل كان الشيخ محي الدين يقول في معنى ان قوما يدخلون الجنة بغير حساب ان المراد~~
~~انهم لم يكن في حسابهم ... ان الله يدخلهم الجنة ... قبيح ... وقال غيره~~
ثالثها فيمن استحق دخول النار ان لا يدخلها وتردد النووي في اختصاصها
به صلى الله عليه وسلم قال السبكي لعدم ورود نص بنفيه او اثباته رابعها في اخراج
من ادخل النار من الموحدين حتى لا يبقى فيها احد منهم وهذه يشاركه فيها الانبيا
والملائكة والمومنون وفصل القاضي عياض فقال ان كانت هذه الشفاعة لاخراج ٥
من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فهي خاصة به ليست لاحد من الانبيا والملائكة
والمومنين وان كانت لغير من ذكر فقد يشاركه في ذلك غيره خامسها في زيادة
الدرجات في الجنة لاهلها وجوز النووي اختصاص هذه به صلى الله عليه وسلم
سادسها في جماعة من صلحا امته ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات
سابعها في من خلد في النار من الكفار ان يخفف عنهم العذاب في اوقات مخصوصة
جمعا بين هذا وبين قوله لا يفتر عنهم كما في حق ابي طالب وابي لهب قال الجلال
ولا يرد علينا شفاعته صلى الله عليه وسلم لبعضهم ان يخفف عنه عذاب القبر لان هذه
شفاعة في المومنين وفي البرزخ وكلامنا انما هو في شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيمة
على وجه فيه عموم لسائر الموحدين ولغيرهم على وجه التخفيف فقط كما مر ثامنها
في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وهذه الثلاث الاخيرة ذكرها بعضهم واضاف اليها من
دفن بالمدينة رواه الترمذي وصححه ~~وعلى ما حط ...~~ لا تمنع انت شفاعته صلى الله
عليه وسلم ولا تعتقد امتناعها في اهل الكبائر وغيرهم لا قبل دخولهم النار ولا بعده
خلافا للمعتزلة ومن وافقهم في امتناعها في الجملة واما حديث لا تنال شفاعتي اهل
الكبائر من امتي فموضوع باتفاق النقلة على انه يمكن حمله بعد تسليم صحته على من
ارتد منهم وفي الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله من
اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة فقال لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني
عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس ٥
بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه ولما قرا النبي
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام رب انهن اضللن كثيرا
من الناس فمن تبعني فانه مني وقوله عز وجل في قصة عيسى عليه السلام ان تعذبهم
فانهم عبادك الاية بكى فاوحى الله اليه انا سنرضيك في امتك ولا نسوك فيهم

وغيره اي ويجب ان يعتقد ان غير النبي صلى الله عليه وسلم **من مرتضي** بيان للغير اي وغيره
صلى الله عليه وسلم ممن ارتضاه الله للشفاعة ورضي قوله فيها من الطوائف **الاخيار**
اي المكرمين المختارين الذين اصطفاهم لطاعته من سائر الانبيا والمرسلين
والملائكة والمقربين والعلما العاملين والشهداء المحتسبين **يشفع** كل واحد
منهم علي قدر جاهه ومقامه عند الله تعالي في ارباب الكبائر والجرائم بهذا الحكم
كما اي مماثل للحديث او لاجل الحديث الدال علي ذلك الثابت بالنقل الصحيح
حسب ما **قد جا** وروي **في** عداد **الاخبار** والاحاديث الدالة علي ذلك مما
اجمع عليه اهل السنة وعلما النقل ومما يدخل في قوله وغيره الله سبحانه
وتعالي لما في الحديث فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول
ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من
قال لا اله الا الله اي لاتفضلن عليهم باخراجهم بغير شفاعة ودخل فيه
الملائكة ايضا لقوله تعالي ولا يشفعون الا لمن ارتضى وكم من ملك في
السموات لا تغني شفاعتهم شيئا فيشفعون في عصاة بني ادم ثم يشفع
العلما والصلحا لكن شفاعته سبحانه خاصة بمن لم يعمل خيرا قط غير توحيدهم
لله عز وجل وهولا هم الذين شهدوا مع شهادة الله والملائكة انه لا اله الا هو
وشفاعة الملائكة خاصة بمن كان علي مكارم الاخلاق من العصاة وتكون شفاعتهم
علي الترتيب الذي جعله الله لهم واخرهم شفاعة التسعة عشر التي علي
جهنم واما شفاعة النبيين فتكون في المومنين خاصة والمومنون قسمان
مومن عن نظر وتحصيل دليل فالشافع فيه النبيون فان الانبيا جاوا بالخبر
الي ايمانهم والخبر هو متعلق الايمان والقسم الثاني مومن لما اعطاه ابواه
او اهل الدار التي نشا فيها فالشافع في هذا المومنون الذين فوقه في الدرجة
بعد ان خلص هولا الشافعون بانفسهم ونجوا بشفاعته صلى الله عليه وسلم
ثم ان الشفعا كلهم لا يشفعون الا بعد انتها مدة المواخذة لعصاة
الموحدين ومن فتوة اوليا الله تعالي اذا اذن لهم في الشفاعة ان يبدوا
بالشفاعة فيمن اذاهم في دار الدنيا ورماهم بالكفر والزندقة والريا
والنقائص ليزيلوا عنه الخجل حين يري مقامهم في الاخرة عند الله
سبحانه من التقريب واجابة السوال وكان يجهل ذلك في دار الدنيا
وانما لم يبدوا بالشفاعة فيمن احسن اليهم او اعتقدهم في دار الدنيا
لان المحسن مطمين بما قدم من الاحسان فعين احسانه يكفيه
ويكون شفيعا له عند الله عز وجل هل جزا الاحسان الا الاحسان ثم اشار
الي دليل جواز الشفاعة عقلا وان كانت واجبة شرعا بقوله **اذ** عقلا

لقوله لا ممتنع اي لا تمتنع الشفاعة شرعا لما ورد في اثباتها ولا عقلا لانه **جائز** عقلا
وسمعا علي تعالي تفضلا واحسانا **غفران** اي وقوع غفران جميع الذنوب صغائر
كانت او كبائر اصر عليها او لا تاب منها او لا اذا كانت **غير** جريمة **الكفر** هو
كما قال ابن عرفة عدم التصديق المكن بما علم ضرورة مجي الرسول به او فعل
يدل عليه غالبا كقتل نبي والقاء مصحف بقذر اي واما الكفر فلا يقع العفو منه
تعالي عنه بسائر انواعه نفاقا كان او ارتدادا اشراكا كان او لا واذا جاز عليه
سبحانه غفران ما سوي الكفر بلا شفاعة فبها اولي ومذهب اهل السنة
والجماعة جواز العفو عن الصغائر مطلقا وعن الكبائر بعد التوبة قطعا وبدونها
ان شا خلافا للمعتزلة حيث منعوه سمعا وان جاز عقلا عند الكثير منهم
وعدم العفو عن الكفر قطعا وان جاز عقلا علي الاصح تمسك اهل السنة بان
العقاب حقه سبحانه فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد
والايات صريحة فيه كقوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والعفو والغفران
ترك عقوبة المجرم والستر عليه بعدم المواخذة ولا يلزم من عدم وقوع
غفران الكفر عدم وقوع تخفيف العذاب اللاحق بسببه ولا عدم وقوع غفران
الذنوب المكتسبة للكافر حال كفره سوي الكفر وهو داخل في قول
المتن اذ جائز غفران غير الكفر فان قلت ما الفرق بين المعاصي يجوز
ان تغفر وبين الكفر لا يجوز ان يغفر فالجواب استاذنا بان المعاصي وان لما
تنفك عن خوف عقاب ورجا عفو ورحمة وغير ذلك من خيرات تعالي بل
ما ارتكب من المعصية اتباعا للهوي بخلاف الكفر وايضا الكفر مذهب فهو
معتقد الي الابد وحرمته لا تحتمل الارتفاع اصلا فكذلك عقوبته بخلاف
المعصية فانها لوقت الهوي والشهوة فقط واذا علمت ان غفران غير الكفر مما
يجوز علي الله تعالي عند اهل الحق وامتناع غفران الكفر عندهم **فلا نكفر**
اي فلا يحل لنا ان نعتقد صحة قول من كفر **مومنا** اي مسلما **با**قتحام **الوزر**
الكبير عالما او جاهلا ومن باب اولي اقتحام الصغائر فالاتي بالشهادتين
مع الاعتقاد الجازم المطابق اذا ارتكب ذنبا ليس من المكفرات غير مستحل
له فانه لا يكفر عندنا بارتكابه ولا يخرج به عن الايمان صغيرا كان او كبيرا
وقصده من هذا بيان ان مذهب اهل الحق عدم تكفير احد من اهل القبلة
بذنب سوا كان الذنب من افعال الجوارح او من اعمال القلوب وسوا كان
مرتكبه من ارباب البدع والاهوا او لا والمراد بالذنب الذي لا يكفر مرتكبه
الذنب الذي لم يجعله الشارع امارة علي التكذيب فلا يرد منكر علم الله
تعالي بالجزئيات فانه كافر قطعا ولو كان من اهل القبلة قال الامام احمد

الامام
اهل القبلة مسلم

ابو زاهر السرخسي اخص اصحاب الشيخ ابي الحسن الاشعري لما حضرت الوفاة
ابا الحسن الاشعري في داري ببغداد امر بجمع اصحابه ثم قال اشهدوا علي
انني لا اكفر احدا من اهل القبلة بذنب لاني رايتهم كلهم يشيرون الي معبود
واحد والاسلام يشملهم ويعمهم واشار الي مسئلة وعيد الفساق وترجمها
بعضهم بمسئلة عقوبة العصاة وبعضهم بمسئلة انقطاع عذاب اهل الكباير
بقوله ومن اي وكل فرد من المومنين والمومنات ارتكب ذنبا من الكباير
التي ليست امارة علي الانحلال من الدين او من الصغاير بناء علي جواز العقاب
عليها سوا اجتنب مرتكبها الكبيرة ام لا ان يمت علي الاسلام والحال
انه مصر علي معصيته غير مستحل لها لم يتب ولم يرجع الي الله من ذنبه
الذي مات عليه فلا قطع لنا بالعفو عنه والا كانت الذنوب في حكم المباحة
ولا بعقوبته لما مر من انه تعالي يجوز عليه ان يعفو عما عدا الكفر بل
امره عندنا عفوا وعقوبة مفوض وموكول الي علم ربه وارادته الازلية
خلافا للمعتزلة فيفعل به ما تعلقا بفعله به من عفو او عقوبة وعلي
تقدير وقوع العقاب يقطع له بعدم الخلود في النار بل يخرج منها البتة
لا يسال عما يفعل وهم يسئلون لنا علي هذا الحكم ادلة عمدتها الايات
والاحاديث الدالة علي ان المومنين يدخلون الجنة البتة وليس ذلك قبل دخول
النار فتعين ان يكون بعده وهو مسئلة انقطاع العذاب او بدونه وهو
مسئلة العفو التام وواجب اي ثابت وواقع سمعا واجماعا تعذيب بعض
اي اعتقاد تعذيب الله بالنار بعضا من عصاة هذه الامة غير معين
اذ يجوز العفو عن ذلك المعين او توفيقه للتوبة ارتكب واقتحم فعلا
او تركا عمدا من غير تاويل يعذر به شرعا معصية كبيرة ثم
ومات بلا توبة قال الابي رحمه الله انعقد الاجماع علي انه لا بد من نفوذ
الوعيد في طائفة من العصاة لان الله تعالي توعدهم وكلامه صدق
فلا بد من وقوعه ثم ينبغي النظر هل المراد طائفة من جميع العصاة
او طائفة من كل صنف منهم وهذا هو الظاهر لان الله تعالي توعد
كل صنف علي حدته وما سوي تلك الطائفة بحكمه الي في المشية
عند اهل السنة وهكذا في كل صنف من العصاة ومثل ما عند ابي نعيم
في الحلية من حديث عائشة رضي الله عنها قالت بات رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي جانبي ثم استيقظ فاستوحشت له فسمعت حسه يصلي
فتوضات ثم جئت فصليت وراه فدعا ما شا الله من الليل فجا نور
حتي اضا البيت كله فمكث ما شا الله ثم ذهب جا نور هو اشد من ذلك

ضوا

٦٧

ضوا حتي لو كان الخردل في بيتي حسبت ان القطه لقطته ثم انصرف فقلت يا رسول الله ما
هذا النور الذي رايت قال وقد رايته يا عائشة قلت نعم قال اني سالت ربي امتي
فاعطاني الثلث منهم فحمدته وشكرته ثم سالته البقية فاعطاني الثلث الثاني
فحمدته وشكرته ثم سالته الثلث الثالث فاعطانيه فحمدته وشكرته ضعيف علي انه
لو سلمت صحته وجب حمله علي معني ان الله سبحانه لا يخلد احدا من هذه الامة
في النار لا علي معني انه لا يدخلها اولا يعذب احد منهم لورود الاثار القاطعة التي
يستحيل تاويلها بدخول طائفة من عصاة هذه الامة النار وانعقاد الاجماع
عليه وفي معني ارتكابه الكبيرة الاصرار علي الصغيرة بمعني الاكثار منها
سوا كانت من نوع واحد او انواع مختلفة واما استحلال المعصية بمعني اعتقاد
حلها فكفر صغيرة كانت او كبيرة وكذا الاستهانة بها واول من عصي من البشر
قابيل ومن الجن ابليس لعنه الله نفي الخلود اي اعتقاده والقول به مجتنب
وجوبا للادلة الدالة علي خروج العصاة من النار بمقتضي ما سبق من الوعد
وثبت بالدليل لا بطريق الوجوب عليه تعالي يعني ان من اراد الله تعذيبه من
عصاة المومنين في المسئلة الاولي والثانية لا نقول بخلوده في النار بل نترك قول
من يقول بذلك ونجتنب اعتقاده والاخذ به لمثل قوله تعالي فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره والايمان عمل خير العاصي فلا بد ان يري المومن جزاه ولا جايز
ان يراه قبل دخول النار ثم يدخلها لقوله تعالي وما هم منها بمخرجين فتعين انه بعد
الخروج منها ان قدر الله دخوله اياها او بعد العفو ان لم يقدر ذلك وفيه رد
علي المعتزلة حيث قالوا بتخليده اذا مات بدون توبة وقد علم من قول المصنف
رحمه الله فالسيات عنده بالمثل الي هنا بطلان مذهب المعتزلة القايلين
باحباط السيات الحسنات كما علم منه ايضا ان المكلفين اما كافر فهو
مخلد في النار ويختص المنافق بالدرك الاسفل منها واما مومن لم يذنب قط
كالانبيا فهو مخلد في الجنة بالاجماع واما مومن مذنب تاب من جريمته فهو في
الجنة قطعا او ظنا واما مومن مذنب لم يتب والذنب صغيرة فهو في المشية
واما مومن مذنب لم يتب والذنب من الكباير فهو محل النزاع كما علمت والصواب
ان حكم الفاسق من المومنين الخلود في الجنة اما ابتداء بموجب العفو او الشفاعة
واما بعد التعذيب بالنار بقدر الذنب والحكمة في ادخال هذه الطايفة
من العصاة النار بيان اظهار فضله سبحانه علي الذين لم يواخذهم كما يودب
السلطان من شا ادبه من الغلمان ولا يقبل فيه شفاعة ليعرف الباقين مقدار
نعمه عليهم قال النووي والماخوذ من الاحاديث ان المذنبين من المومنين اذا

ادخلوا النار يموتون بعد أن يعذبوا المدة التي اراد الله تعالى اماتة موتا حقيقيا
يذهب معه الاحساس فيكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يحييهم الله سبحانه
ثم يكونون محبوسين في النار من غير احساس المدة التي قدرها الله تعالى
حتى يخرجون منها بالشفاعة فضلا من الله ورحمة فيخرجون من النار موتى
قد صاروا فحما فيحملون ضبائر ضبائر يعني جماعات متفرقين كما
تحمل الامتعة ويلقون على انهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون
وينتعشون وينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها
وضعفها فتخرج لضعفها صفرا ملتوية ثم تشتد قوتهم بعد ذلك
ويصيرون الى منازلهم وتكمل احوالهم واما الكفار الذين هم المستحقون
للخلود فلا يموتون فيها ولا يحيون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها لقوله
تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وهذا جار على مذهب اهل الحق ان نعيم اهل
الجنة دائم كعذاب اهل النار وقال القرطبي هذه الموتة للعصاة موتة
حقيقية لانه اكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا الم العذاب
فان قيل فاي فائدة حينئذ في ادخالهم النار وهم لا يحسون العذاب فاجيب
بجواز ان يكون ادخالهم تاديبا وان لم يذوقوا عذابا ويكون صرف
نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجن فان الحبس
عقوبة لهم وان لم يكن معه غل ولا قيد قال ويحتمل انهم يعذبون اولا وبعد
ذلك يموتون ويختلف حالهم في طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم
ويجوز ان يكونوا متالمين حالة موتهم غير ان آلامهم تكون اخف من
الام الكفار لان الام المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم وهم احيا
بدليل قوله تعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب الى قوله سبحانه ويوم تقوم
الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فاخبر ان عذابهم اذا بعثوا
اشد من عذابهم وهم موتى قال بعضهم ولا مانع من وقوع كل احتمال مما ذكر
لطائفة من العصاة ويكون ذلك جمعا لما تفرق في الاحاديث من شدة العذاب
وخفته وطوله وقصره ودوامه وانقطاعه فان قلت فهل يكون احراق
الموحدين في النار دافعا لما هو اشد من الحرق كما جعل الكي في الدنيا بالنار
دافعا لالم هو اشد منها فاجيب بانه دافع لما هو اشد منه وهو غضب
الله السرمدي فما سكن الغضب الالهي الا باحراقهم بالنار نظير ما يضرب
الانسان غلامه او عبده ثم يرضى عنه وهذا من رحمة الله بالموحدين فان قلت
فمن اكثر عصاة الموحدين مكثا في النار فاجاب سيدي محيي الدين بانه
يستروح من قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ان اخرهم مكثا

من يكث

من يكث فيها هذا القدر فهذه هي مدة اقامة الحدود على الموحدين من اهل الكبائر وكذلك في يوم القيمة
وليس السرمد الا لاهل النار الذين هم اهلها فاذا انقضى يوم القيمة لم يبق احد من عصاة
الموحدين في النار لكننا لسنا على يقين من كمال الخمسين الفا انتهى وليس لاهل النار
نوم انما هو خاص بعصاة هذه الامة من الموحدين فقط وذلك هو القدر الذي ينعمون
به في النار ويستريحون به في بعض الاوقات واشار الى ما صرح به جماعة محققون من
انه يجب اعتقاد حياة شهدا الحرب المقتولين في سبيل الله لاعلاء كلمته وانهم في
الجنة يرزقون كما يرزق الاحيا بالاكل والشرب واللباس بقوله وصف وجوبا
ايها المكلف اي اعتقد وجوبا اتصاف كل شهيد اي كل فرد فرد من افراد هذا الجنس
بما ذكر واضافته للحرب مخرجة لشهيد الاخرة فقط كالمطعون والمبطون
ونحوهما فانه وان كان كالشهيد في الثواب لكنه دونه في الحياة والرزق واحكام الدنيا
فيغسل ويصلى عليه وله في الاخرة ثواب الشهدا ولا يلزم ان يكون مثل ثواب شهيد
الحرب المومن المقتول في حرب الكفار بسبب من اسباب القتال لاعلاء كلمة الله
تعالى بدون مقارفة سبب موثم فهذا له حكم الشهدا في ثواب الاخرة ومنازلها
واحكام الدنيا من انه لا يغسل ولا يصلى عليه ويكفن بثيابه ان سترته والا زيد
عليها ما يستره واما من قتل على هذا الوجه لكن مع مقارفة سبب موثم كمن
غل في الغنيمة او محض القصد للغنيمة فقط فقد وردت الاثار بنفي تسميته شهيدا
الا انه له حكم الشهدا في الدنيا فلا يغسل ولا يصلى عليه وليس له ثوابهم الكامل
فالشهدا ثلاثة شهيد الدنيا والاخرة وشهيد الاخرة وشهيد الدنيا وسمي شهيدا
لانه حي وروحه شهدت اي دخلت وحضرت دار السلام وروح غيره لا تشهدها
الا يوم القيمة فهو بمعنى شاهد اولان الله وملائكته يشهدون له بالجنة فهو
بمعنى مشهود له وظاهر كلام ابن تيمية مساواة هذا الاخير اعني من قارف موثما لمن
لم يقارفه في الوصف والاتصاف بالحياة الكاملة التي ورد الشرع باتصافه
بها وهي كيفية يلزمها الحس والحركة الارادية او يصح لمن قامت به العلم
فقد صرح جمع منهم بان ارادة الغنيمة او الوقوع في المعصية لا ينافي حصول
الشهادة وظاهر النظم اتصاف الهيكل المخصوص اعني الذات والروح جميعا
بالحياة كما هو ظاهر الاية وبه جزم بعض المحققين وهذه الحياة التي
نذعيها لا تحتاج الى الماكل ولا المشرب ولا المسكن ولا الملبس المعتاد كل منها
ووصف ايضا برزقه بفتح الرا مصدرا مضافا لمفعوله ضمير الشهيد اي
برزق الله اياه او المراد وصفه بارتزاقه ويحمل على كسر رائه صفة بتعاطي
رزقه من مشتهى ومحبوب بثمرات ومياه وحلية وحلل وظل وايواء الى
قناديل معلقة تحت العرش وان يسرحوا حيث شاوا داخل الجنات جمع جنة

وتقدم معناها لغة وشرعا وما ورد من ان ارواحهم في اجواف او في حواصل طير ه
معناه انها تركب تلك الطير او تكون اجوافها لها كالهوادج الشفافة الواسعة
او انها كالطير في سرعة قطع المسافة البعيدة لا ان ارواحهم لها اجنحة او انها
تعمر اجساما اخر فتدبرها لئلا يلزم التناسخ وقد اختص الشهيد بكرامات
دون غيره منها ان يغفر له في اول الملاقاة ما سوى حقوق العباد الكبائر
والصغائر وان الارض لا تاكل جسمه وانه لا يسال في قبره وانه يرزق في الجنة
ويامن الفزع الاكبر يوم القيمة ويتوج بتاج الكرامة ويشفع في اثنين
وسبعين من قرابته ويتزوج سبعين حورا وتقدم ما يوخذ منه الزيادة
على ما ذكر ويجري عليه ثواب عمله بعد موته ومنها ~~شهادة ابن حبان~~
~~وابن سواه~~ ثم ذكر مسئلة الرزق لجريان ذكره في مسئلة الشهيد
لمناسبته وان كان حقها ان تذكر في مباحث الافعال لانها من ابوابها
فقال **والرزق** بفتح الرا وكسرها بمعنى الشي المرزوق **عند القوم** يعني
جمهور اهل السنة **ما** اي شي او الشي الذي ساقه الله الى الحيوان مطلقا
به معمول لقوله **انتفع** يعني ان الرزق ما ساقه الله الى الحيوان فانتفع
به بالفعل فدخل رزق الانسان والدواب وغيرهما من الماكول ه
وغيره وخرج ما لم ينتفع به وان كان الشوق للانتفاع لانه يقال
في عرف الشرع في من ملك شيا وتمكن من الانتفاع به ولم ينتفع به
ان ذلك لم يصير رزقا له فيصح قول علمائنا ان كل احد يستوفي رزقه
وانه لا ياكل احد رزق غيره ولا الغير رزقه وفي التعبير بانتفع
ماضيا المشعر بوقوع الانتفاع بالفعل رد على من اكتفى من المعتزلة
في الرزق بمجرد صحة الانتفاع والتمكن منه **وقيل** اي وقال جماعة
من المعتزلة **لا** يكفي في تخصيص مفهوم الرزق كونه ما انتفع به
الحيوان مطلقا **بل هو ما ملك** اي استحق التصرف فيه بكل وجه
جايز فالرزق على هذا هو المملوك مطلقا انتفع به او **لا** ولكن هذا
القول لفساده طردا وعكسا **ما اتبع** اي لم يتبعهم محققوا ايمتنا ولم
يعولوا عليه اما فساد طرده فلدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا
والا لكان سبحانه مرزوقا واما فساد عكسه فلخروج رزق الدوات
والعبيد والاما عند بعض الايمة ثم فرع على القول الاول اعني مذهب
اهل السنة قوله **فبسبب** اعتماد القول الاول وهو ان الرزق ما

والارزاق نوعان ظاهرة للابدان كالاقوات وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم م

ساقه

ساقه الله تعالى الى الحيوان فانتفع به يجب ان يعتقد انه **يرزقه الله** تعالى
الحلال وهو ما نص الله تعالى او رسوله او اجمع المسلمون على اباحة تناوله
لغير ضرورة ليخرج اساغة الغصة بالخمر واباحة الميتة للمضطر
كمال الغير عند الحاجة اليه او اقتضى القياس الجلي اباحة تناوله
بعينه او جنسه بان لم يتبين انه حرام وهل المراد بالحلال من ما لم يقع
النص على عينه ما علم اصل اباحته وهو اشد القولين واضعفهما
او ما لم يتبين انه حرام وهو اسهلها وقصد بقوله **فاعلما** بيان ه
ايجابه اعتقاد ان الله تعالى يرزق الخلق كل واحد مما ذكر اجتماعا
والفرادا فجعلها التاخير عن المعطوفين بقوله **ويرزقه المكروه**
وهو ما نهى الله او رسوله عنه نهيا غير اكيد سوا كان بدلالة المطابقة
او لا كلحم الهر والضبع او المشتبه على احد الاقوال وقيل بحله وقيل
بحرمته **ويرزقه** الله تعالى **المحرما** وهو ما نص الله تعالى او رسوله او اجمع
المسلمون على امتناع تناوله بعينه او جنسه او اقتضى القياس الجلي
ذلك او ورد فيه حد او تعزير او وعيد شديد غير متاول سوا
كان تحريمه لمفسدة ومضرة خفية كالزنى او لمفسدة ومضرة ه
واضحة كالسم والخمر فان المنتفع به اما معدن او نبات او حيوان
وتوابعها فالمعادن باسرها حلال الا الضار منها على انه لا يختص بها
بل الوضر العسل ببعض ارباب الامزجة الحارة حرم عليه اكله والنبات
كذلك الا ما ازال الحياة كالسم او العقل كالخمر وساير المسكرات
واما الحيوان فكل ما ورد النص على اكله فهو حلال كالبقر والغنم والابل
وكل ما ورد النص على عدم اكله فهو حرام ~~وما لا فحلال قاله بعض المحققين~~
وما لا نص فيه يرجع فيه الى ذوي الطباع السليمة من العرب فما استخبثوه
فهو حرام وما لا فحلال قاله بعض المحققين غير ان قوله فما استخبثوه الى
اخره فيه نظر اذ التحريم واخواته لا تتلقى الا من الشرع لا من الطبع وفي
تعرضه للحرام رد على المعتزلة المانعين من كونه رزقا لقبحه وفساده
غني عن الشهرة اذ يلزم عليه ان من لم ياكل طول عمره الا الحرام لم يرزقه الله
تعالى وهو باطل لا يرضى بنسبته اليه عاقل ثم ذكر مسئلة من التصوف
وهو تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه وهو عبارة عن مواظبة اعمال

وإباحته م

صالحة مقتبسة من مشكاة الشريعة ومداومة مجاهدات لطيفة واردة على لسان الشرع
تورث لمن يزاولها من الاخلاق العظيمة والملكات الجميلة والخصال الشريفة
ما يصير بها صاحبها اهلا لان تنكشف له حقائق اسرار لا يعلمها الا الراسخون
في العلم ودقائق اشارات لا يعرفها الا العلما بالله وعند انكشاف هذه العلوم
للصوفي يسمى عارفا ويسمى هذا العلم بعلم المشاهدة وعلم المكاشفة وعلم
الحقائق وربما يسمى بعلم الوراثة لقول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم حيث جعل العمل كالبرزخ بين العلمين ٥
يستمد من احدهما ويمتد للاخر فالذي يورثه العمل هو علم الوراثة والذي
يصحح العمل يسمى علم الدراسة لحصوله بالدرس والتعلم ولهذا يتوقف على
علوم اخر آلية من العربيات والعقليات فالمقصود من علم
الدراسة هو العمل والمقصود من العمل هو علم الوراثة وهي غاية
الغايات يعز على وجه الارض من يعرفه في كل عصر قال سبحانه وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وذكر من التصوف
مسئلة الكسب لما لها بمبحث الرزق من التعلق والمناسبة اذ منه ما
يحصل بالكسب ومنه ما يحصل بمباشرة الاسباب اختيارا فقال في
افضلية كل واحد من الاكتساب الصادر من العبد في تحصيل رزقه
بمباشرة الاسباب المعتبرة في التحصيل شرعا كالسفر للارباح ومن
التوكل من العبد على الله تعالى بمعنى تعطيل اسباب التحصيل بالكف
عن الاكتساب والاعراض عن الاسباب اعتمادا بالقلب على الله تعالى
اختلف فرجح قوم الاول لما فيه من كف النفس عن التطلع الى ما في
ايدي الناس ومنعها من الخضوع لهم مع حيازة منصب التوسعة
على عباد الله ومواساة المحتاجين ان وفقه الله لذلك ورجح قوم الثاني
لما فيه من ترك شغل ما يشغل القلب عن الله تعالى وحيازة مقام السلامة
من فتنة المال والمحاسبة عليه وكلاهما ليس بمرضي الاطلاق بل الراجح
والمختار التفصيل اي القول باختلافهما باختلاف احوال الناس فمن
يكون في توكله لا يتسخط عند ضيق الرزق عليه ولا يتطلع لسؤال
احد من الخلق وليس متعلقا به نفقة لازمة فالتوكل في حقه ارجح
لما فيه من الصبر ومجاهدة النفس ومن يكون في توكله بخلاف ما ذكر
فالاكتساب في حقه ارجح حذرا من التسخط والتطلع للسؤال بل
ربما وجب وهذا التفصيل حسب ما عرف من كتب القوم كالاحيا

للغزالي

للغزالي والرسالة للقشيري واشار الى مسائل ينفع علمها ولا يضر جهلها في العقيدة
لدعاء الحاجة اليها بقوله وعندنا معاشر اهل الحق من الاشاعرة الشيء اي مفهومه
ومدلوله هو الموجود والثابت اي مفهومه ومدلوله فهما متساويان صدقا
فكل شيء عندنا موجود وكل موجود شيء واما هل هما مترادفان فكلامهم متردد
في ذلك والخلاف هنا في مقامين احدهما هل المعدوم الممكن ثابت ام لا وهل
بين المعدوم والموجود واسطة ام لا والحق عندنا النفي فيهما بناء على ان
الوجود يرادف الثبوت والعدم يرادف النفي فكما ان المنفي ليس
بثابت فكذا المعدوم وكما انه لا واسطة بين الثابت والمنفي فكذا بين الموجود
والمعدوم فالمعدوم مطلقا ممكنا كان او ممتنعا ليس بشيء عند الاشاعرة
لان الوجود عندهم نفس الحقيقة فرفعه رفعها فلو تقررت الماهية في العدم
منفكة عن الوجود لكانت موجودة معدومة فلا يمكنهم القول بان المعدوم
شيء وعبارة القاضي في التفسير الشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر
شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل
اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده
فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء
فهما على عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد
وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع
ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل انتهى قال
استاذنا ولزمهم اطلاق الشيء على المستحيل لانه معلوم وثابت خبر مقدم
اي متقرر ومتحقق في الخارج وهو العيان والواقع ونفس الامر الموجود
مبتدا اي حقيقة كل موجود واجبا كان او ممكنا جوهرا كان او عرضا
ماديا كان او مجردا على القول بها ثابتة في الخارج ومتحققة فيه من غير
نظر الى اعتبار المعتبر وفرض الفارض والمعنى ان ما نعتقده حقائق
الاشيا ونسميه بالاسما من الانسان والفرس والسما والارض امور
موجودة في نفس الامر وحقيقة الشيء وماهيته ما به الشيء هو هو كالحيوان
الناطق للانسان بخلاف مثل الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الانسان
بدونه فانه من العوارض وقصد به الرد على فرق السوفسطائية الثلاث
العنادية الذين ينكرون حقائق الاشيا ويزعمون انها اوهام وخيالات
جزموا بانه لا موجود اصلا والعندية الذين ينكرون ثبوت حقائق
الاشيا في نفسها وتقررها على ما تشاهد عليه زعموا انها تابعة للاعتقاد

والعِنديّة واللاأدرية الذين ينكرون العلم بثبوت شيء ولا ثبوته زعموا انهم
لا دراية لهم بحقيقة من الحقائق وان كلا منهم شاك وشاك في انه شاك
وهم قوم كفار والسفسطة من سوفا أسطا بقطع الهمزة فسوفا
اسم للعلم وأسطا اسم للغلط المزخرف فمعناه بلغة اليونان علم
الغلط والحكمة المموّهة **وجود كل شي** من الموجودات واجبا كان وهو
الله تعالى وصفاته الذاتية او ممكنا وهو الخلق جوهرا كان او جسما او عرضا
مجردا كان او ماديا مركبا كان او بسيطا **عينه** اي عين حقيقته على
ما ذهب اليه الاشعري ومتبعوه وحاصل ما اشار اليه ان معنى عينية
الوجود للموجود انه ليس في الخارج والمحسوس الا الذات المتصفة
بالوجود من غير ان يتحقق فيه ذات معروضة للوجود لها فيه تحقق
ولعارضها المسمى بالوجود وجود اخر كوجود الذات المتصفة بالحمرة
وعارضها الذي هو الحمرة القائمة بها الا ان مفهوم الذات المتصفة بالوجود
نفس مفهوم الوجود فانه خلاف بديهة العقل فعلى ما ذهب اليه الاشعري
من ان وجود كل شي عين ذاته ليس للفظ الوجود مفهوم واحد مشترك معنى
بين الوجودات بل الاشتراك لفظي والجمهور على ان له مفهوما واحدا
مشتركا بين الوجودات الا انه عند المتكلمين حقيقة واحدة تختلف
بالقيود والاضافات حتى ان وجود الواجب هو كونه في الاعيان على
ما يعقل من كون الانسان وانما الاختلاف في الماهية فالوجود زائد على
الماهية في الواجب والممكن جميعا وعلى ما ذهب اليه الاشاعرة ايضا من
ان وجود كل شي عين ذاته فالمعدوم ليس في الخارج بشي ولا ذات ولا
ثابت اي لا حقيقة له في الخارج وانما يتحقق بوجوده فيه ثم ذكر مسئلة
اخرى مما ينفع علمه ولا يضر جهله وهي اثبات الجوهر الفرد وحدوثه
فقال **والجوهر** مبتدا هو عند المتكلمين هو الموجود المتحيز بالذات
اعني ما يتحيز غير تابع في تحيزه لغيره فخرج الواجب لانتفاء التحيز
عنه وخرج العرض لتبعيته في ذلك لمحله لانهم قالوا الموجود ان لم
يكن مسبوقا بالعدم فقديم وان كان مسبوقا به فحادث والقديم هو
الواجب تعالى وصفاته الحقيقية لما تقرر من حدوث العالم والحادث
اما متحيز بالذات وهو الجوهر او متحيز بالتبعية وهو العرض واما
ما لا يكون متحيزا ولا حالا في المتحيز فلم يعدوه من اقسام الموجود لانه
لم يثبت وجوده ووصف الجوهر **بالفرد** وهو ما لا يقبل الانقسام اصلا
لا قطعا ولا كسرا ولا وهما ولا فرضا هو عبارة المتقدمين وقد يعبر المتأخرون

بدله

وفي حواشي احمد بن ابي المحاسن
الحنفي الطيبي على عقائد النسفي
السوفسطائية قوم جهلة
اشتق اسمهم من السفسطة
اي الجهل

بدله بالجزء الذي لا يتجزى لاخراج المركب كالجسم والجزء الصغير المقدار القابل للقسمة وهما
لا فعلا اذ الجوهر قد يطلق على ما يساوي الحيز وهو ما له قيام بذاته منقسما كان
او لا وقوله **حادث** خبر المبتدا اي ثابت مسبوق وجوده بالعدم لما تقدم من ادلة
حدوث العالم وكل جزء من اجزائه التي هو اعني الجوهر فرد منها ولا معنى للحادث
عندنا الا ما كان مسبوقا بالعدم **عندنا** اي معاشر المتكلمين سنيين كانوا او لا
معمول لقوله **لا ينكر** وهو خبر ثان يعني ان الجوهر الفرد اي ثبوته وتركب جميع
الاجسام منه مع تناهي احاده فيها ليس الا عندنا خلافا للحكما الفلاسفة
ثم مستانف **الذنوب** اي جنسها من حيث هي ولو كفرا جمع ذنب وهو ما
عصي الله به او ما يذم مرتكبه شرعا ويرادفه المعصية والخطيئة والسيئة
والجريمة والمنهي عنه والمذموم شرعا **عندنا** جمهور اهل السنة فلا يدخل
المعتزلة وان كانوا قائلين بهذا الحكم ايضا **قسمان** وانقسامها الى ما ذكر ليس
منظورا فيه الى عظمة من عصي بها والا كانت كبائر لا غير كما تشعر الا ان احدهما
صغيرة اي نوعها ولا تنحصر افرادها غير ان بتعيين الكباير يعلم ان ما عداها
صغاير والاخر **كبيرة** اي نوعها واشار بالتقسيم الى الرد على الخوارج حيث
زعموا ان كل ذنب كبيرة نظرا لعظمة من عصي به وكل كبيرة كفر وعلى
من ذهب الى انها كلها كباير لكن لا تكفير الا بما هو كفر منها وعلى ما ذهب
اليه المرجئة حيث زعموا انها كلها صغاير ولا تضر مرتكبها ما دام على الاسلام
والحق عدم انحصار الكباير في عدد مذكور قال ابن الصلاح هي كل ذنب كبر
وعظم عظما يصح معه ان يطلق عليه اسم الكبير او وصف بكونه عظيما على
الاطلاق ولها امارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعذاب بالنار
ونحوها كان ذلك في الكتاب او السنة ومنها وصف فاعلها بالفسق نصا
ومنها اللعن واكبرها الكفر بالله ثم القتل العمد وكل ما خرج عن حد الكبيرة
وضابطها فهو صغيرة والاصح انقلاب الصغيرة كبيرة بالاصرار ونحوه كالتهاون
بها والفرح والافتخار بها وصدورها من عالم فيقتدى به فيها فان قلت
ما حد الاصرار قلت قال سيدي عبد الوهاب حده بعضهم بان يدخل عليه
وقت صلاة اخرى وهو لم يتب وقال بعضهم من لم يتب عقب الذنب فورا فهو
مصر ما عدا ما هو اقل من مدة انتظار الملائكة الكرام الكاتبين فانه ورد
انهم ينتظرون العاصي ساعة وما عرفنا مقدار هذه الساعة هل هي الفلكية
او غيرها واذا علمت انقسام الذنوب اي صغاير وكباير **فاعلم ان القسم الثاني**

منهما وهو الكبائر الشاملة للكفر **منه** اي من القسم الثاني كلا او بعضا اذ الصحيح
والمذهب الصواب صحة التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار علي البعض
ولو كان كبيرا خلافا لابي هاشم يدل لنا الاجماع علي ان الكافر اذا اسلم وتاب
عن كفره مع استدامته بعض المعاصي صحت توبته واسلامه ولم يعاقب الا
عقوبة تلك المعصية **المتاب** اي التوبة الشرعية لانها عند الاطلاق لا
تنصرف الا اليها وهي ما استجمع ثلاثة شروط الاقلاع عن المعصية والندم
علي فعلها والعزم علي ان لا يعود الي مثلها ابدا عزما جازما كما يتب
متعلقة بادمي فلها شرط رابع وهو رد الظلامة الي صاحبها او تحصيل البراة
منه واصلها الندم وهو ركنها الاعظم والندم تحزن وتوجع لما فعل وتمني
لكونه لم يفعل واول فاتح باب التوبة ادم عليه السلام حيث وقع علي يديه ما وقع
من اكل الشجرة بعد النهي عنها ليعرف بنيه كيف يفعلون اذا وقعوا في النهي
ويوخذ من النظم صحة التوبة عن المعاصي كلها اجمالا ولو علمت الذنوب
تفصيلا لحصول الندم والعزم السابقين وهو مذهب اهل السنة وجمهور
المعتزلة **واجب** اجماعا عينيا لم يخالف فيه سني ولا غيره وانما النزاع في دليل
وجوبها فعندنا السمع كقوله تعالي وتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون ولقوله
صلي الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الي الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة
في الحال اي علي الفور لوقت التلبس بالمعصية وقضية كلام النووي
ان الوجوب علي الفور متفق عليه بل مجمع عليه **ولا انتقاض** لتوبة التائب
الصادرة بشروطها ولا بطلان لها بحيث تعود الذنوب السابقة عليها
الممحوة بها كما يقوله المعتزلة **ان يعد** التائب بعد اصدارها **للمحال** التي
كان عليها قبل اصدارها من ملابسة الذنوب وان كانت من نوع ما تاب
عنه **لكن** العائد بعد التوبة لارتكاب الذنب **يجدد** وجوبا **توبة**
لاجل ارتكابه ثانيا **ما اقترفه** من الذنوب واكتسبه واما استدامة
الندم في جميع الازمنة فليس بواجب عندنا نعم يشترط ان لا يطرا عليه
ما ينافيه والا كان في حكم الباقي لان الشارع اقام الثابت حكما مقام
ما هو حاصل بالفعل كما في الايمان فان النائم مومن بالاتفاق **وفي القبول**
للتوبة من المسلم المذنب التائب طريقا وكيفية وثمرة **رايهم** اي العلما
مطلقا **قد اختلف** فقال اهل الحق من اهل السنة انه لا يجب عقلا
علي الله تعالي قبول توبة التائب بل لا يجب عليه شي مطلقا وهل يجب
قبولها سمعا ووعدا فقال القاضي وامام الحرمين نعم لكن بدليل

ظني

ويشهد له ما اخرجه الترمذي من
حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ما اصر من استغفر ولو
عاد في اليوم وفي لفظ ولو فعله
في اليوم سبعين مرة هـ

اطلاق هو

مطلب يجب حمل كلام الناظم علي التوبة الكلية

١٠٢

ظني وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري بدليل قطعي قال ابن حجر الكبير ذهب الجمهور الي ان من
تاب لا تبقي عليه مواخذة ومع ذلك لا يامن من مكر الله لانه لا اطلاع له هل قبلت
توبته ام لا ولم يبين الناظم رحمه الله راجح الخلاف تبعا لاطلاق كثير من القوم
وما افهمه النظم من ان تكرر التوبة نافع مكفر للذنوب مانع من عود سابقها
ولو التحق بالتلاعب لا ينبغي الاخذ به بل يجب ان يحمل علي ما لم يصل الي هذه
الحالة والا حكم ببطلانها وعدم افادتها ولا يشترط في قبول التوبة زمان معين
ولا مكان مخصوص نعم لا تصح عند طلوع الشمس من مغربها كما سيذكره الناظم ~~كما مر~~ تسعة انفا
واختلف الناس في التوبة الموقتة مثلا ان لا يذنب سنة كما اختلفوا في التوبة
من بعض الذنوب دون بعض ومبني الخلاف علي ان الندم اذا كان علي الذنب لكونه
ذنبا هل يجب ان يعم الاوقات والذنوب جميعا وهو الجاري علي القواعد او لا يجب
لموم لها والصحيح قبول توبة القاتل عمدا لقوله تعالي والذين لا يدعون مع الله الها اخر
وان جرمه ليس اعظم من الكفر والتوبة منه صحيحة ولو عن ارتداد وفي
الصحيح ان رجلا قتل تسعا وتسعين نفسا ثم قتل تمام المائة ثم افتاه العالم
بان له توبة قال النووي وهذا مذهب اهل العلم وتوبة الكافر مقطوع بقبولها
وتوبة المومن العاصي فيها قولان احدهما المشهور يقول بقبولها قطعا والاخر
الاصح يقول بقبولها ظنا وهذا ما اشار له المصنف رحمه الله تعالي وفهم
من قوله فالثاني منه المتاب ان التوبة لا تجب من الصغائر عينا وهو احد
قولين وليس في كلامه ما يفيد توقف غفران الكبائر علي التوبة فقد تغفر
بالفضل المحض وقد يخفف منها بالطاعات ومن المساعد للعبد علي
حصول التوبة ان يستحضر ما فيها من المحاسن والوصلة باهل الله تعالي
من الانبيا والاوليا وصالحي المومنين وانه اذا لم يتب اتصل باعداء الله تعالي
من الفسقة والشياطين وترك الخطيئة اهون من التوبة وشرط
صحة التوبة صدورها قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها والحق ان من
يوم الطلوع الي يوم القيمة لا تقبل توبة احد هذا عند الاشاعرة واما عند
الماتريدية فانما يشترط عدم الغرغرة في الكافر دون المومن العاصي وفي
حديث زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه
سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قوله تعالي
يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية
اشار الي وجوب حفظ الكليات الخمس والست لاطباق الملل علي امتناع

اذ لم يثبت فيه قاطع لا يحتمل التاويل هـ

وظاهر كلام الامام ان التوبة طاعة
واجبة فيثاب عليها
لانها ما مور بها هـ

وهي للاستيناف
اباحتها ووجوب صيانتها لشرفها وعلمه من الدين ضرورة فقال و حفظ اي صيانة دين وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام عاما كان كشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم او خاصا كشريعة عيسى عليه السلام فتشمل الاديان السابقة قبل نسخها وناسخها وهو دين نبينا صلى الله عليه وسلم عليه ولحفظه شرع قتل الكفار الحربيين والمفتونين من الزنادقة والمرتدين وعقوبة الداعين الى البدع والاهوا ثم حفظ نفس عاقلة لانها المتبادرة عند الاطلاق ولاجله شرع القصاص في النفس والطرف وحفظ مال وهو كل ما يحل تملكه شرعا ولو قل وله شرع حد السرقة وقطع الطريق ولهما معا شرع حد الحرابة وحفظ نسب هو معلوم وله شرع حد الزنا ومثلها اي هذه المذكورات في وجوب الحفظ عقل وتقدم بيانه ولحفظه شرع حد السكر والقصاص ممن اذهبه عمدا بجناية والدية في الخطا ومثلها فيما ذكر عرض وهو معروف قال شيخ الاسلام هو موضع المدح والذم من الانسان ولحفظه شرع حد القذف العفيف والتعزير لغيره كاذاية الاعراض بغير القذف ولضرورة الوزن لم يرتب الناظم رحمه الله هذه الكليات وآكدها الدين اذ حفظ غيره منها انما هو وسيلة لحفظه ودونه حفظ النفوس ودونه حفظ العقول ودونه حفظ الانساب ودونه حفظ الاموال وفي مرتبتها الاعراض ان لم تؤد الاذاية فيها الى قطع نسب والا كانت في مرتبة الانساب قد للتحقيق وجملة وجب خبر المبتدا اي في جميع الشرايع كما اخبر به شرعنا على ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته المشهورة ان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام الحديث وفيه الا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فالنهي عن الرجوع الى الكفر نهي عن الردة فهو راجع لحفظ الاديان كما ان حفظ الانساب داخل تحت حفظ الاعراض ومن لازم التكليف بذلك العقل فما اباح الله الاديان باباحة الكفر وانتهاك حرمة المحرمات قط ولا النفوس والاعضا باباحة القتل والقطع بغير حق ولا الاموال بالسرقة ولا بالغصب ولا الانساب باباحة الزنا ولا العقول باباحة المفسدات لها قط ولا الاعراض بالقذف ولا السباب ومن مستانف اي وكل مكلف ملتزم لدين الاسلام ظاهرا المعلوم علما مماثلا للعلم الحاصل لنا ضرورة ولا يكون بهذا المعنى الاجماعيات والا فالاحكام الشرعية كلها نظرية بحسب الاصل اذ لا تثبت الا بعد ثبوت الرسالة وهي لا تثبت الا بعد العلم بالمعجزة وهو نظري وقوله جحد اي نفاه من ديننا وهو الاسلام متعلق بمعلوم احترز به عن جحد ما علم من غيره كجحد وجود بغداد ولذا قال عياض فاما

تا دا قيل ذكر عرض فلان معناه ذكرت اموره التي يرتفع ويسقط بذكرها ومن اجلها يحمد او يذم فيجوز ان تكون مختصة به دون اسلافه او باسلافه دونه او لهما جميعا وذهب قوم الى ان عرض الرجل نفسه دون اسلافه وانتهاك الحرمة والعرض المبالغة في الذم والشتم ولحفظه صح

من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمن او خلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى التكفير بجحده وانكار وقوع العلم به اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة انتهى قال استاذنا رحمه الله تعالى ونافي الاسلام كلا او بعضا كنافي بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم مخطئ آثم كافر عند الاشعرية بشرط تكليف وبلوغه الدعوة وعند المعتزلة بعد تاهله للنظر فقط ولا ينفعه تاويله ولا اجتهاده ويدخل في نافي الاسلام نافي ما ثبت من قواعده بدليل العقل مع دليل السمع كنافي توحد الباري تعالى بالقدم بان اثبت القدم للافلاك ونحوها ونافي ما ثبت بدليل السمع وحده كنافي الحشر والجزا ونحوهما مما علم كونه من الدين ضرورة واما القايل بخلق القران ونافي ارادة الشر وثبوت الصفات زائدة وعذاب القبر ونحوها فمبتدع آثم لا كافر بخلاف نافي علمه تعالى بالجزئيات فانه كافر والكلام وقد اشرت الى غالبه بحالة من هذا التعليق يقتل ذلك الجاحد ان لم يتب كفرا جواب من يعني ان كل من جحد معلوما من دين الاسلام بالضرورة يقتل ان لم يتب كفرا لان جحده ذلك مستلزم لتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره عنه انه من الدين والمعلوم بهذا المعنى هو ما يعرف نسبته الى الدين خواص المسلمين وعوامهم من غير قبول للتشكيك فالتحق بالضروريات كوجوب الصلاة وحرمة الزنا وانكاره صحبة ابي بكر رضي الله عنه لتكذيبه بالقران اذ يقول لصاحبه لا تحزن واما منكر ساير الصحابة فهو مبتدع لا كافر ليس قتله حد اي كفارة لجرمه كما في ساير الحدود والحق انه ان كان مظهرا لذلك قتل ان لم يتب وماله فيء وان كان يسره قتل ولا يستتاب لانه زنديق لكنه ان تاب بعد الظهور عليه قتل وماله لورثته كما لو تاب قبل القدرة عليه فانه يقتل على المذهب الراجح عندنا وان لم يتب قتل وماله فيء ومثل كفر جاحد هذا المعلوم من الدين بالضرورة وقتله كفرا لا حدا كما هو واحد قولين لكنه وان جزم الناظم به ضعيف والحق القول الثاني ان من اي كل مكلف نفى وجحد لحكم مجمع عليه اجماعا قطعيا نافي حكم الاجماع المجرد عن النقل بالتواتر وجاحده لا يكفر نعم ان كان حكم الاجماع القطعي منقولا بالتواتر معلوما من الدين بالضرورة كفر جاحده من غير

خلاف والمراد بالاجماع القطعي ما اتفق المعتبرون على كونه اجماعا بان صرّح
كل من المجمعين بالحكم الذي اجمعوا عليه من غير ان يشذ احد منهم لاحالة
العادة خطأهم جملة والظني منه هو الذي اختلف المعتبرون في كونه
اجماعا كالسكوتي وما ندر مخالفه كما ذهب اليه الجمهور **او** للتنويع يعني
ان مثل من سبق بيانه في الحكم بكفره كل مكلف **استباح** اي استحل
واعتقد اباحة وحل محرم مجمع عليه معلوم من الدين تحريمه بالضرورة
كان فيه نص اولا **كاستحلال الزنا** واللواط ولو في مملوكه وان قال ابو حنيفة
لا حد به فقد نقل عنه من كيفية تعزيره ما هو اشد منه وما جزم به
الناظم هو مذهب الاشاعرة وقال بعض الماتريدية استحلال المعصية
ولو صغيرة كفر اذا ثبت كونها معصية بدليل قطعي لان ذلك من امارات
التكذيب وقال بعضهم من اعتقد حل محرم فان كان تحريمه لعينه كالزنا
وشرب الخمر وقد ثبت بدليل قطعي كفر والا فلا كما اذا استحل صوم يوم
العيد **فالتسع** تكملة ثم شرع في مباحث الامامة تبعا للقوم في ذكرها
في المباحث الكلامية وان كانت من الفقهيات فقال **وواجب** بعد انقراض
زمن النبوة عندنا وعند عامة المعتزلة على الامة كفاية كان الوقت زمن
فتنة او زمن امن **نصب** اي اقامة وتولية **امام** وانما يجب علينا ذلك
عند عدم النص من الله ورسوله على التولية لمعين وعند عدم الوصية حق
من السابق لغيره باقامة معين والا فلا يجب علينا النصب نعم
يجب علينا الامتثال عند وجود الشرط الاتي في الموصى له المعين
وحيث اطلقت الامامة انما تنصرف للخلافة وهي بهذا المعنى رياسة
عامة في امور الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم وان
كانت تنقسم الى امامة وحي كالنبوة ووراثة كالعلم وعبادة كالصلاة
ومصلحة واياها اراد هنا وقوله **عدل** اي عدل شهادة ولو في
الظاهر وصف مركب عرفا من خمسة شروط الاسلام والبلوغ والعقل
والحرية وعدم الفسق بجارحة او اعتقاد زاد الجمهور كونه شجاعا
مجتهدا في الاصول والفروع ان وجد والا فامثل المقلدين ذا رأي
في تدبير الامور واشترط الاشاعرة وجلة الايمة كونه قرشيا من اولاد
النضر بن كنانة او فهر لقوله صلى الله عليه وسلم الايمة من قريش والاجماع
اذ الانصار لما قالوا يوم السقيفة منا امير ومنكم امير منعهم ابو بكر رضي
الله عنه بعدم كونهم من قريش ولم ينكر عليه احد من الصحابة رضي الله عنهم

فكان

هذا هو الذي جرى الخلاف في تكفير منكر حكمه هـ

الكرم

وانما تعرض لكفر من استحل معلوما تحريمه بالضرورة بعد تعرضه لكفر من جحد معلوما من الدين بالضرورة مع ان بينهما تلازما او تساويا تبعا للقوم وقصدا للتنصيص على اعيان المسائل وطلبا لزيادة الايضاح هـ

لانه الذي يكلف ما به هـ

فكان اجماعا ومن شروط الامام عندنا ان يكون سميعا بصيرا ناطقا غير ان هذه واجبات
فيه ابتداء ودواما فان لم توجد مضى حكم فاقدها واستحق العزل فيعزل وجوبا
ان قدر على ذلك فان لم يوجد من قريش من يستجمع الصفات المتقدمة فكناني
فان لم يوجد فرجل من ولد اسمعيل فان لم يوجد فرجل من العجم ولا يشترط ان يكون
هاشميا ولا معصوما ولا افضل ممن يولى عليهم وعلم من قوله نصب ان
مستجمع شروط الامامة الصالح لها لا يصير بمجرد صلاحيته لها واستجماعه شروطها
اماما وهو حكم قد اتفقت عليه الايمة كما انه يوخذ من قوله عدل بصيغة
الافراد انه لا يجوز تعدده في عصر وبلد واحد بالاجماع والمراد البلد المتضايق
الخطط والمخاليف اما مع عدمه وطول المدا فللاحتمال فيه مجال **بالشرع**
متعلق بواجب يعني ان وجوب نصب الامام العدل علينا ثابت عندنا اهل السنة
وجمهور المعتزلة بادلة الشرع وعمدة ادلته اجماع الصحابة رضي الله عنهم حتى
جعلوه اهم الواجبات واشتغلوا به عن دفن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا
عقب موت كل امام الى وقتنا هذا غاية ما وقع اختلاف الصحابة في تعيين
الامام فقط وهو غير قادح في اتفاقهم على وجوب نصب امام ولذا لم يقل احد
منهم لا حاجة الى الامام فان قلت ان الشارع لم ينص على الامر باتخاذ الامام
فمن اين يكون واجبا فاجيب بان الله تعالى امرنا باقامة الدين ولا سبيل
الى اقامته الا بوجود الامان على انفس الناس واهليهم واموالهم وتمنع تعدي
بعضهم على بعض وذلك لا يصح لهم الا مع وجود امام يخافون سطوته ويرجون
رحمته ويرجعون اليه ويجتمعون عليه فما لم يامنوا على انفسهم لا يتفرغون
لاقامة الدين الذي اوجب الحق عليهم اقامته وما لا يتوصل الى الواجب الا
به فهو واجب فاتخاذ الامام واجب علينا لا على الله سبحانه قاله سيدي عبد الوهاب
واشار بقوله **فاعلم** ذلك الحكم حقا الى ان الادلة القائمة على وجوب ما ذكر
فيها خفاء **لا** عاطفة على بالشرع يعني ان وجوب نصب الامام علينا ثابت
بالشرع لا **بحكم العقل** خلافا لبعض المعتزلة ولما خشي من ذكر هذه
المسئلة هنا توهم انها من المعتقدات الواجبة دفعه بقوله **فليس** نصب الامام
الواجب على الامة **ركنا** داخلا في ماهية الايمان والاسلام بحيث **يعتقد** وجوبا
لانه من باب العمل لا من باب الاعتقاد الداخل **في** حقيقة **الدين** السابق بيانه
صدر الكتاب نعم حكمه وهو وجوب النصب واجب الاعتقاد الا ان جهله
لا يؤثر خللا في الايمان لانه وان سلم الاجماع عليه غير معلوم من الدين ضرورة
واشار الى وجوب الطاعة لولاة الامور بقوله **و**اذا نصبنا اماما مستوفيا
للشروط عند القدرة او تغلب علينا فاقد بعضها عند العجز **فلا تزغ** ايها
المكلف مطلقا ذكرا كنت او انثى حرا او عبدا اي لا تخرج **عن** امتثاله وطاعته

امره ونهيه الجازم المبين اي الواضح كونه غير معصية لجريه على قوانين الشريعة ولا عن امر خلفائه ونوابه لانه لا تجوز مخالفتهم الا اي لكن ان امر عموما او خصوصا هو او نائبه بكفر صريح او ضمني فلا تطعه ايها المامور بل خالفه الا ان يؤدي ذلك الى قتلك فيرتفع عنك الحرج في الاتيان بصورته الظاهرية مع ربط القلب على صريح الايمان لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فالطاعة للامام واجبة بالظاهر والباطن فان اطاع بالظاهر فقط عصى لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول الآية وفي الحديث من اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني وفيه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية اي تشبه ميتتهم لانهم لا امام لهم والمراد من معرفة الامام طاعته وانبذن اي اطرحن ايها المامور بالكفر في الحالتين عهده اي عهد الامام وبيعته لكفره لان امره بالكفر دليل رضاه به والرضى بالكفر كفر والكافر لا امامة له فيطرح عهده ولو سرا ان لم يمكن طرحه جهرة ثم ان قدرت على دفعه عن المسلمين فذاك والا كتمت امرك خوف قتلك فيتولى الله دفعه عنا ويكفينا اذاه وشره وحده ان الله يدفع عن الذين امنوا بسائر انواع الفسوق اذا ارتكبها من غير استحلال غير هذا المذكور من الكفر لا يباح لنا ولا يجوز جوازا مستويا في الاطراف اي لا يحل صرفه وخلعه من الامامة ونبذ عهده والامام ليس يحل ان يعزل ولا ينعزل في حد ذاته والعزل لاجل ان يزول وصفه المصرح باشتراطه فيما مر وهو العدالة يعني ان الامام اذا فسق بعد ان عقدت له البيعة وهو عدل فانه لا ينعزل عند الله بذلك وان استحق العزل بمعنى تاهله له في نفسه خلافا لطائفة ذهبوا الى ذلك ولما فرغ من الامامة عقبها بما يتوقف القيام به غالبا عليها وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال وامر وانه وجوبا كفائيا ايها المكلف القادر الآمن العالم بما تامر به وبما تنهى عنه بمعروف وعن منكر فورا اجماعا فمن امكنه ان يامر بمعروف وجب عليه الجهر كمن يرى جماعة تركوا الصلاة فيامرهم بكلمة واحدة قوموا للصلاة ويؤمر الوالدان بالمعروف وينهيان عن المنكر الكن مع خفض الجناح لهما وللامر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط ثلاثة ان يعلم ما يامر به وينهى عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له النهي عما يراه ولا الامر به وان يامن ان يؤدي انكاره الى منكر اكبر منه كان ينهى عن شرب الخمر فيؤول نهيه عنه الى قتل النفس ونحوه وان يغلب على ظنه ان انكاره المنكر مزيل له وان امره بالمعروف مؤثر في تحصيله فعدم احد الشرطين الاولين يوجب التحريم وعدم

قال الحافظ السيوطي والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع والمنكر ضده وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا راوه لا ينكرونه ووجوبهما عندنا بالشرع للكتاب كقوله سبحانه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الآية والسنة والاجماع



الشرط

الشرط الثالث يسقط الوجوب ويبقى الجواز والندب ولا يشترط عدالة الآمر ولا اذن الامام وينبغي للآمر والناهي ان يكونا بصورة من يقبل امره ونهيه فلا يامر العالم او ينهى الا وقد لبس عمامته وطيلسانه وثيابه التي يتميز بها ومراتب الانكار ثلاث اقواها ان يغير بيده وهو واجب عينا فورا مع القدرة فان لم يقدر على ذلك انتقل للتغيير بالقول وليكن برفق فان عجز انتقل الى الانكار بالقلب وهي اضعفها ومحل كون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ما لم يحصل بعيان العزاد به وما لم ينصب الامام له واحدا معينا والا تعين عليه دون غيره وفهم من كلام المصنف رحمه الله تعالى ان وجوبهما لا يتوقف على ظهور الامام كما هو مذهب اهل الحق وعند البخاري من حديث النعمن بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل القايم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذي في اسفلها اذا استقوا من الما مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نوذ من فوقنا فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم فالقايم في حدود الله هو المنكر لها القايم في دفعها وازالتها والواقع فيها اي في موجبها لها المتلبس بها فلبس العطف فيه تفسيريا والحدود ما نهى الله ورسوله عنه واستهموا اقترعوا وقوله فان تركوهم اي ان ترك اهل الطبقة العليا اهل الطبقة السفلى وما عزموا عليه من خرق السفينة وفي حديث حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا ايها الناس انكم تقرون هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه وفي حديث ابي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار ثم عقب هذا المبحث

فتنادوا بهم من

بذكر الغيبة والنميمة اشارة لدخولهما فيهما لكثرة التلبس بهما فقال واجتنب
نميمة اي مثلا بسّتها نقلا وسماعا وجوبا عينيا ايها المكلف ولو رقيقا او انثى
واعتقادا لمقتضاها وعملا به ولهذا التعميم عبّر بالاجتناب وهي نقل كلام
الناس بعضهم الي بعض علي جهة الافساد بينهم اي علي جهة يترتب عليها
الافساد وهي محرمة اجماعا والمذاهب متفقة علي انها كبيرة والاصل فيه حديث
الصحيحين لا يدخل الجنة نمام قال النووي هذا مالم تدع الحاجة اليها والا
جازت كما اذا اخبرك شخص ان انسانا يريد الفتك بك او بمالك او باهلك
فهذا ونحوه ليس بحرام وقد يكون بعضه واجبا وبعضه مستحبا واجتنب
ايضا غيبة كذلك وهي ذكرك الانسان بما فيه مما يكره سواء كان في بدنه
او دينه او دنياه او نفسه او خَلقه او خُلقه او ماله او ولده او والده او زوجه
او خادمه او مملوكه او عمامته او ثوبه او مشيته او حركته وبشاشته وخلاعته
وعبوسته وطلاقته او غير ذلك مما يتعلق به سوا ذكرته بلفظك او كتابك
او رمزت اليه او اشرت اليه بعينك او يدك او راسك او نحو ذلك وضابطه
كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة يحرم علي المغتاب
ذكرها وعلي السامع استماعها واقرارها فلو كان ممن يتمدح بذلك ويعدّه
فخرا كاعراب افريقية يحبون التمدح بالقتل ونحوه لا يكون ذكر ذلك
محرما لعدم كراهته له وهي كبيرة محرمة بالاجماع كما قاله القرطبي بلا خلاف
والذي جزم به ابن حجر الهيتمي في شرح الشمائل ان غيبة العالم وحامل
القران كبيرة واما غيبة غيرهما فصغيرة وفي القران ايحب احدكم ان
ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وفي حديث البراء رضي الله عنهما خطبنا رسول الله
صلي الله عليه وسلم حتي اسمع العواتق في بيوتهن او قال في خدورهن فقال
يا معشر من امن بلسانه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من
تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته
ويجب علي من سمع انسانا يبتدي بغيبة محرمة ان ينهاه ان لم يخف ضررا
ظاهرا فان خافه وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان
تمكن من مفارقته فان قدر علي الانكار بلسانه او علي قطع الغيبة بكلام
اخر لزمه ذلك فان لم يفعل عصي فان قال بلسانه اسكت وهو يشتهي
بقلبه استمراره فهو نفاق لا يخرجه عن الاثم ولا بد من كراهته بقلبه ومتي
اضطر الي القيام من ذلك المجلس الذي فيه الغيبة وعجز عن الانكار او انكر
فلم يقبل منه ولم تمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والاصغا الي

الغيبة

الغيبة بل طريقه ان يذكر الله بلسانه وبقلبه او بقلبه او يتفكر في امر اخر يشغل عن استماعها جميعا
ثم لا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع واصغا في هذه الحالة المذكورة فان تمكن بعد
ذلك من المفارقة وهم مستمرون علي الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة قال
تعالي واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الي فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين
وقد يعرض للغيبة ما يصيرها مباحة بل واجبة كالتظلم للسلطان ونحوه ممن له ولاية
او قدرة علي انصافك ممن ظلمك فتقول ظلمني فلان وفعل بي كذا وكذا والاستعانة
علي تغيير المنكر فتقول لمن ترجو قدرته علي تغييره فلان يعمل كذا او يترك كذا فاعني
عليه والاستفتا بان تقول للمفتي ظلمني فلان ونحوه بكذا فهل له ذلك ام لا وما
الطريق في الخلاص منه وتحذير المسلم من الشر ونصيحته والغيبة لها جهتان
جهة الاقدام عليها وجهة الوقوع في حرمة من هي له فالاولي تنفع فيها التوبة
بمجردها والثانية لا بد فيها مع التوبة من طلب عفو صاحبها عنه ولو بالبراءة
المجهول متعلقها ففي حديث انس رضي الله عنه كانت العرب تخدم بعضها بعضا
في الاسفار وكان لابي بكر وعمر رضي الله عنهما رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم
يهيئ لهما طعاما فقالا انه لنؤوم فايقظاه فقالا ائت رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقل له ان ابا بكر وعمر يقرانك السلام ويستادمانك فقال انهما ائتدما فجاءا
فقالا يا رسول الله باي شي ائتدمنا قال بلحم اخيكما والذي نفسي بيده اني لارى
لحمه بين ثناياكما فقالا استغفر لنا يا رسول الله قال مراه فليستغفر لكما ودعي
ابراهيم بن ادهم الي وليمة فلما حضر ذكروا رجلا لم ياتهم فقالوا انه يصلي فقال
ابراهيم انا فعلت هذا بنفسي حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس فخرج
ولم ياكل ثلاثة ايام وقال رجل للحسن انك تغتابني فقال ما بلغ قدرك
عندي ان احكمك في حسناتي وقال ابن المبارك لو كنت مغتابا احدا لاغتبت
الوالدين لانهما احق بحسناتي وانشد واني المعني

وسمعك صن عن سماع القبيح ۞ كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ۞ شريك لقائله فانتبه وانتبه

وما احسن قول سيدي علي الوفوي نفعنا الله به

ولما رايي مقبلا نحو وجهه ۞ تزحزح لي من مكره عن مكانه
وعاملني بالود ما دمت مقبلا ۞ فلما غبت عنه عضني بلسانه

ومما يحمي من الوقوع فيهما مع التوفيق التذكر فيما وردت كتابا وسنة من مواخذة
الخلق بما يقولون وما يفعلون كقوله تعالي ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم واجتنب ايضا خصلة اي ملابسة اسباب

بكل صفة وكل طريقة **ذميمة** اي مذمومة شرعا كالظلم والبغي والحرابة ومباينة المسلمين
وترك الاشتغال بالعلوم الواجبة **كالعجب** تمثيل وهو رؤية العبادة واستعظامها
من العبد قال القرافي قال استاذنا رحمه الله ولو قال هو رؤية النفس واعمالها ٥
واستعظام ذلك لكان اولي وسر تحريم العجب انه سوء ادب مع الله سبحانه
اذ العبد لا ينبغي له ان يستعظم ما يتقرب به لسيده بل يستصغره بالنسبة الي
عظمة سيده لا سيما عظمته سبحانه **وكالكبر** وهو بطر الحق وغمص الناس ٥
وبطر الحق رده علي قائله وغمص بالغين المعجمة والصاد المهملة ويقال بالطا
كذلك احتقارهم والكبر علي اعداء الله ~~حسن محمود~~ كالفساق والظلمة
واهل التجبر من اهل الدنيا وارباب المناصب مطلوب شرعا حسن عقلا
وعلي عباده الصالحين وشرائعه حرام كبيرة وهو من اعظم ذنوب القلب
ودليل تحريمهما الكتاب والسنة والاجماع والفرق بين العجب والكبر
ان العجب راجع للعباد والكبر يرجع للحق والعباد والفرق بين العجب
والتسميع مع ان كلا منهما معصية موازية للعبادة ان العجب بالقلب
والتسميع باللسان اذ هو ان يعمل العمل لله خالصا ثم يبثه في الناس حتي
يتحد ثوابه والفرق بين التسميع والريا ان العمل في صورة التسميع يقع
خالصا لله تعالي ثم يعقبه قصد الناس وفي الريا يقع مقارنا لقصد الناس
ويروي ان ابليس لعنه الله قال لنوح عليه السلام خذ مني خمسا فقال لا اصدقك
فاوحي الله اليه ان صدقه فقال قل قال اياك والكبر فاني انما وقعت فيما وقعت
فيه بالكبر وهو اول من تكبر حيث امتنع من السجود لادم عليه السلام واياك
والحسد فان قابيل قتل هابيل اخاه حسدا واياك والطمع فان ادم ما
اورثه ما اورثه الا الطمع واياك والحرص فان حوي ما وقعت فيما وقعت الا
بالحرص واياك وطول الامل فانهما ما وقعا فيما وقعا فيه الا بطول الامل **وكداء**
الحسد اي ويجب عليك ان تجتنب داء هو الحسد وهو لغة وشرعا
تمني زوال نعمة المحسود سواء تمني انتقالها اليه ام لا فاشترك مع
الغبطة في انهما طلب بالقلب غير انهما يفترقان من حيث ان الحسد تمني
زوال النعمة عن الغير والغبطة تمني حصول مثل نعمة الغير من غير تعرض
لطلب زوالها عن صاحبها والحسد محرم والغبطة مباحة لعدم تعلقها
بمفسدة ودليل تحريم الحسد الكتاب والسنة والاجماع ففي الكتاب
ومن شر حاسد اذا حسد وفي السنة اياكم والحسد فان الحسد ياكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب او العشب وانعقد الاجماع علي قبحه
وذمه اذ هو اعتراض علي الحق سبحانه ومعاندة له ومما يورثه النظر
الي من فوقك في مال او خلق ودواؤه ان تنظر الي من هو اسفل منك فاذا

صار

لما لا يحصي من الاقوال والافعال
والاخلاق م

تحاله
تحوا بابليس
لنوح عليه السلام

صار العجب والكبر والحسد طبايع لا خيرة للمكلف فيها كان المكلف به عدم تعاطي اسبابها
والعمل بمقتضاها وهذا جواب ما يقال اذا صارت كذلك فكيف يؤاخذ بها **وكالمرا**
عطف علي العجب اي ويجب عليك ان تجتنب المرا في الدين وهو لغة الاستخراج وعرفا
منازعة الغير فيما يدعي صوابه ولو ظنا والمذموم منه طعنك في كلام الغير
لاظهار خلل فيه لغير غرض سوي تحقير قائله واظهار مزيتك عليه ~~واما~~
~~المرا لاحقاق الحق وابطال الباطل فهو مطلوب شرعا~~ كما اذا كان لفضيحة
الخصم من غير غرض صحيح سوي ذلك وهو حرام اما اذا كان لاحقاق الحق
وابطال الباطل فهو مطلوب شرعا **وكالجدال** ويقال الجدال ايضا من
الجدل وهو شدة الفتل لان كل واحد من المتجادلين يريد فتل الاخر عن
مذهبه بطريق الحجاج وقيل من الجدالة وهي الارض لان كل واحد منهما يروم
قهر صاحبه وصرعه علي الجدالة ~~ولذا كان كالمرا لا يتحقق الا بين اثنين~~
~~فصاعدا~~ واما الجدال عرفا فهو مقابلة الحجة بالحجة ولذا كان كالمرا لا يتحقق
الا بين اثنين فصاعدا وقال الغزالي هو عبارة عن امر يتعلق باظهار المذاهب
وتقريرها والمحرم منهما مدافعة الحق بالقول وترك الانقياد الي ما ظهر
اما ما كان لاظهار الحق فهو جائز كما علمته وقوله **فاعتمد** ايقاظ للسامع ٥
وتنبيه علي ان هذه المسائل ليست من مباحث علم ~~الكلام~~ التوحيد وانما
حقها ان تذكر في علم الفروع وهو ما يبحث فيه عن احوال افعال المكلفين
او في علم الاخلاق وهو العلم الذي يعرف به انواع الفضائل وكيفية اكتسابها
وانواع الرذائل وكيفية اجتنابها وفائدته تخلق الانسان بكامل الاخلاق
الحميدة وتجنبه مذمومها او في علم التصوف لكنه ذكرها هنا في علم العقائد
لوجوب اعتقاد احكامها وتوطئة لما اراد الاشارة له من علم التصوف
لان هذه المنظومة جامعة للفنون الثلاثة **و**لذا بعد انقضاء الفن الاول شرع في
الثاني بقوله **وكن** ايها المكلف في سائر تصرفاتك وتقلباتك الظاهرة
والباطنة الخاصة بك والمشتركة بينك وبين غيرك **كما** اي متلبسا بمثل
الاحوال التي **كان** عليها القوم الذين هم **خيار** اي افضل **الخلق** وهم الانبيا
او سيدهم نبينا محمد صلي الله عليه وسلم او من ثبتت له الخيرية ولو نسبية ٥
فيشمله صلي الله عليه وسلم والانبيا والعلما والشهدا والاوليا والزهاد والعباد ثم من بعدهم
وهذا اولي وابهم تلك الاحوال لتعذر الاحاطة بها الا بمعونته سبحانه
وقوله **حليف** اي محالف وملازم **حلم** خبر ثان لقوله كن والحلم التحمل
والاناة والصبر علي تحمل مشاق عباد الله وطاعة الله سبحانه بحيث لا ٥

تستميلك الشهوة ولا يجرك الغضب مع التكبر بالاخوان **تابعا** اي متبعا
لهدي ودين **الحق** متمسكا به او المراد بالحق الحكم الشرعي المطابق
للواقع وهذا مقام خواص الخواص ثم علل الامر بالتخلق باخلاق خيار
الخلق بقوله **فكل خيرا** اي لان كل خير حاصل **في** اي بسبب **اتباع من** اي الفريق
الذي **سلف** وتقدم من الانبيا والصحابة والتابعين وتابعيهم خصوصا
الاربعة الايمة **وكل شر** اي ولان كل شر **في ابتداع** اي اختراع واحداث ما لم
يكن في عصره صلي الله عليه وسلم من ابتداع **من خلف** المتقدمين وجا بعدهم
والبدعة لغة ما كان مخترعا علي غير مثال سابق وشرعا ما احدث علي خلاف
امر الشارع ودليله الخاص او العام بل يكون الحامل عليه مجرد الشهوة والارادة
اما ما احدث مما له اصل في الشرع اما بحمل النظير علي النظير او لغير ذلك فانه
حسن اذ هو سنة الخلفا الراشدين والايمة المهديين **وكل هدي** اي طريق
وسنة منسوبة **للنبي** محمد صلي الله عليه وسلم لم ينسخ **قد** للتحقيق **رجح** من
حيث نسبته اليه علي ما لم ينسب اليه من اقوال وافعال واعتقادات ۞
وشمل ما كان هديا له صلي الله عليه وسلم مختصا به ~~علي ما لم ينسب اليه من~~
وما كان مشتركا بينه عليه السلام وبين امته وهذا مقام الخواص واشار
الي مقام العوام بقوله **فما** اي فكل هدي بلغك عنه صلي الله عليه وسلم وكان
ذلك مما **ابيح** واحل لغيره عليه السلام بان لم يدل دليل علي اختصاصه
به عليه السلام ولم ينه عنه نهي تحريم او كراهة **افعله** ولا حرج عليك
في ارتكابه واجبا كان او مندوبا او مباحا مستوي الطرفين **ودع** اي
اترك فعل كل **ما لم يبح** لك فعله اباحة مستوية الطرفين بان كان
منسوخا او مختصا به عليه السلام او منهيا عنه نهي تحريم او كراهة ۞
اذ العمل بكل هذه لا يجوز ودخل فيه ايضا المجمل والمؤول قبل بيان المراد
منهما للجهل بكيفية العمل بهما حينئذ بخلاف العام والمطلق قبل ورود
المخصص والمقيد اذ يجب العمل بهما حتي يتحقق التخصيص والتقييد
لان الاصل عدمهما **فتابع** ايها المكلف في عقائدك واقوالك وافعالك
الفريق **الصالح** اي طريقته وتعديه وهو القايم بحقوق الله تعالي
وحقوق العباد **ممن** اي من الفريق الذي **سلفا** وتقدم وهم الصحابة
لشدة محافظتهم وتمام رتبتهم بهديه دون غيرهم ففي اتباعهم النجاة من
الضلالة والخلاص من الجهالة **وجانب** اي ميل واترك **البدعة** المذمومة
وارتكابها **ممن** اي من الفريق الذي **خلفا** اي جا بعد السلف لكن

صالح م

بالنظر

بالنظر الي غير اجلا الصحابة وعظمايهم وقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم محمول علي العلما واهل الفقه منهم وانما طلبت مجانبة
البدعة بعد الامر بمتابعة الصالح لانه لا يكمل قول الايمان الا بالعمل ولا يكمل
قول ولا عمل الا بالنية ولا يكمل قول ولا عمل ولا نية الا بموافقة السنة ولقوله
تعالي وما اتاكم الرسول فخذوه وموافقة السنة ما دل عليه الكتاب والحديث
واجماع السلف او اضيف اليه واحد منهما وما خرج عن هذا فهو بدعة مذمومة
وان اعتقدت قربته وصحت فيه نيته ولما امر بمتابعة الصالح ومجانبة
المبتدع وكان مظنة ان يتوهم تجرده عن الاخلاص لان الانتصاب للامور
الدينية بالامر والنهي يشوبه الريا في كثير من الناس تخلص للالتجا
اليه سبحانه في تصحيح النية بقوله **هذا** الامر كما عرفت او الامر هذا
الذي ذكر مما حاصله ان المتفق عليه بين اهل السنة من العقايد ۞
ان العالم حادث والصانع قديم متصف بصفات قديمة ليست عينه ولا
غيره واحد لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا نهاية له ولا صورة ولا غاية ولا يحل
في شي ولا يقوم به حادث ولا يصح عليه الحركة والانتقال ولا الجهل ولا الكذب
ولا النقص وانه يري في الاخرة وليس في حيز ولا جهة ما شا كان وما لم يشا
لم يكن ولا يحتاج الي شي ولا يجب عليه شي خالق المخلوقات بقضايه وقدره
وارادته ومشيئته لكن القبايح منها ليست برضاه وامره ومحبته وان
المعاد الجسماني وساير ما ورد به السمع من عذاب القبر والحساب
والصراط والميزان وغير ذلك حق وان الكفار مخلدون في النار دون
الفساق من المومنين وان العفو والشفاعة حق وان اشراط الساعة حق
من خروج الدجال وياجوج وماجوج ونزول عيسي عليه السلام وطلوع الشمس
من مغربها وخروج دابة الارض حق واول الانبيا ادم واخرهم محمد صلي
الله عليه وسلم وعليهم واول الخلفا ابو بكر ثم عمر ثم عثمن ثم علي والافضلية
بهذا الترتيب مع تردد فيما بين عثمن وعلي والاصح تفضيل عثمن عليه
رضي الله عنهم اجمعين كما ذكر غالبه صريحا مع الاشارة لباقيه ضمنا وتلويحا
قال سيدي عبد الوهاب وغيره ولا ينبغي ان الشخص اذا كان مومنا بالقران
قاطعا بانه كلام الله تعالي ان الواجب عليه ان ياخذ عقيدته منه من غير تاويل
ولا عدول الي ادلة العقول مجردة عن الشرع فان القران دليل قطعي سمعي عقلي
فقد اثبت سبحانه انه منزه عن ان يشبهه شي من المخلوقات او يشبه هو
شيا منها بقوله تعالي ليس كمثله شي وهو السميع البصير وبقوله تعالي سبحان
ربك رب العزة عما يصفون ونحوها من الايات واثبت رويته تعالي

والبدعة بدعتان بدعة هدي وبدعة ضلال فما كان في خلاف ما امر الله به فهو في حيز الذم والانكار وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله اليه وحض عليه او رسوله فهو في حيز المدح
صح

قوله وان اشراط الساعة الخ
لم يتعرض هنا لظهور الامام المهدي نفعنا الله به ولعله اهمله للعلم به فقد ثبت في صحيح مسلم وفي سنن ابي داوود عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال المهدي من عترتي من ولد فاطمة اه

للمومنين في الاخرة بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبمفهوم قوله تعالى
في الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فدل على ان المومنين يرونه ولا
يحجبون عنه واثبت نفي الاحاطة بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله تعالى
والله بكل شي محيط واثبت كونه تعالى قادرا بقوله سبحانه وهو على كل شي قدير
واثبت كونه تعالى عالما بقوله سبحانه احاط بكل شي علما واثبت كونه تعالى مريدا
للخير والشر بقوله تعالى فعال لما يريد وبقوله سبحانه يضل من يشا ويهدي
من يشا واثبت كونه تعالى سميعا لخلقه بقوله سبحانه قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها واثبت كونه سبحانه بصيرا باعمال عباده بقوله تعالى والله بما
تعملون بصير وبقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى واثبت كونه تعالى متكلما بقوله
تعالى وكلم الله موسى تكليما واثبت كونه سبحانه حيا بقوله عز وجل الله لا اله
الا هو الحي القيوم واثبت رسالة الرسل بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا يوحى اليهم من اهل القرى واثبت رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى محمد رسول الله واثبت انه صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا بمقتضى قوله
تعالى وخاتم النبيين واثبت ان كل ما سواه خلقه بقوله تعالى خالق كل شي واثبت
الجن بقوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واثبت ان الجن يدخلون
الجنة بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان واثبت حشر الاجساد بقوله تعالى
بعثر ما في القبور الى امثال ذلك مما هو مذكور من صحيح الادلة في كتب العقايد
كوجوب الايمان بالقضا والقدر والميزان والحوض والصراط والحساب وتطاير
الصحف وخلق الجنة والنار قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شي واثبت
المعجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه قل فاتوا بسورة من مثله فان
القران كله معجزته صلى الله عليه وسلم انتهى والحال اني انا ارجو الله اي امتد
آمالي بالتوجه الى ابواب فيض كرمه مع غلبة ظني باجابته وافاضته على
ما املته مع تحقق كرمه وسعة عفوه اذ الرجا الامل مع الاخذ في اسباب
المرجو وبقولنا مع الاخذ الى اخره امتاز عن الطمع والذي امله هنا هو قوله
في التخلق والاتصاف بالاخلاص الكامل فانه لا يقدر على ذلك غيره ولا يطلب
الا منه والاخلاص قصد وجه الله تعالى خاصة بالعبادة قولية كانت او فعلية
ظاهرة كانت كافعال الجوارح او خفية كالعبادة القلبية قال تعالى وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الاية وسئل شقيق عن الاخلاص
فقال هو تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من فرث ودم سايغا سهل
المرور في الحلق وهو واجب عيني على كل مكلف في جميع اعمال البر والطاعات
والقرب ولما اعترف بعض الاكابر الاخلاص في الطاعة بانه ترك الريا
فيها قال وهو سبب الخلاص من اهوال يوم القيمة وفي الاتيان بالمضارع في قوله
وارجو اشارة الى استمرار تجدد الرجا بتجدد الازمنة عملا بما روي انس

رضي

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة
وايتا الزكاة فارقها والله عنه راض وعن ثوبان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلما من اي بدلا الريا كقوله تعالى
ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة والمعنى اني ارجو الله تعالى ان يخلقنا بالاخلاص له بدل الريا
وهو ايقاع القربة بقصد بها الناس فخرج بالقربة غيرها كالتجمل باللباس ونحوه فلا ريا
فيه وشمل حجه ليتجر وغزوه ليغنم فلا تفسد قربته بذلك وقال بعض المتاخرين هو العمل
لغرض مذموم كان يعمل ليراه الناس اي ليستجلب خيورهم او يستدفع شرورهم والسمعة
ان يعمل ليسمع الناس عنه بذلك فيكرموه باحسان او مدح او يعظم جاهه به في قلوبهم وكل
ذلك موجب للفسق محبط لثواب العمل والريا قسمان ريا اخلاص اي خالص كان لا يفعلها
الا للناس وريا شرك كفعلها لله وللناس وهو اخف من الاول ويحرم اجماعا لقوله تعالى فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراون ومتى شمل العبادة بطلت اجماعا
لقوله عليه السلام فيما يرويه عن ربه عز وجل انا اغنى الشركا عن الشرك فمن عمل عملا اشرك
فيه غيري تركته لشريكي وان شمل بعضها وتوقف اخرها على اولها كالصلاة ففي صحتها
تردد وان عرض قبل الشروع فيها امر بدفعه وعملها فان تعذر ولحق الريا بعده
فان كانت مندوبة تعين الترك لتقديم المحرم على المندوب او واجبة امر بمجاهدة النفس
اذ لا سبيل لترك الواجب واغراض الريا ثلاثة استجلاب الخيور ودفع الشرور والتعظيم
من الخلق والتسميع غير الريا وهو حرام ايضا اذ هو ان يعمل العمل خالصا لله تعالى
ثم يخبر به الناس لغرض الريا من التعظيم وغيره فهو بعد تمام العبادة نظرا فلا يفسد
الطاعة اتفاقا والريا مقارن للعبادة ثم ~~الرجو~~ فضل الله في تيسير الخلاص اي
خلاصي من الوقوع في مكايد الشيطان من الرجيم بمعنى المرجوم المطرود عن رحمة الله
والمراد به الجنس فيصدق بابليس اللعين وسائر اولاده وجنوده واعوانه
وانما التجا الى الله تعالى في الخلاص منه لانه اعدا الاعدا لنا لقوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا الاية ثم ~~[illegible]~~ وارجو فضل الله
في الخلاص مما تسوله لي نفسي الامارة بالسوء والفحشا واما النفس اللوامة وهي
المطمئنة فلا تدعو الا الى خير وارجو الله ايضا في الخلاص مما يدعوني اليه الهوى
بالقصر وهو نزوع النفس الى محبوبها وميلها الى مرغوبها ولو كان فيه هلاكها
من غير التفات الى عاقبة الامر وما فيه نجاتها وجمعه اهوا واذا اطلق انصرف
الى الميل الى خلاف الحق غالبا نحو ولا تتبع الهوى ونهى النفس عن الهوى وقد
يرد بمعنى مطلق الميل والمحبة فيستعمل في الحق كما في حديث عايشة رضي الله عنها
ما ارى ربك الا يسارع في هواك وكانه سال الله سبحانه البقا على الحالة الاصلية وهي
الفطرة الاسلامية ثم سال النجاة مما يعرض بعدها والمراد طلب السلامة من كل
هذه المذكورات ثم نبه على طلب الخلاص من شر كل واحد من هذه المذكورات
بقوله فمن اي لان كل شخص مكلف يمل اي يميل لاحد هو لا الثلاثة التي هي
مبدا اهلاك ومنشا كل فتنة فقد للتحقيق غوى اي فارق الرشد وخرج عن حد
الاستقامة وتحقيق الفرق بين الضلال والغي ان الضلال اعم استعمالا في المواضع
تقول ضل بعيري ورحلي ولا تقول غوي فالمراد من الضلال ان لا يجد السالك
الى مقصده طريقا اصلا والغواية ان لا يكون له الى المقصد طريق مستقيم فالضال
كالكافر والغاوي كالفاسق هذا اقتضاب قريب من التخلص اي هذا فليعلم

للعطف اي أوّمِل من كرمه واحسانه **وارجواه** وفي قوله هذا الواو اي اسال الله ويحتمل ان يكون مفعولا معه المقدر **ان يمنحنا** ونعطينا معاشر اهل الطاعة من المسلمين رجا متجددا بتجدد الاحوال والازمنة والامكنة وظاهر ضمير العظمة لتفاصيل العطايا المطلوب وذلك ويحتمل معاشر اهل العلم ويحتمل خصوص الناظم فلا ينافي التواضع المشروع في مقام الدعا نعمة ينبغي اظهارها لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث والاخلاص محلها القلب وان ظهر اثرهما علي الجوارح ووسط المفعول فيه لا خلاف الجهة لان التواضع والاخلاص وارادات الغيوب وتجليات الاسرار بين مفعولي يمنح بقوله **عند** ورود **السوال** علينا من العنبر ولوبين في الدنيا او في القبر او في القيمة وهذا خارج ولسان الحضرة الالهية **مطلقا** حال من السوال اي سوالا كان في الدنيا او في القبر او لاحق لا غلبيتها وقوله **حجتنا** مفعول يمنح الثاني عن قاعدة ان الاطلاق يفسره تقييد سابق والاول الضمير البارز المتصل به والمراد ما نحتج به احتجاجا صحيحا مقبولا شرعيا على جواب ذلك السوال بحيث يكون مقبولا مسلما لا طعن فيه ولا امتناع من قبوله ولما كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة غير مردودة وكانت الملائكة لا تزال تصلي على قائلها في كتاب ما دام اسمه صلى الله عليه وسلم في ذلك الكتاب [redacted] وكان حسن الظن والرجا يقتضيان الكريم اذا قبل صفقة ورضيها واثاب عليها لا يرد شيا منها جعل الصلاة والسلام مكتنفين ه لاحكام هذه الارجوزة توسلا الي ذلك فقال **ثم** للاستيناف لا للعطف **الصلاة والسلام الدايم** ثمرة كل منهما اذ هما عرضان ينقضيان بمجرد النطق بهما وقوله **على نبي** تنازعه المصدران فاعمل الثاني فيه والاول في ضميره ثم حذفه والاصل الصلاة عليه والسلام علي نبي ثم نعت النبي صلى الله عليه وسلم بما هو وصفه اللازم ونعته الدايم فقال **دابه** خبر قوله **المراحم** المبتدا وان اخره ضرورة لقاعدة جعل المعلوم مبتدا والمجهول خبرا وحينئذ صار المبتدا معرفا بال وخبره معرفا بالاضافة للضمير والجملة المعرفة الطرفين تفيد الحصر والداب العادة المستمرة والمراحم اي الكاملة جمع المرحمة بمعني الترحم والرحمة يعني ثم الصلاة والسلام علي نبي موصوف بانه لا داب له ولا عادة الا المراحم والمراد ان شيمته صلى الله عليه وسلم وخلائقه التي الناس احوج اليها منهم لغيرها من الرحمة واللطف والشفقة وبهذا التقرير يرجع النظم لقوله سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله **محمد** بدل من نبي الموصوف بما ذكر او بيان له وترك الناظم وصفه بالسيادة لضرورة النظم **و** الصلاة والسلام الدايم ثمرة كل منهما علي **صحبه** صلى الله عليه وسلم المتقدم بيانهم صدر هذا المجموع وكذا القول في **عترته** سوابقوا وهو بمثناة فوقية وهم اهل بيته صلى الله عليه وسلم خبر ورد به وقيل غير ذلك وهي في الاصل حجر يهتدي به الضب الي ماواه ثم عمهم في الدعا لافضليتهم وانتصاره لمن ذكر مبالغة في قضا بعض ما يجب لهم فقال بنا علي الراجح من جواز الصلاة والسلام علي غير الانبيا تبعا **و** الصلاة والسلام الدايم ثمرة كل منهما علي كل **تابع** اي متبع **لهم** بسكون الها اي طريقته وسنته وشريعته **من جميع امة** اجابته صلى الله عليه وسلم من اهل طاعته الي يوم القيمة وهذا القيد لبيان الواقع لانه لا يكون المتبع لشريعته الا من امته لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم وهذا اخر ما من المولي باختصاره فاساله بصاحب الوسيلة والمقام المحمود ان يجعله يوم الورود وصلة لحوض المورود وان ينفع به كما نفع باصوله وان يجعله خالصا لوجهه متفضلا بقبوله وان يختم اعمالنا بالحسني ويرفع لديه مقامنا الاسني مع الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا قال جامعه الحقير عبد السلام بن مولفه ابراهيم اللقاني غفر الله لهما فرغت من تبييضه صبيحة يوم الجمعة المبارك تاسع عشر المحرم الحرام افتتاح سنة ثنتين واربعين والف من الهجرة الشريفة علي صاحبها افضل الصلاة والسلام ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم حسبنا الله ونعم الوكيل

بلغ ... مقابلة ... واربعين ه

